الأمة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

العدد التاسع - السنة الأولى

رمضان ١٤٠١هـ - تموز (يوليه) ١٩٨١م

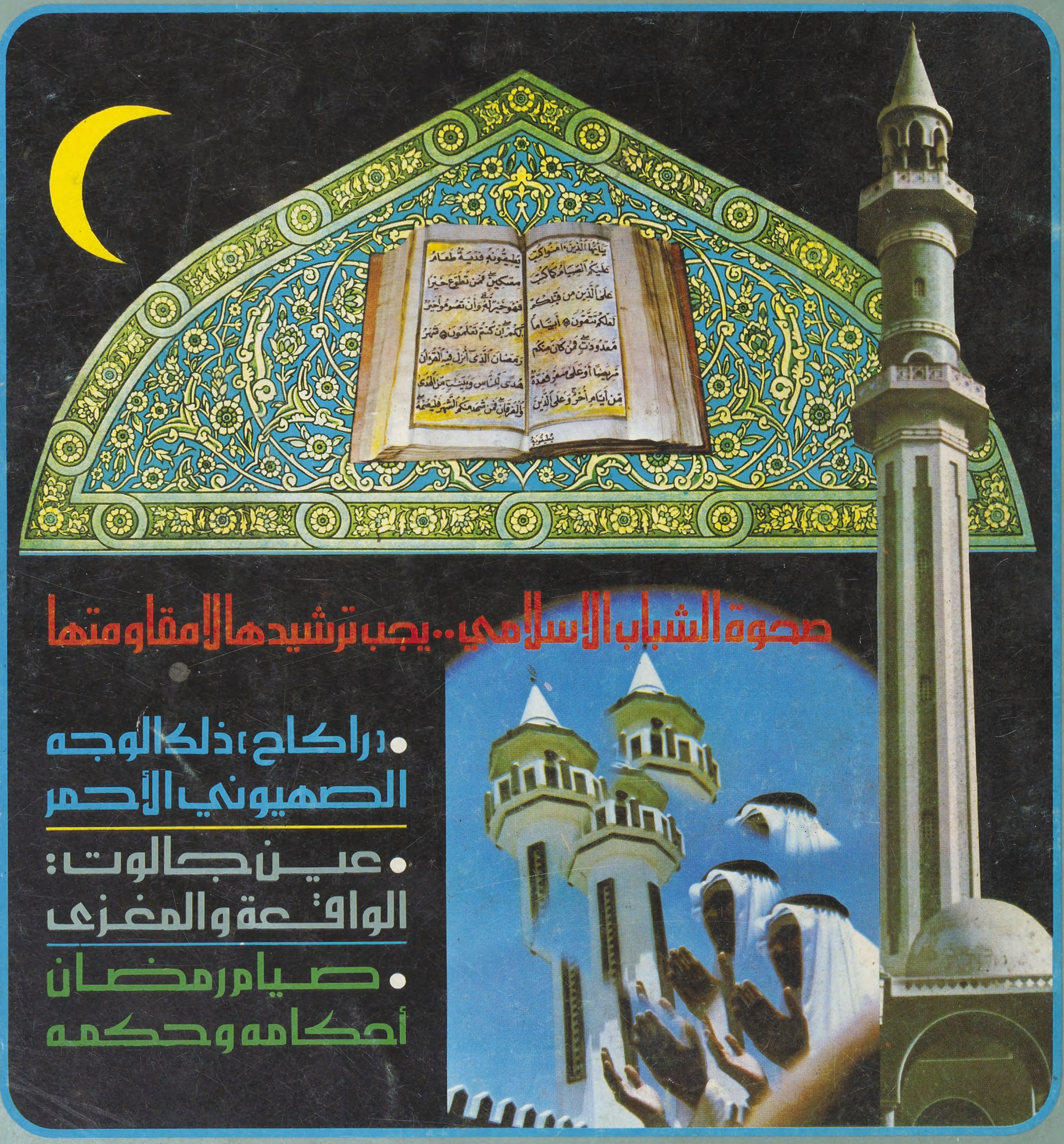

صحوة الشباب الإسلامي.. يجب ترشيدها لا مقاومتها

- «راكاح» ذلك الوجه الصهيوني الأحمر
- عين جالوت: الواقعة والمغزى
- صيام رمضان أحكامه وحكمه

مع العدد هدية

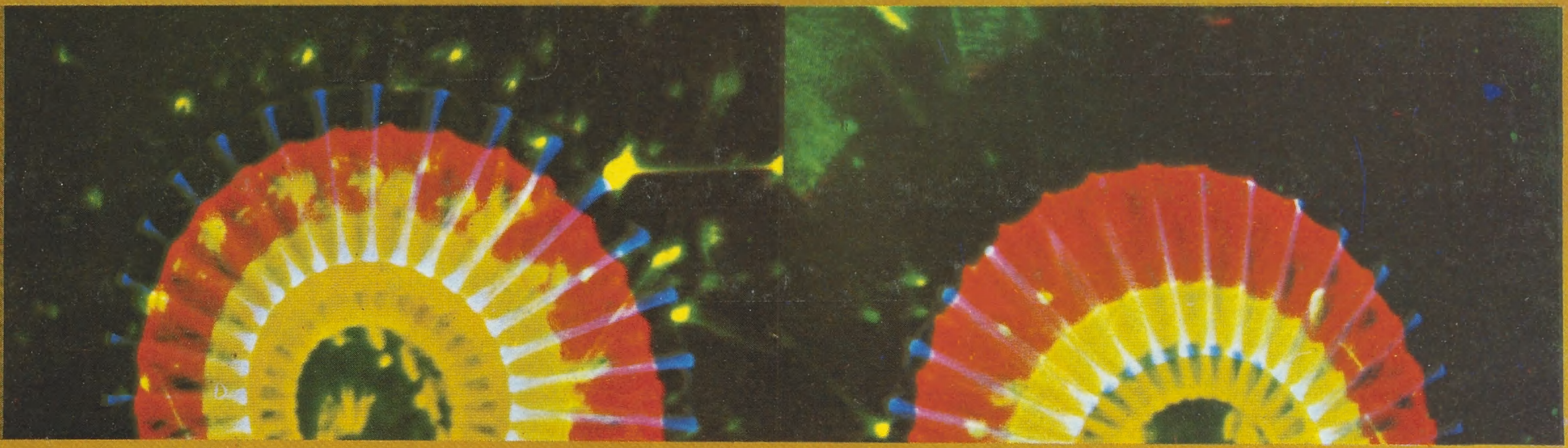

الطب الإسلامي

• تقدمت دراسة الطب في قرطبة تقدماً عظيماً. كان فيها وحدها خمسون مستشفى بالإضافة إلى جامعتها التي أنشئت في القرن الثامن الميلادي

126659153

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief :
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR

Managing Editor :
UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلسا		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلسا		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا		
سورية	١٥٠ قرشا		
لبنان	١٥٠ قرشا		
مصر	١٥٠ مليما		

● باقي دول آسيا وافريقيا : ما يعادل نصف دولار

● الامريكتان واوروبا واوستراليا : وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتا امريكيا

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت ـ ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا :

DISLEXCOM

تلكس :

23586 Le JAZIRA

من المحرر

● سوف يكون لهذا العدد من «الأمة» طعم خاص ، ولعله ينفرد بمضموناته عن غيره من الأعداد ، ذلك أن شهر رمضان خصه الله بالمعاني الكريمة ، والانتصارات الكبيرة ، التى كان لها الأثر الحاسم فى حياة هذه الأمة فيه نزل القرآن فولدت أمة الاسلام ، وفى بدر «معركة الفرقان» ولدت دولة الاسلام

وسيجد الاخوة أن هدية هذا العدد دراسة في غزوة بدر ، لتكون عبرة لحاضر المسلمين ومستقبلهم للأخ اللواء الركن محمود شيت خطاب ـ وهو غني عن التعريف ـ عل الله أن ينفع بها ، وتكون حافزاً يمكن الأمة من انقاذ حاضرها ، والتخطيط لمستقبلها . على ضوء ما ضيها ، وتحسن الاستفادة من سيرة رسولها صلى الله عليه وسلم . خاصة بعد هذه المآسي التي تملأ عليها حياتها من الفرقة والتمزق وعودة الأعلام الجاهلية لتغرز في قلب الأمة المسلمة بعد أن أعزها الله بالاسلام . حيث لم يقتصر الحال في بلاد المسلمين على الفرقة والتنابز وتكريس الحدود التي وضعها المستعمر والاستماتة في الدفاع عنها ، بل تجاوز الأمر ذلك الى اشراع السيوف واراقة الدماء المسلمة تحت شتى العناوين والشعارات ، وإبادة الرصيد الحقيقي لمواجهة العدو الذي مكنه منا الضعف والفرقة .

لقد أصبحنا في وضع لا نحسد عليه من أحد .

واسرائيل ماضية في خطتها وعملها وبطشها ، فالى متى تستمر أحلام اليقظة في عالمنا ؟ وهل يخطط لهذه الأمة حتى تصل الى مرحلة اليائس الذي يقبل بكل حل دون أن يفكر فيه ؟!

وبعد :

هل يأخذ رمضان هذا العام بعده في حياتنا ، وهل نتلمس مقومات انتصاراته في تاريخنا ؟ فيعود الايمان بكل مستلزماته للقلوب الخاوية ونستحق بذلك نصر الله .

وأخيراً نحب أن نعتذر للاخوة الكتاب الذين وصلت مقالاتهم عن الصيام متأخرة ، وموعدنا اعداد قادمة إن شاء الله ●

صورة الغلاف

● شهر رمضان شهر التوبة والغفران : أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ●

التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ. ،
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص . ب . : ٨٩٣ الدوحة قطر .

Editorial and Administrative Office :
P. O. Box 893, DOHA - QATAR
Phone : 411300
Telex : 4999 AL UMMAH DH
Cable : AL UMMAH

الفهرس

● كلمة الأمة ٤
● صحوة الشباب الاسلامي ظاهرة صحية يجب ترشيدها ....
.... للاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ٦
● صلاة التراويح ، وفضل قراءة القرآن في رمضان ....
.... لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ١٣
● مع أمين الشؤون الخارجية للجماعية الاسلامية في بنغلاديش (مقابلة) ١٧
● تكاثر النباتات ٢٦
● فكر وذكر وشكر (قصيدة) .... للاستاذ محمد المجذوب ٣٠
● الشباب الافريقي يسقط ضحية التنصير والاستعمار ....
.... للاستاذ محمد عاصم الادفوي ٣١
● صيام رمضان وفضله وأحكامه وحكمه .... لفضيلة الشيخ أحمد بن حجر ٣٤
● عين جالوت : الواقعة والمغزى .... للدكتور عماد الدين خليل ٣٨
● الصوم وآثاره المعنوية والحيوية في صقل النفوس ....
.... للدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني ٤٥
● الصوم : تربية لروح المقاومة والصلابة في الأمة ....
.... لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار ٤٨
● حديقة الأمة ٥٠
● من رجال الفكر والدعوة : الداعية المجاهد أبو الأعلى المودودي رحمه الله ....
.... للاستاذ خليل الحامدي ٥٢
● من أعلام الطب الاسلامي : خلف بن العباس الزهراوي للدكتور غريب جمعة ٥٩
● أضواء كشافة : راكاح ذلك الوجه الصهيوني الأحمر للاستاذ سارية عبد الكريم ٦٢
● مع الصحافة في العالم ٦٥
● حول مصطلح «الانسان» في القرآن الكريم ..... للدكتور محمد أحمد العزب ٦٨
● مسابقة العدد التاسع ٧٣
● حديث فدائي (شعر) .... للاستاذ محمد بن علي السنوسي ٧٤
● شؤون المسلمين في العالم ٧٥
● من أمراض المجتمع العربي : البطنة والبدانة .... للاستاذ الدكتور سالم نجم ٧٨
● ذكرى مؤتة (شعر) .... للدكتور ابراهيم زيد الكيلاني ٨١
● كما كتب على الذين من قبلكم .... للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ٨٢
● عهد جديد (قصة) .... للاستاذ رستم الكيلاني ٨٨
● صوم رمضان وطبيعة الانسان .... للاستاذ الدكتور محمد البهي ٨٨
● حل مسابقة العدد السابع وأسماء الفائزين ٩١
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٢
● بريد الأمة ٩٤
● متى الفتح يا يثرب .... للاستاذ أحمد العناني ٩٦

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

أردت زيارة اخواني العاملين في مجال الدعوة الاسلامية لتبادل الرأي واطلاعهم على احوال المسلمين في بنغلاديش ●

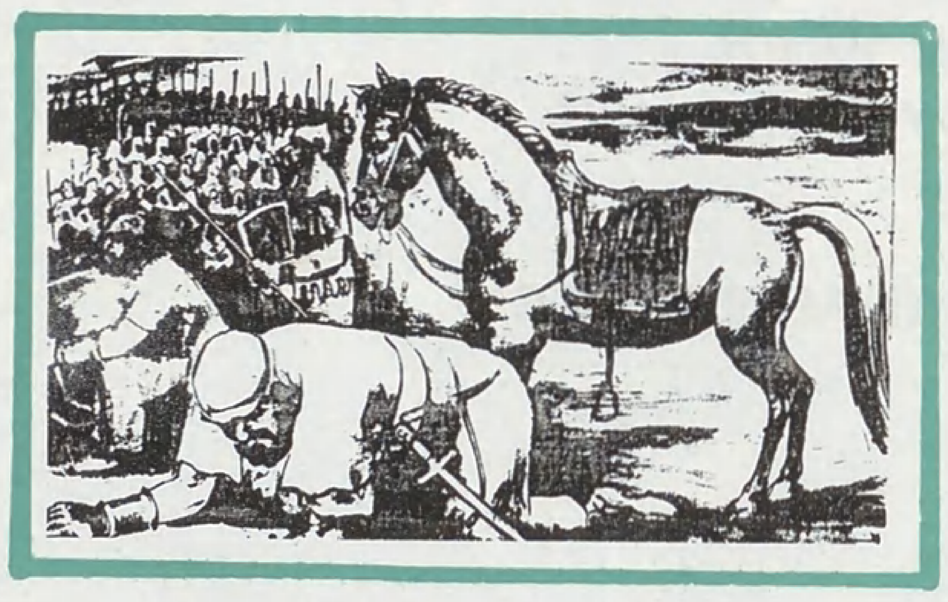

● ليس من المبالغة القول بأن « عين جالوت » شهدت معركة حاسمة على المستويات العسكرية والسياسية والعقيدية والحضارية عموماً ●

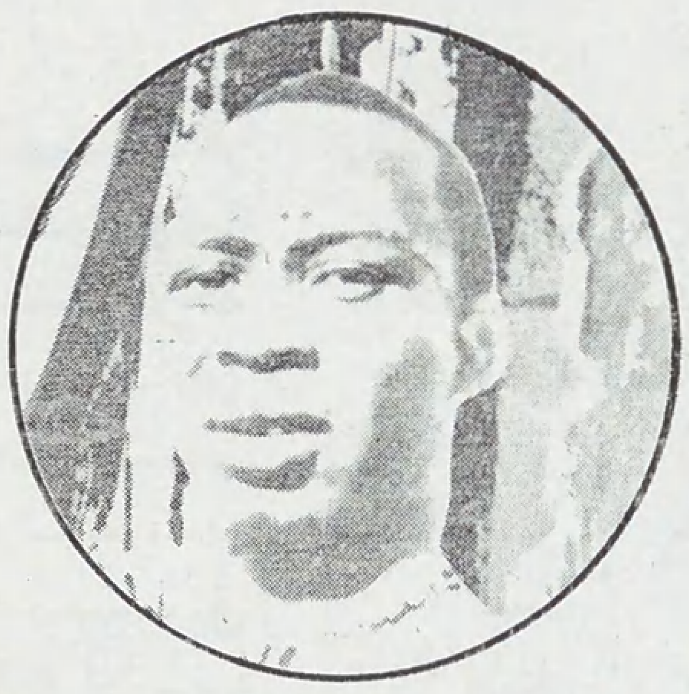

● بحديث بسيط تستطيع ان (تفرز) اى شاب افريقى أجريت له « عمليات غسيل مخ » بواسطة المدرسة الكنسية التبشيرية فتركته فريسة الافتراءات والمغالطات ●

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يُتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفـــــراد :

داخل قطـــــر : ٢٤ ريـــالا قطريـــا

الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها

باقي دول العالم : ٣٠ ريـــالا قطريـــا

أو ٩ دولارات أمريكيـة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطـــــر : ٥٠ ريـــالا قطريـــا

الدول العربية : ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها

باقي دول العالم : ٥٦ ريـــالا قطريـــا

أو ١٦ دولارا أمريكيـــا

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●

● أبو الأعلى المودودي رحمه الله ، علم من أعلام الدعوة الاسلامية عاش رائداً وربى جيلا ، وخلف تراثا ، وقضى مجاهداً ●

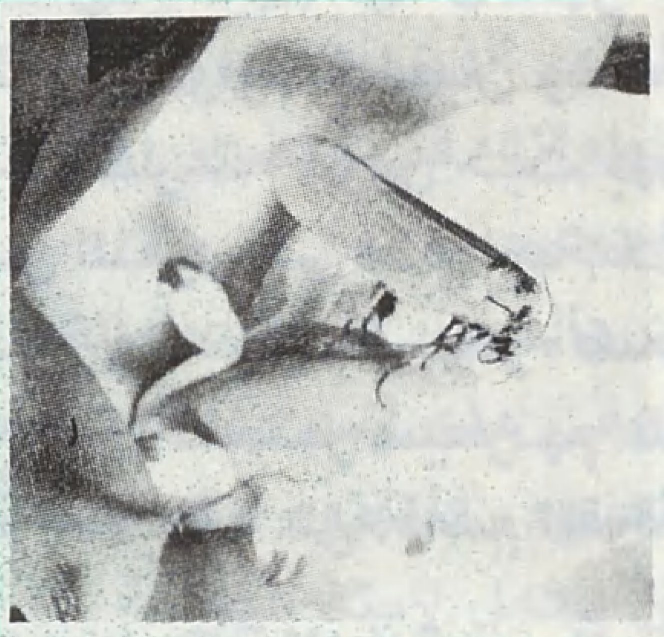

● الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر ●

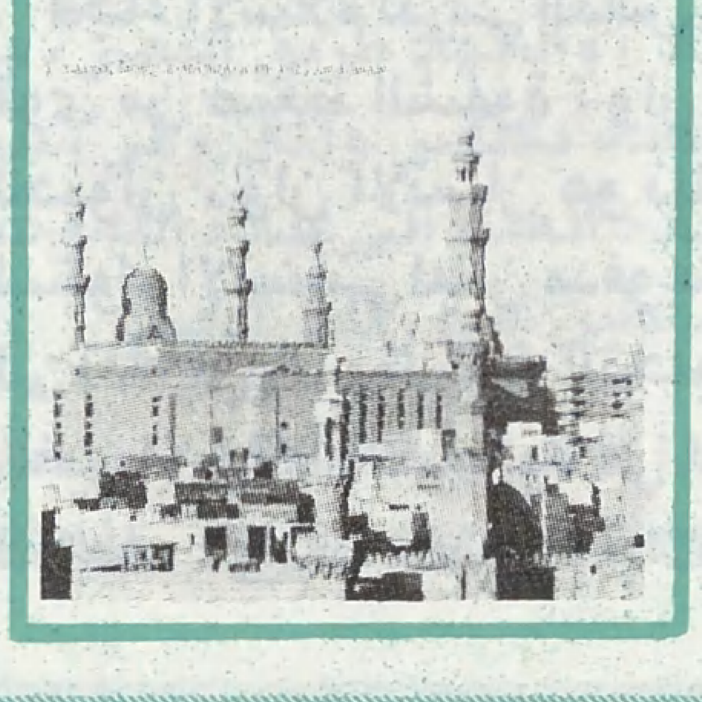

● التشابه سمة من سمات الكائنات جميعاً وهو دليل على وحدة المصدر ، ووحدانية الخالق ●

● إعادة كتابة المعارك العسكرية الإسلامية

للواء الركن / محمود شيت خطاب

● نظرة عامة في الفقه والتشريع

للأستاذ / مصطفى أحمد الزرقا

● الغزو الثقافي .. الصورة الجديدة للاستعمار

رسالة أمريكا للأستاذ عبد القادر طاش

● حول منهج الاستثمار والادخار في الاقتصاد الإسلامي

للدكتور / رفعت العوضي

● أضواء على دعوة تحديد النسل

للدكتور / نبيل صبحي

● شاهد التاريخ ....

للدكتور / عماد الدين خليل

● تاريخ الإسلام في نيجيريا

للأستاذ / محمد موسى محمد أحمد

بين النص والمصلحة.

للشيخ محمد الغزالى

● وقفات مع اللغة والتربية.

للأستاذ / عبد القادر شيخ ادريس

كلمة الأمة

قد أظلكم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعد للقاء رمضان ويستروح نفحاته فيقول إذا جاء شهر رجب : «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا اللهم رمضان» ويتهيأ للقائه في شعبان فيكثر من الصيام والقيام ، ويحن الى لقائه فيقول عندما يرى الهلال : اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله ، هلال رشد وخير» .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال : «يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره ، من غير أن ينقص من أجره شيء» قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يعطي الله هذا الثواب ، من فطر صائماً على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو مذقة لبن .. وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاغناء لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لاغناء لكم عنهما ، فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة» رواه ابن خزيمة في صحيحه .

هذا الشهر المبارك العظيم : هو شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وكيف لايكون لرمضان هذه المكانة ، وفيه بدأ نزول القرآن الذي حمل للانسانية الخير ، وأخرجها من الظلمات الى النور ، فكانت خير أمة أخرجت للناس تقودهم الى الخير ، وتهديهم سبيل الرشاد ، وتشهد على أعمالهم عند الله .

وقيادة البشرية ، والشهادة عليها لابد لها من جيل قرآني امتلأ قلبه بخشية الله ، واستقامت أعماله بشريعة الله ، وترفعت نفسه عن الصغائر ، والدنايا ، وتخلصت روحه من أسر الشهوات ، والخوف على المصالح ، وانتظار ما عند الناس .

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ، هذا القرآن من خلال سطوره تشكلت أمة ، وقامت حضارة (وإنه لذكر لك ولقومك ولسوف تسألون) وقد لايدرك المسلمون اليوم هذه المعاني الكبيرة التي جملها شهر رمضان وتفرد بها بين شهور السنة جميعاً ، وقد لايرى من رمضان الا هذا الامتناع عن الطعام والشراب وبعض الاشكال والصور التي تصاحب شهر رمضان من كل عام ، ذلك اننا ابتعدنا عن تلك المعاني العظيمة التي حملها القرآن ، كتاب الله الخالد ، وعطلنا عطاءه المستمر في حياتنا .

إن تعاملنا مع القرآن يتسم بالهجر والعقوق (وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) ، إنه مهجور وبعيد عن حكم سلوكنا كأفراد ، وعلاقاتنا كجماعة وتشريعاتنا كدول ، وبذلك لاتتميز الأمة المنتسبة للقرآن عن غيرها من الأمم ، وبالتالي فالقرآن لم يأخذ البعد النفسي والعملي في حياتنا كما تلقاه الجيل القرآني الأول الذي كان به خير القرون .

فهل يشكل رمضان بكل ما حمله للأمة من الخير فرصة للعودة الى كتاب الله ، نتدبر معناه ، ونلتزم احكامه ، ونشفى بذلك من كل عللنا وأمراضنا ، وتنتهي رحلة الضياع التي نعاني منها على مختلف الاصعدة ؟!

فرض الله على هذه الأمة التي اناط بها حمل الرسالة الخاتمة الصوم لتنتصر على شهوات النفس ، من الطعام والشراب والجنس ، تلك الأمور التي اذلت البشرية ولاتزال ، من لدن آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، كلما حادت عن منهج الله ، وأخضعتهالسلطان الطغاةسواء في ذلك الذين يمسكون بطعامها وشرابها ، ويتحكمون بأقواتها في بعض مناطق العالم ، ويدعونها فريسة خداع النظر ، وخطأ الحواس ، والتعلق بالسراب ، شعارهم في ذلك «جوع كلبك يتبعك» . أم أولئك الذين يطلقون العنان لشهوتي البطن والفرج ويشجعون على ذلك ويروجون له ويفلسفونه ، ولايعنيهم من كل مفهومات الحرية إلا حرية الجنس ، لأن ذلك من لوازم الطغيان وضمان استمراره ، وتعطيل الاحساس به ومقارعته ، ومن خبث يهود أنهم أخذوا يميتون في نفوس الناس التمرد على هذه الحاجات ، ففسروا لهم الحياة والتاريخ والاخلاق والاديان على ضوء ضغط هذه الحاجات ، وفلسفوا الخضوع لها ، لتستمر سيطرتهم على البشرية باسم العلم إذا لم يمكنهم السيطرة عليه باسم القوة .

فجاء الاسلام ليربي الناس ويعلن : أن قوة الارادة عند المسلم أقوى من ضغط الشهوة ، وأن هدف الانسان أسمى من تطلعات الحيوان ، وأن الانسان هو ذلك المخلوق «المختار» المكلف ، وأن السلوك الانساني ليس مدفوعاً بمجموعة من الغرائز ، كما ذهب الى ذلك فرويد ومدرسة التحليل النفسي ، كما أنه ليس مدفوعاً بتغير الاخلاط الكيمائية في الانسان ، ولو كان ذلك كذلك لبطل التكليف ، والغيت انسانية الانسان ، ومن هنا يتبين خطأ الذين

شهر عظيم مبارك

يحاولون تطبيق نتائج الدراسات البيولوجية في الحيوانات العجماء على الانسان مع بعد الفارق بينهما ، علماً بأن الاسلام لم يفرض الصوم تقييداً للنفس واحتقاراً لمتطلبات الجسد ، ولكنه تدريب يثبت فيه الانسان إرادته ، ومدرسة يتميز فيها عن عالم الحيوان ، وطريقة يتحرر فيها من كل قيد ، لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن صوم الوصال ، حتى لاينحرف الصوم عن الغاية التي شرع لها ، وسمح بالافطار للمسافرين والمرضى والمضطرين والمجاهدين ومن في حكمهم .

من هنا كان الصوم الاسلامي انتصاراً على كل سلطان في الأرض ، انتصاراً على سلطان الشهوة في الجسد ، وسلطان الكبر والغرور في النفس ، وسلطان التقاليد والعادات والأعراف في المجتمع ، وسلطان القوة والأذى عند الاعداء ، وسلطان السمعة والرياء في الأعمال لارضاء الناس .

ولذلك فالصوم أشعار للمؤمن ببشريته ، وحاجته الى الطعام والشراب والجنس ، وضرورة عبوديته ، ومحاربة نوازع التأله على عباد الله في نفسه ، وإشعار له بالضعف أمام الله ، والحاجة له ، واستعلائه على المادة ، وتمرده عليها وامتيازه عن الحيوان وترفعه عنه ، وتخلصه من ضغوط المجتمع والتبعية للناس ، والا كان السقوط المريع في نزعة التأله الكاذب ، واسار المادة الطاغي ، ودرك الحيوانية القاتل ، وارتكاس الفطرة الشائن .

ومن هنا كان رمضان انتصاراً للمعاني الفاضلة ، وتجديداً للعزيمة الصادقة ، واستئنافاً للحياة الخيرة ، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» وكثير كثير من الناس يعلقون توبتهم ورجوعهم الى الله بشهر الصوم ، والكثير الكثير الذين يستمرون في الطريق الخير الذي رسمت أولى خطواته في رمضان حيث تصفد الشياطين وتغلق ابواب الجحيم .

والصيام هو المقدمة التي لابد منها للانتصار على العدو الذي نعاني منه أشد ما تكون المعاناة ، ولايتحقق ذلك إلا بمدرسة الصوم ، فالمهزوم أمام شهواته جندي في جيش العدو ، حري به أن يحمل لأمته الهزيمة .

لذلك كان الصيام طريق الجهاد ، والجهاد طريق النصر ، فهو عطاء أعظم ما يكون العطاء ، عطاء بالنفس والمال ، في سبيل هداية البشرية وتخليصها من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ونسخ حكم الطواغيت والمتسلطين على رقاب العباد

واذا كان لشهر رمضان كل هذا الاثر في بناء الفرد وبناء الأمة وتدريبها على المعاني الاسلامية ، فما أحرانا باستقباله والاستعداد للقائه ، استعداداً يتناسب مع عظمته وما يفيضه علينا من بركات ، وهذا لايكون الا بادراك ما يتميز به هذا الشهر ، والاستعداد لحمل النفس ورياضتها على الاستفادة من هذه المناسبة فعلى المسلم أن يتذكر أن شهر رمضان :

هو شهر القرآن ، فيه بدأ نزوله ، وكان جبريل يلقى الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن .

وهو شهر العطف والمحبة والمشاركة العملية للضعفاء والمساكين «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون في رمضان ..» .

وهو شهر القيام والاعتكاف «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» .

وهو شهر النصر ، فيه كانت معركة الفرقان التي بدلت معالم الدنيا ، وغيرت وجه التاريخ ، وكانت غزوة الفتح ، وغزوة تبوك ، وعين جالوت ..

وهو شهر التوبة والغفران ، قال صلى الله عليه وسلم : «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» .

وهو شهر الاستقامة ، كما جاء في الحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فاذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولايصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم» .

وهو شهر التقوى ، والتقوى هي اتقاء كل مايوصل الى غضب الله ، ولاتتحقق إلا باجتناب مانهى الله عنه وتنفيذ ما أمر به ، ولن تتحقق التقوى ممن كان لسانه خلاف قلبه ، وهو يدعي أن الله شهيد على ما يقول : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام) ..

ومن هنا كان شهر رمضان انطلاقاً للايجابية الخيرة بكل معانيها ، وتخلصاً من الماضي بكل ما حمل من أخطاء ، ومعان لايرضى عنها المسلم .

وبعد :

فهل نجعل من شهر رمضان محطة نتزود منها بطاقات تضمن لنا ديمومة دوافع الخير على نوازع الشر ؟ وهل نجعل من شهر رمضان فرصة لتوبة العقل والسلوك وهل يكون شهر رمضان موسم عودة إلى القرآن بعد هذا الهجر والعقوق ؟ وهل يكون شهر رمضان مجالاً للتدريب على المعاني الاسلامية التي افتقدناها في حياتنا ، ووصل ما انقطع منها وغاب عن واقعنا ؟

اللهم بارك لنا في رمضان ، وأعنا فيه على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان ، واجعلنا من عتقائه من النار ، والله من وراء القصد .

نحو وعي إسلامي رشيد

صحوة الشباب الإسلامي ظاهرة صحية يجب ترشيدها لا مقاومتها

● لا يستطيع مراقب أو دارس أن ينكر أن في العالم الاسلامي اليوم صحوة سرت في كيانه مسرى أنوار الفجر في ظلام الليل، وان هذه الصحوة تتجلى أوضح وأعمق ما تكون بين الشباب المثقف، ذخيرة الأمة وأمل المستقبل.

وأكثر من ذلك أن هذه الصحوة لم تقف عند حدود العالم الاسلامي، بل تخطت الحواجز واجتازت الاجواء والمحيطات، وانتقلت الى أوربا وأمريكا والشرق الأقصى، ونفذت اشعتها الى بلدان كان الناس قد حسبوا أن بساط الاسلام قد طوى منها، او ضاع فيها وراء الستر الحديدية ●

الدكتور يوسف القرضاوي

- الصحوة الإسلامية لم تقف عند حدود العالم الإسلامي، بل تخطت الحواجز واجتازت الأجواء والمحيطات، وانتقلت إلى أوربا وأمريكا والشرق الأقصى.

- لم يكن للشباب المسلم ثقة في كثير من العلماء الرسميين إما لصلتهم بالسلطان، وإما لاجترائهم على القول في الدين بغير بيِّنة.

ومن خصائص هذه الصحوة أنها ليست صحوة مقصورة على الحماس أو الكلام أو الشعارات إنما هي صحوة تقوم على الالتزام بأحكام الاسلام وآدابه حتى السنن والمستحبات منها. ويحمد لهذا الشباب المؤمن أنه أحيا ما كان قد مات من سنن وآداب بين أمثاله من المتعلمين إلا قليلا ممن رحم ربك، ووسع ما كان في دائرة ضيقة منها، وظهر في أفق مجتمعاتنا ـ بعد غياب طال سنين ـ أولئك «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله» (التوبة: ١١٢).

وعلى هذا نشأت الجماعات في الجامعات والمعاهد وأقيمت فيها بجهودهم المساجد، وارتفع فيها الآذان، وقامت الجمع والجماعات، وانتشر الحجاب ـ بل النقاب ـ بين الفتيات، ونشرت الكتب والرسائل الاسلامية على نطاق فسيح، وبرز هذا الجيل الرباني الملتزم، الذي هو ـ في الواقع ـ أعظم وأغلى ما في بلادنا العربية والاسلامية اليوم.

أمور أنكرت على هذه الصحوة:

ولكن هذه الصحوة الاسلامية الشبابية ـ على ما لها من فضل وجهاد ـ قد أنكر عليها المنكرون جملة أمور:

١ ـ الدراسة القاصرة للاسلام وشريعته:

إن كثيراً من هؤلاء الشباب ثقفوا أنفسهم بأنفسهم، وتتلمذوا على الكتب دون مرشد يأخذ بيدهم، ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات، ويرد الفروع الى أصولها، ويربط الجزئيات بكلياتها، وهذا النوع من الدراسة لا يسلم من قصور، ولا يخلو من ثغرات وآفات، لا تتضح إلا بالممارسة والاحتكاك، وخصوصاً عند مفارق الطرق، وتعارض الأدلة، وعروض الشبهات.

وكان أهل العلم من السلف يسمون من يأخذ العلم من الكتب وحدها «صحفياً» ويحثون طالب العلم أن يأخذه من أهله وأولي الخبرة به «ولا ينبئك مثل خبير» (فاطر: ١٤).

وهؤلاء الشباب معذورون فيما صنعوا. فقد ظهروا أول ما ظهروا في مصر خاصة وفي وقت كان فيه عدد غير قليل من العلماء الثقات ما بين سجين ومشرد وغائب عن الديار. ولم يكن لهم ثقة بكثير من العلماء الرسميين، إما لصلتهم بالسلطان، وإما لاجترائهم على القول في الدين بغير بينة.

ولهذا وجدوا الأموات أوثق وآمن من الاحياء ـ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان مستناً، فليستن بمن مات، فان الحي لا تؤمن عليه».

فهذا هو ظرفهم وذلك عذرهم.

٢ ـ عدم الاعتراف بالرأي الآخر:

وقوفهم عند وجهة نظر واحدة، وعدم اعترافهم بالرأي الآخر في المسائل الاجتهادية الظنية، التي من شأنها أن تختلف فيها الأفهام، وتتعدد الاجتهادات، وتتنوع التفسيرات ما بين مضيق وموسع، وما بين أخذ بظاهر النص، وأخذ بروحه وفحواه. ولهذا وجدنا الفقه الاسلامي يتسع لمدرسة الرأي ومدرسة الأثر والمدرسة الظاهرية. ورأينا أن المذاهب المختلفة تتعايش وتتسامح وتتعاون، لعلم أتباعها أن لكل مجتهد وجهته، ولكل أجره ومثوبته، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر. ولا انكار في المسائل الاجتهادية، إلا من باب الحوار الهادىء الذي لا يتجاوز النقد العلمي الى الطعن والتجريح.

بل نجد بين الأصوليين من لا يكتفي بأن كل مجتهد مأجور حتى يقول: بل كل مجتهد مصيب.

وعذر هؤلاء الشباب في هذا التضييق: أنهم لم يقفوا على وجهات النظر الأخرى، وربما وقفوا على بعضها ولم يجعلوا لها اعتباراً، لأن الكتب التي اعتمدوا عليها، أو المشايخ الذين أخذوا عنهم، يمثلون مدرسة الرأي الواحد، الذي يرى كل ما عداه باطلا وضلالا، ولا يقول ما قاله بعض الفقهاء قديماً: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. وهذا أقصى ما يقوله مجتهد عن رأيه. وإن كان هناك من العلماء من يرى في هذا القول نفسه ضرباً من التشدد، لأن الآراء الاجتهادية تتكافأ مادامت صادرة عن أهلها في محلها.

وكثيراً ما يحتج هؤلاء بأن قولهم يستند الى النص واذا وجد النص بطل الاجتهاد.

وهذا غير صحيح، فان للاجتهاد مجاله مع وجود النص: في تفسيره واستنباط الحكم منه والتوفيق بينه وبين غيره، فكم من نص يحتمل ظاهره التأويل، وكم من عام يحتمل التخصيص، وكم من مطلق يحتمل التقييد، وكم من نص يعارض ظاهره غيره من النصوص والقواعد الشرعية.

وهذا ما قصده الشارع قصداً، وإلا لجعل كل نصوصه محكمات قاطعات، لا تحتمل الخلاف، ولا تقبل تعدد الأفهام، ولكنه جعل منها المحكمات والمتشابهات، والقطعيات، والظنيات شحذاً لهمم المجتهدين وتوسعة على المكلفين.

• عذر الشباب أنهم لم يقفوا على وجهات النظر المتعددة.
• من المعلوم أن للاجتهاد مجاله مع وجود النص، في تفسيره واستنباط الحكم منه والتوفيق بينه وبين غيره

وحسبي هنا أن أشير الى واقعة صلاة العصر في بني قريظة وكيف صلى بعضهم في الطريق عملا بمقصود النص، ولم يصل الآخرون إلا في بني قريظة بعد فوات الوقت، عملا بحرفية النص ولم يعنف الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء ولا هؤلاء.

٣ ـ الاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى:

ومما أنكر عليهم اشتغالهم بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعية، عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكينونة الأمة وهويتها ومصيرها، فنرى كثيراً منهم يقيم الدنيا ويقعدها من أجل حلق اللحية أو الأخذ منها أو اسبال الثياب، أو تحريك الأصبع في التشهد، أو اقتناء الصور الفوتوغرافية أو نحو ذلك من المسائل التي طال فيها الجدال، وكثر فيها القيل والقال.

هذا في الوقت الذي تزحف فيه العلمانية اللادينية، وتنتشر الماركسية الالحادية، وترسخ الصهيونية أقدامها، وتكيد الصليبية كيدها، وتعمل الفرق المنشقة عملها في جسم الأمة الكبرى وتتعرض الأقطار الاسلامية العريقة في آسيا وأفريقيا لغارات تبشيرية جديدة يراد بها محو شخصيتها التاريخية، وسلخها من ذاتيتها الاسلامية، وفي نفس الوقت يذبح المسلمون في أنحاء متفرقة من الأرض، ويضطهد الدعاة الصادقون الى الاسلام في بقاع شتى.

والعجيب أني وجدت الذين هاجروا أو سافروا الى ما وراء البحار في أمريكا وكندا وأوربا لطلب العلم أو طلب الرزق، قد نقلوا هذه المعارك الجانبية الى هناك.

وكثيراً ما رأيت بعيني، وسمعت بأذني، أثار هذا الجدل العنيف، وهذا الانقسام المخيف بين فئات المسلمين، حول تلك المسائل التي أشرنا الى بعضها وما يشبهها من قضايا اجتهادية ستظل المذاهب والآراء تختلف فيها، وهيهات أن يتفق الناس عليها.

وكان الأولى بهؤلاء أن يصرفوا جهودهم الى ما يحفظ على المسلمين وناشئتهم أصل عقيدتهم ويربطهم بأداء الفرائض، ويجنبهم اقتراف الكبائر، ولو نجح المسلمون في تلك الأقطار الأجنبية في هذه الثلاث: حفظ العقيدة، وأداء الفرائض، واجتناب الكبائر، لحققوا بذلك أملا كبيراً وكسباً عظيماً.

ومن المؤسف حقاً أن من هؤلاء الذين يثيرون الجدل في هذه المسائل الجزئية، ويؤججون نارها باستمرار، أناساً يعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم: التفريط في واجبات أساسية، مثل: بر الوالدين، أو تحري الحلال. أو أداء العمل باتقان، أو رعاية حق الزوجة، أوحق الأولاد، أوحق الجوار، ولكنهم غضوا الطرف عن هذا كله، وسبحوا بل غرقوا في دوامة الجدل، الذى أصبح لهم هواية ولذة، وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة والمماراة المذمومة.

وهذا النوع من الجدل هو الذي أشار اليه الحديث «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل».

ويذكرني هذا بما رواه لي بعض الثقات في أمريكا عن أحد الذين ارتفعت أصواتهم بالانكار على أكل اللحوم المذبوحة من طعام أهل الكتاب، مما أفتى بحله عدد من العلماء قديماً وحديثاً وكان هذا من أعلاهم صوتاً، وأكثرهم تشدداً، وهو في الوقت نفسه ـ كما روى لي الثقات ـ لا يبالي أن تكون الخمر على مائدته، فهذه نقرة، وتلك نقرة، يعني أنه يتشدد في المشتبه فيه والمختلف عليه، على حين يقتحم حمى المحرمات اليقينية الصريحة بلا توقف ولا مبالاة !!

ومثل هذا الموقف المتناقض ـ الاجتراء على الكبائر والوسوسة في التوافه ـ هو ما أثار الصحابي الجليل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، حين سأله من سأله من أهل العراق عن دم البعوض ونحوه بعد قتل السبط الشهيد سيد الشباب: الحسين بن علي رضي الله عنهما.

فقد روى الامام أحمد بسنده عن ابن أبي نعم قال: «جاء رجل الى ابن عمر وأنا جالس، فسأله عن دم البعوض؟ ـ وفي طريق أخرى للحديث أنه سأله عن محرم قتل ذباباً ـ فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: ها! انظروا الى هذا، يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعني الحسين)! وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا» (أخرجه أحمد في

● « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ».

● عذر الشباب أنهم برزوا في فترة عصيبة غلب فيها الفجور والطغيان وتنكر الكثيرون لتعاليم الإسلام، وشهرت العلمانية سلاحها وكشفت الشيوعية عن وجهها.

● واجب أهل العلم والفكر العمل على ترشيد الصحوة الإسلامية المباركة وتسديد خطاها وتجنيبها العثار.

ثلاثة مواقع من المسند : ٥٥٦٨ ، ٥٥٧٥ ، ٦٤٠٦ ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح) .

٤ ـ الجدال بالتي هي أخشن :

ومما أنكر عليهم : الطريقة التي يتعاملون بها مع الناس في السلوك ، أو يتحاورون بها مع المخالفين في الفكر . فقد أصبح الطابع الغالب على أسلوبهم في الدعوة ـ الى ما يعتقدون من حق ، وما يريدون من خير ـ هو العنف والشدة ، ومواجهة الآخرين بالغلظة والحدة ، ولم يعد جدالهم لمعارضيهم في الرأي بالتي هي أحسن ، بل بالتي هي أخشن ، ولم يفرقوا في ذلك بين الكبير والصغير ، ولم يميزوا بين من له حرمة خاصة كالأب والأم ومن ليس كذلك ، ولا بين من له حق التكريم والتوقير كالفقيه والمعلم ، ومن ليس كذلك ، وبين من له سابقة في الدعوة والجهاد ومن لا سابقة له ولا بين من له عذر ـ الى حد ما ـ كالعوام والأميين والمخدوعين من الجمهور ، ومن لا عذر له ممن يقاوم الاسلام عن حقد ، أو عمالة ، ويقتحم النار على بصيرة . وقديماً فرق أئمة الحديث بين عموم المبتدعين ممن لا يدعو الى بدعته ، وبين من نصب نفسه داعية للبدعة مروجاً لها ، فقبلوا رواية الأول ، وردوا الآخر .

ولا يخفى أن موقف العنف والخشونة الذي اتخذه هؤلاء الشباب في محاورة من يخالفهم في الرأي إنما هو ثمرة طبيعية لما ذكرناه من عدم اعترافهم بالرأي الآخر ، وضيق صدورهم بكل ما يعارضهم وسوء الظن به ، مع أن الأصل حمل حال المسلم على الصلاح والخير . وهذا كله نتيجة للمناخ النفسي الذي ظهروا فيه ، وللظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تمخضت عن هذه الصحوة ، التي لم يكن أحد يحسب لها حساباً .

٥ ـ التزام التشدد والتعسير :

ومما أخذ عليهم : أن كثرتهم تبنوا ـ بصفة عامة ـ جانب التشدد والتزمت في تدينه والتزام أشد الآراء تضييقاً ، وأقربها الى التعسير ، وأبعدها عن السعة والتيسير ، نافرين من أي رخصة رافضين لأي توسعة يفتي بها فقيه متمكن ، صارمين في التزامهم الى حد الغلو والتطرف أحياناً ، سواء كان غلواً في الفكر ، أم غلواً في السلوك ، غافلين عما حفلت به مصادر الاسلام من الأمر بالتيسير والتبشير ، والنهي عن التعسير والتنفير ، والتحذير من الغلو في الدين ، والتنطع فيه .

ولا يكفي هؤلاء الملتزمين أن يتبنوا التشدد في أنفسهم ، بل يريدون أن يلزموا به غيرهم ، وكل عالم يخالف هذا الخط ، داعياً الى التيسير أو مفتياً بما يرفع الحرج في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها ، وضع عندهم في قفص الاتهام .

وعذر هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم : أنهم برزوا في فترة عصيبة غلب فيها الفجور والطغيان وتنكر الكثيرون لتعاليم الاسلام رجالا ونساء ، شيباً وشباناً ، واتبع الناس الغرب شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وشهرت العلمانية سلاحها ، وبسطت الاباحية جناحها ، وكشفت الشيوعية عن وجهها ، فكان من طبيعة الأمور أن يواجهوا الغلو في التحلل من الدين بغلو في الالتزام به ، والتطرف يولد تطرفاً مضاداً ، والضغط يولد الانفجار ، ولا يفل الحديد إلا الحديد .

صحوة يجب أن ترشد وتسدد لا أن تقاوم وتهدد :

وإذا كانت هذه هي الظروف التي ولد فيها هذا التيار الاسلامي العارم ، وبرز معه هذا الجيل الرباني من قوام الليل وصوام النهار ، وقراء القرآن ، فان من واجب أهل العلم والفكر العمل على ترشيد هذه الصحوة المباركة ، وتسديد خطاها ، وتجنيبها العثار ، وهذا ما حاولته منذ سنوات في لقاءاتي ومحاضراتي مع هؤلاء الشباب ، وهو ما حدا بي الى اصدار رسالتي عن «ظاهرة الغلو في التكفير» وفتواي «حول الصلاة في مساجد المسلمين» وما دعاني الى إلقاء محاضرتي عن «الافراط والتفريط في واقع المسلمين» .

والذي أود أن أؤكده هنا لكل من يعنيه أمر الشباب ، وأمر الاسلام ، وصحوة أهله، حقيقتان :

نحو وعي إسلامي رشيد

● الصحوة الإسلامية ظاهرة صحية، فهي عودة إلى الفطرة ورجوع إلى الأصل، والأصل في ديارنا هو الإسلام.

الأولى : ان هذه الظاهرة ظاهرة صحية وطبيعية ، ودلالتها واضحة ، فهي عودة الى الفطرة ، ورجوع الى الأصل ، والأصل في ديارنا هو الاسلام ، مهما شرد عنه الشاردون ، أو ضلل عنه المضللون ، منه المبتدأ ، واليه المنتهى ، وفي ساعة العسرة واشتداد الكربة ، والتباس السبل ، وغلبة اليأس ، لا يجد الناس هنا إلا دينهم ، يهرعون اليه ، ويلوذون به ، يستمدون منه روح القوة ، وقوة الروح ، وحياة الأمل وأمل الحياة ، ونور الطريق ، وطريق النور .

وقد جربت مجتمعاتنا الحلول المستوردة من الغرب والشرق ، فلم تحقق أملها المنشود في تزكية الفرد ، ورقي المجتمع ، ولا في صلاح الدين ، وعمارة الدنيا ، ولم تجن من ورائها إلا النكسات والتمزق الذي نشهد آثاره اليوم .

فلا غرو أن يتجه الرأي العام في أقطار أمتنا الى التنادي بحتمية الحل الاسلامي ، وتطبيق الشريعة الاسلامية في كل مجالات الحياة ، وأن يأخذ الشباب في هذا المجال دورهم الذي يمثل القوة والاندفاع ولا يؤمن بلين السياسة ولا بسياسة اللين .

والأخرى : ان ظاهرة التشدد والصرامة عند هؤلاء الشباب لا تعالج بالعنف ، ولا تقابل بالتهديد فالعنف لا يزيدهم إلا تشدداً ، والتهديد لا يزيدهم إلا اصراراً . كما لا تعالج بالتشكيك والاتهام ، فان أحداً لا يستطيع أن يشكك في اخلاص هؤلاء الشباب ، وصدقهم مع ربهم ، ومع أنفسهم .

وإنما تعالج حقاً بالاقتراب منهم ، وحسن التفهم لمواقفهم وأفكارهم ، واحسان الظن بنواياهم ودوافعهم ، والعمل على ازالة الفجوة بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه ، واجراء الحوار العلمي بالحسنى معهم ، حتى تتضح المفاهيم ، وتزول الشبهات ، ويتحرر موضع النزاع ، ويعرف المتفق عليه من المختلف فيه .

نحو حوار بناء :

وفي سبيل هذا الحوار البناء أتقدم لهذا الشباب الطاهر بجملة نصائح أو وصايا ، أرجو ألا أبتغي بها غير وجه الله تعالى . والدين النصيحة ، كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم . والمؤمن مرآة المؤمن . والتواصي بالحق والصبر من أسباب النجاة من خسران الدنيا والآخرة .

ولا أقصد بهذه الوصايا إلا أن أضع علامات على الطريق ، تدلنا على الهدف ، وتجنبنا العثار وتحول بيننا وبين الانقطاع عن السير ، أو الدوران حول أنفسنا ، أو الاتجاه الى غير الغاية .

١ ـ احترام التخصص :

أنصح هؤلاء الشباب أولا : أن يحترموا التخصص ،فلكل علم أهله ، ولكل فن رجاله . فكما لا يجوز للمهندس أن يفتي في أمور الطب ، ولا الطبيب أن يفتي في شؤون القانون ، بل كما لا يجوز ان يفتي طبيب متخصص في فرع أن يقتحم حمى فرع آخر ، كذلك لا يجوز أن يكون علم الشريعة كلاماً مباحاً لكل من هب ودرج من الناس ، بدعوى أن الاسلام ليس حكراً على فئة من الناس ، وانه لا يعرف طبقة «رجال الدين» التي عرفت في أديان أخرى .

فالواقع أن الاسلام لا يعرف طبقة رجال الدين ، ولكنه يعرف علماء الدين المتخصصين ، الذين أشارت اليهم الآية الكريمة «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» التوبة : ١٢٢ .

وقد علمنا القرآن والسنة أن نرجع فيما لا نعلم الى العالمين من أهل الذكر والخبرة بقوله تعالى : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (الأنبياء : ٧) .

وقال تعالى : (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (النساء : ٨٣) ، وقال سبحانه : (فاسأل به خبيراً) (الفرقان : ٥٩) ، (ولا ينبئك مثل خبير) (فاطر : ١٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الشجة ، الذي أفتاه بعض الناس بوجوب الغسل رغم جراحته ، فاغتسل فمات . قال : «قتلوه قتلهم الله ! هلا سألوا إذ لم يعلموا ؟ فانما شفاء العي السؤال» .

وان مما راعني أن أجد من يجترىء على الفتوى في أخطر القضايا ، واصدار الأحكام في أهم الأمور ، دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى ، وقد يخالف جمهور العلماء قديماً أو حديثاً ، وربما تطاول فخطأ الآخرين وجهلهم ، بزعم أنه ليس مقلداً ، وان

● إن ظاهرة التشدد والصرامة عند هؤلاء الشباب لا تعالج بالعنف ولا تقابل بالتهديد ولا بالتشكيك والاتهام.

● لا أحد يستطيع أن يشكك في إخلاص هؤلاء الشباب وصدقهم مع ربهم ومع أنفسهم

● من الأمور الخطيرة أن يوجد من يجترئ على الفتوى في أخطر القضايا وإصدار الأحكام في أهم الأمور دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى..

من حقه أن يجتهد ، وأن باب الاجتهاد مفتوح للجميع وهذا صحيح ، ولكن للاجتهاد شروطاً قد لا يملك أي واحد منها .

لقد عاب أسلافنا من محققي العلماء على بعض أهل العلم في أزمانهم ، ممن يتسارعون الى الفتوى دون تثبت وروية كافية ، وكان مما قالوه : «إن أحدهم يفتي في المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر» ومن مأثور القول : «أجرؤكم على الفتيا ، اجرؤكم على النار» .

وكان الخلفاء الراشدون ـ مع ما آتاهم الله من سعة العلم ـ يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل ، يستشيرونهم ، ويستنيرون برأيهم ، ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ الاجماع في العصر الأول .

وكان بعضهم يتوقف عن الفتوى فلا يجيب ويحيل الى غيره أو يقول : لا أدري . قال عتبة بن مسلم : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً ، فكان كثيراً ما يسأل فيقول : لا أدري !

وقال ابن أبي ليلى : أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة ، فيردها هذا الى هذا ، وهذا الى هذا ، حتى ترجع الى الأول ، وما منهم من أحد يحدث بحديث ، أو يسأل عن شيء ، إلا ود أخاه لو كفاه !

وقال عطاء بن السائب : أدركت أقواماً ان كان أحدهم ليسأل عن شيء فيتكلم وانه ليرعد .

واذا انتقلنا الى التابعين نجد سيدهم وأفقههم سعيد بن المسيب كان لا يكاد يفتي ، ولا يقول إلا قال : اللهم سلمني ، وسلم مني .

وبعد التابعين نجد أن أئمة المذاهب المتبوعة لا يستنكفون من قول «لا أدري» فيما لا يحسنونه . وكان أشدهم في ذلك مالك رحمه الله ، فكان يقول : من سئل عن مسألة ، فينبغي له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف يكون خلاصه في الآخرة ، ثم يجيب فيها» .

وقال ابن القاسم : «سمعت مالكا يقول : اني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة ، فما اتفق لي فيها رأي الى الآن» .

وسمعه ابن مهدي يقول : ربما وردت علي المسألة ، فأسهر فيها عامة ليلي» .

قال مصعب : «وجهني أبي بمسألة ـ ومعي صاحبها ـ الى مالك يقصها عليه ، فقال : ما أحسن فيها جواباً ، سلوا أهل العلم» .

قال ابن أبي حسان : سئل مالك عن اثنتين وعشرين مسألة ، فما أجاب إلا في اثنتين بعد أن أكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله» . (مجلة المسلم المعاصر ، العدد الخامس ، مقال : الفتوى بين الماضي والحاضر للكاتب) .

ولست أمنع الشباب المسلم أن يدرسوا ويتعلموا ، فطلب العلم فريضة ، وهو مطلوب من المهد الى اللحد . ولكني أقول : إنهم مهما درسوا ، فسيظلون في حاجة الى أهل الاختصاص ، فان للعلم الشرعي أدوات لم يتوفروا على تحصيلها ، وأصولا لم يتمرسوا بمعرفتها واستيعابها ، وفروعاً ومكملات لا تسعفهم أوقاتهم ولا أعمالهم أن يتفرغوا لها ، ولكل وجهة هو موليها ، وكل ميسر لما خلق له .

كما أني لا أقر ما يصنعه بعض هؤلاء الشباب من ترك كلياتهم النظرية كالآداب والتجارة ، أو العلمية كالطب والهندسة ، للتخصص في دراسة الشريعة ، بعد أن قطعوا أشواطاً في تخصصاتهم ، وكثيراً ما ظهر تفوقهم فيها ، وجهل هؤلاء أو تجاهلوا أن طلب هذه العلوم ـ بل التفوق فيها ـ فرض كفاية على جماعة المسلمين ، وأن السباق بينهم وبين مخالفيهم في هذه الميادين على أشده ، وأن من خلصت نيته في طلب هذه العلوم الدنيوية والتعمق فيها ، كان في عبادة وجهاد .

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة مهن وأعمال يتكسبون منها ، فترك كل امرىء منهم في حرفته ولم يطلب اليهم أن يدعوها ويتفرغوا للعلم أو الدعوة ، إلا من طلب لمهمة ، فعليه أن يوطن نفسه على القيام بها .

وأخشى ما أخشاه أن يكون وراء هذا التحول شهوة خفية للظهور والتصدر في المجالس والحلقات ، ربما لا يشعر بها صاحبها ، ولكنها مستكنة في أعماقه ، تحتاج الى تدقيق وتفتيش ، والنفس بالسوء أمارة ، ومداخل الشيطان اليها كثيرة ودقيقة ، والموفق من توقف عند مفارق الطرق ، واجتهد في تحليل خواطره ودوافعه وخطواته : أهي للدنيا أم للآخرة ؟ أهي لله أم للناس ؟ حتى لا يخدع نفسه ، وحتى يمضي على بينة من ربه وبصيرة من أمره . (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) (آل عمران : ١٠١) .

« للبحث صلة »

بقلم : فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

صلاة التراويح وفضل قراءة القرآن في رمضان

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة ، وتفيض البركات وتنزل . وبعد : فان الشهور والأعوام والليالي والأيام كلها مواقيت الأعمال ومقادير الآجال . فهي تنقضي جميعاً ، وتمضي سريعاً والذي أوجدها وخصها بالفضائل وأودعها هو باق لا يزول ، ودائم لا يحول ، هو في كل الحالات إله واحد ، ولأعمال عباده رقيب مشاهد . فما من يوم من هذه الأيام إلا ولله فيه على عباده وظيفة من وظائف طاعاته ، يتقرب بها إليه . ولله فيه لطيفة من لطائف نفحاته ، يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته عليه . فالسعيد من اغتنم ممر الليالي والأيام والساعات ، وتقرب إلى الله بما فيها من وظائف الطاعات ، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات ، فيسعد بها سعادة يأمن فيها من النار وما فيها من اللفحات فاطلبوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات ربكم ، فان خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وشركم من طال عمره وساء عمله

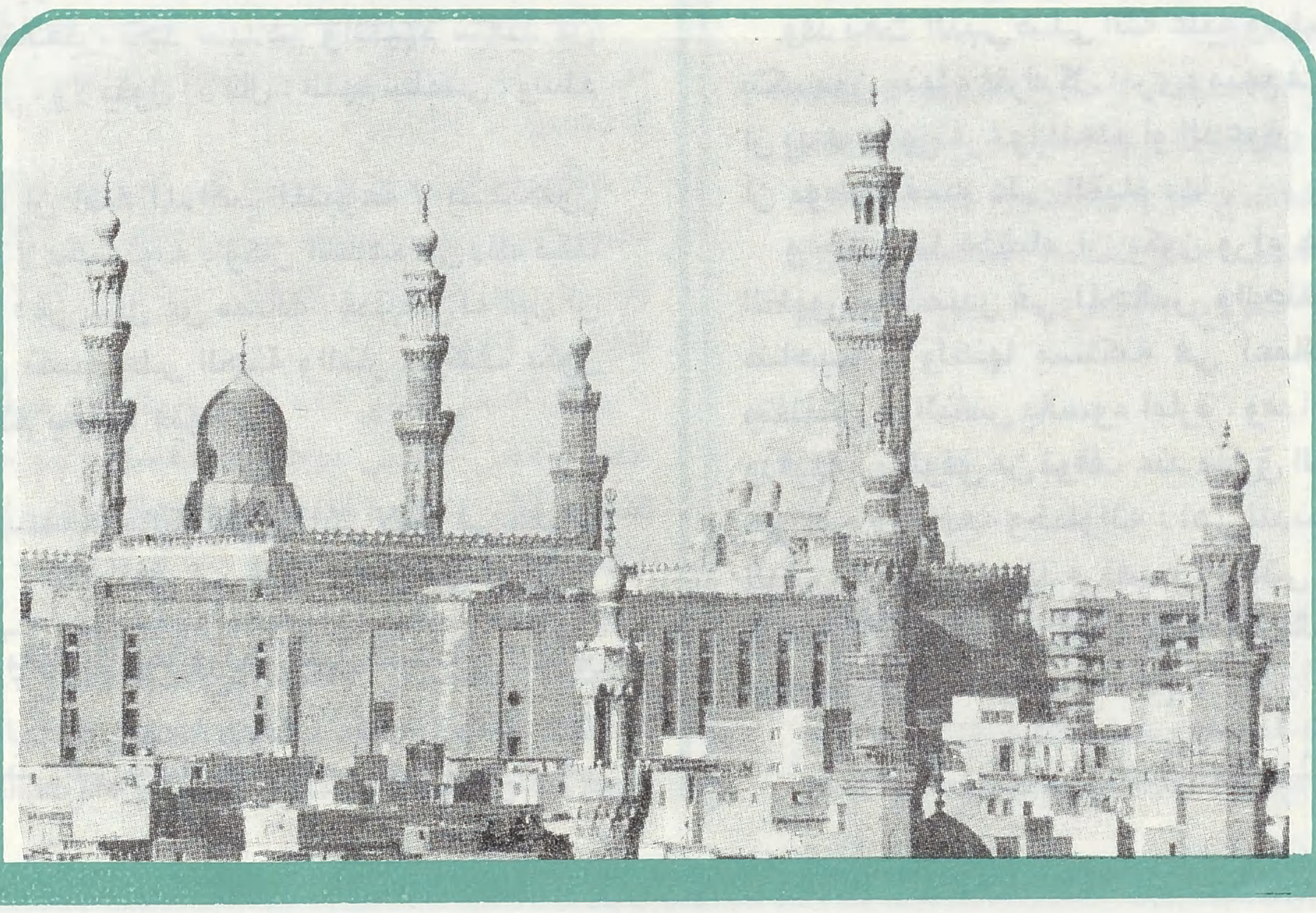

● صلاة التراويح جماعة لا شك في مشروعيتها وأنها سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله

● إنما أنزل القرآن لتدبره وتوطين النفس للعمل به و من قرأ القرآن ولم يعمل به فقد ضرب الله به مثل السوء (كمثل الحمار يحمل أسفاراً)

● لا ينبغي العدول عن طريقة السلف فإنها أفضل و أكمل

ابن تيمية

إن الله سبحانه لا يشرع شيئاً من العبادات، كالصلاة والصيام وقيام الليل، وخاصة قيام رمضان إلا ومصلحته راجحة ومنفعته واضحة. فالصلاة بالاضافة الى أنها عبادة دينية، فهي أيضاً رياضية بدنية، لكون الدين يجمع بين مصالح الدنيا ومصالح الآخرة وبين مصالح الروح ومصالح الجسد .. وكذلك الصيام فانه عبادة دينية ورياضية بدنية، وتأديب للشهوة البهيمية. شرعة وفرضه من يعلم ما في ضمنه من مصلحة العباد، من زيادة الايمان وصحة الأبدان. وقد نبه النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فقال:

« صوموا تصحوا ».

وقال:

« إن لكل شيء زكاة، وزكاة البدن الصوم ».

التراويح سنة:

وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح قولا منه وفعلا، فرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فقال:

« من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ».

رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

وروى البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة حتى غص المسجد بهم، فلم يخرج إليهم رسول الله، فلما أصبح قال:

« قد رأيت الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم ». وذلك في رمضان

قالت عائشة:

« إن كان رسول الله ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم ».

وقد زال هذا المحذور الذي خشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الاستحباب على حاله. فتعتبر صلاة التراويح جماعة سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته. ويدل له حديث:

« من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له بقيام ليلة ».

قال ابن شهاب: فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك. ثم كان الأمر على ذلك أيضاً في خلافة أبى بكر وصدرا من خلافة عمر رضى الله عنهما.

وروى البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال:

خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فاذا الناس أوزاع متفرقون، يصلى الرجل لنفسه، ويصلى الرجل ويصلى بصلاته الرهط.

فقال عمر:

إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب. ثم خرج ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال: نعمت البدعة هذه،

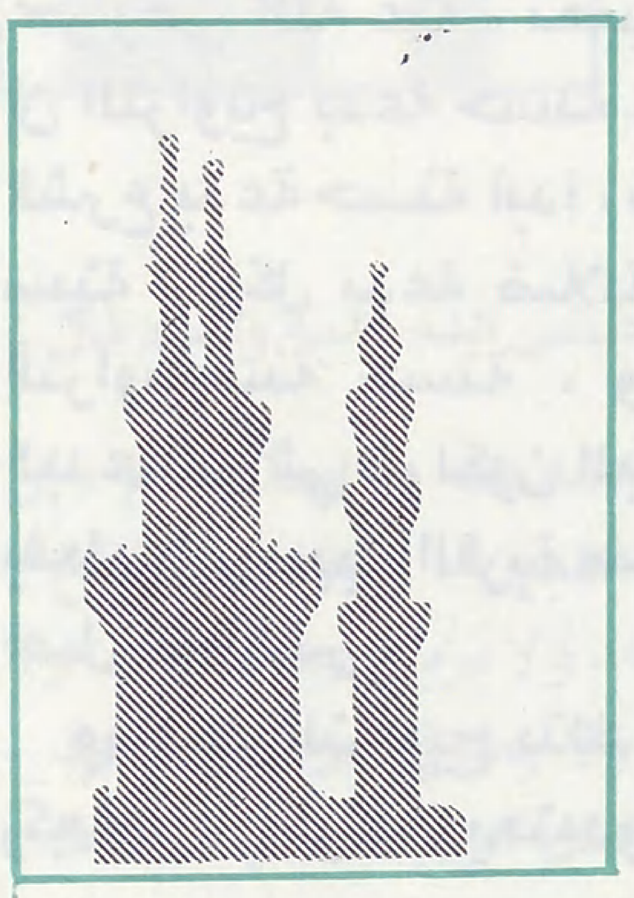

صلاة التراويح وفضل قراءة القرآن في رمضان

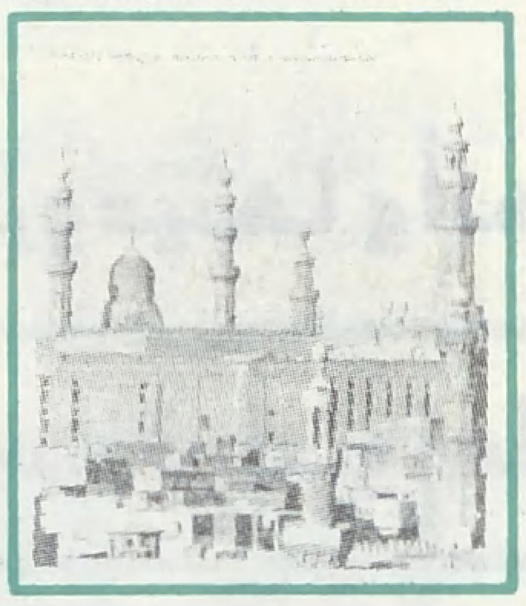

• إن صلاة ركعتين بخشوع في القيام والركوع والسجود أفضل من أربع ركعات وست ركعات بلا خشوع

والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون لها ، يريد آخر الليل .
وكان الناس يقومون أوله وينامون آخره ..

نعمت البدعة هذه ..

فقول عمر رضى الله عنه : « نعمت البدعة هذه » . ليس معناها أن عمر هو الذى ابتدع صلاة التراويح ، فقد سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ، حيث صلاها بالناس ثلاث ليال ، واعتذر عن مواصلة عمله بصلاته بهم جماعة ، لأنه خشي أن تفرض عليهم فيعجزوا . وأنه كان يدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم ، كما ترك صلاة الضحى من أجل ذلك . وحسبك أن الناس زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن أبي بكر وصدراً من خلافة عمر ، كان يصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط من الجماعة بدون أن ينكر عليهم رسول الله وأبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في فعلهم لها جماعة .

فصلاة التراويح جماعة لاشك في مشروعيتها ، وأنها سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله ، وليس ببدعة . وإنما أراد عمر رضى الله عنه بقوله .
« نعمت البدعة هذه » يعني تنظيم الناس على الاجتماع لصلاتها ، حيث ضم الجماعات والأفراد لصلاة التراويح على إمام واحد .

فكان أبى بن كعب يصلى بالرجال ، وتميم الداري يصلى بالنساء ، ولم يذكر هذا العمل أحد من المهاجرين ولا الأنصار فكان سنة والفضل للسابق .

وقد أخذ بعض الفقهاء من قول عمر رضى الله عنه « نعمت البدعة » أن التراويح بدعة حسنة ، وليس في الشرع بدعة حسنة أبداً ، بل كل بدعة سيئة ، وكل بدعة ضلالة . وصلاة التراويح سنة حسنة ، وليست من البدعة في شيء ، لكون البدعة هى ما يفعل على سبيل القربة مما لم يكن له أصل في الشرع .

وسميت التراويح بذلك لأنهم كانوا يستريحون بعد كل أربع ركعات ، لكونهم يعتمدون على العصى من طول القيام ، ولا ينصرفون منها إلا فى بزوغ الفجر ، وكانوا يحزبون القرآن فيختمونه فى سبع ليال ، يقرؤون في الليلة الأولى بالبقرة وآل عمران والنساء . كما قال أصحاب ابن مسعود :

كنا نحزب القرآن ثلاثاً وخمساً
وسبعاً وتسعاً وإحدى عشرة وثلاث
عشرة وحزب المفصل واحد وأوله «ق»

ركعات التراويح

والتراويح هى من قيام الليل المطلق ليست محصورة بعدد ، فكان بعضهم يصليها عشرين ركعة ، وبعضهم يصليها ستاً وثلاثين ركعة ، وبعضهم يصليها احدى عشرة ركعة : ورد في البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت :

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث .

ولنعلم أن لب الصلاة : الخشوع ، وصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح .

« قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » . فما يفعله بعض الناس من السرعة الزائدة في صلاة التراويح يعتبر خطأ .. فان صلاة ركعتين بخشوع في القيام والركود والسجود أفضل من أربع ركعات وست ركعات بلا خشوع ، ويصليها الرجل في جماعة أو في بيته ، وكذلك المرأة تصليها في جماعة أو في بيتها ، وهو أفضل .

والتراويح بما أنها من أسباب محبة الرب للعبد ، كما في الحديث :

« لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » فانها من أسباب الصحة للجسم ، كما في الحديث : «عليكم بقيام الليل فانها دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى ربكم ، ومنهاة عن الاثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد » . رواه

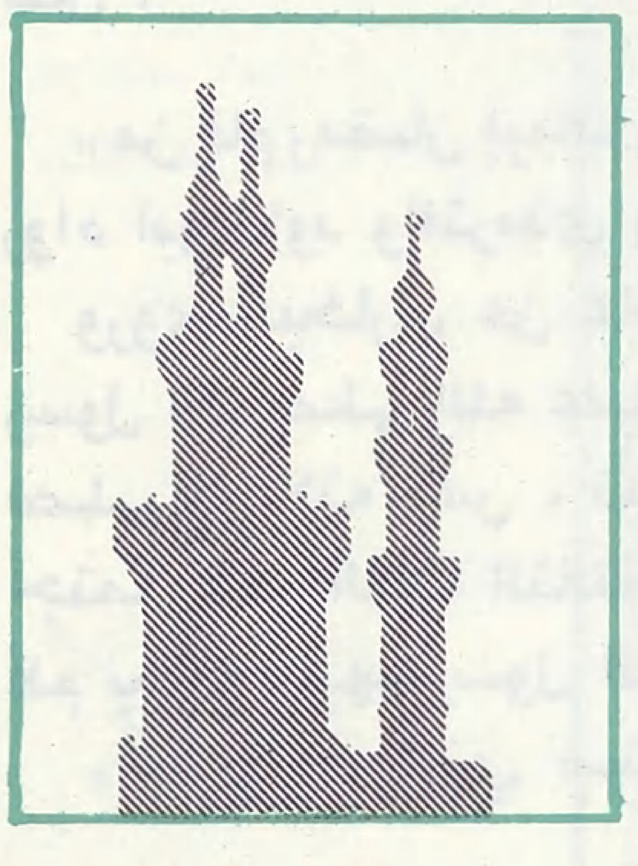

خص الله رمضان بإنزال القرآن كما خصه بوجوب الصيام وخصه ببعثة محمد صلى الله عليه و سلم إلى جميع الأنام

لم يشرع الله شيئا من العبادات إلا و مصلحته راجحة و منفعته و اضحة

الترمذي . وذلك أن الصائم يأتي إلى الفطور وهو أشد ما يكون جوعاً ، فيأكل ويشرب إلى غاية الشبع ونهاية الامتلاء .

ومن لوازم هذا الشبع والامتلاء استرخاء الأعضاء وسريان الفتور فيها ، فيستولي عليه الكسل والضعف ، فكان في أشد الحاجة إلى التخفيف والهضم . لهذا شرع الله على لسان نبيه صلاة التراويح وما فيها من قيام وقعود وركوع وسجود ،

فينصرف المسلم منها وقد استعاد نشاطه وقوته ، ودبت فيه روح السرور والهناء ، وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى ، لأنه لا يشرع شيئاً من العبادات إلا ومصلحته راجحة ، ومنفعته واضحة ، فهى رياضة بدنية وعبادة دينية .

رمضان شهر القرآن

ولقد خص الله سبحانه رمضان بانزال القرآن فيه ، الذى أفاض فيه على المؤمن هداية الرحمن . كما خصه بوجوب الصيام ، وخصه ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام برسالته العامة إلى جميع الأنام ، الناسخة لما سبقها من الشرائع والأحكام ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فهو سفر السعادة ، ودستور العدالة ، وقانون الفريضة والفضيلة وهو الواقي عن الوقوع في الرذيلة ، قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد ،

فآمنا به ..فلو أن الناس آمنوا بتعاليمه وانقادوا لحكمة وتنظيمه، ووقفوا عند حدوده ومراسيمه ، لصاروا به سعداء فهو يهدي للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً .

كان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان ، فيتضاعف جوده بالعبادة والصدقة والاحسان ، قدراً زائداً على سائر الزمان ، وكان السلف الصالح يتدارسون القرآن أيضاً في رمضان ، ويقومون به الليل بما يسمى قيام رمضان . قال النبى صلى الله عليه وسلم .
« .. ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم

وقال أيضاً :
« الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن القرآن حجة لأقوام وحجة على آخرين .

القرآن مأدبة الله تعالى

قال بعض السلف :

ما جالس أحد القرآن فقام سالماً ، بل إما له وإما عليه . ولهذا قال ابن مسعود : « القرآن شافع مشفع من جعله أمامه قاده الى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار » .

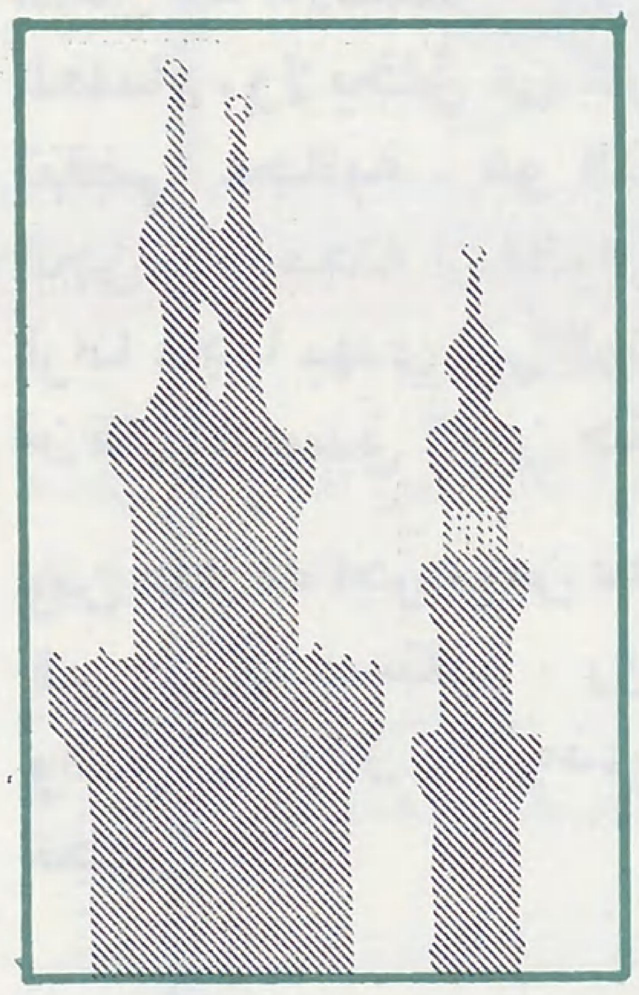

وقال أبو موسى الأشعري : « إن هذا القرآن كائن لكم أجراً ، وكائن عليكم وزراً ، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم ،

فانه من اتبع القرآن هبط به رياض الجنة ، ومن أتبعه قذف به في النار »

تدبر كتاب الله ينفعك وعظه
فان كتاب الله أبلغ واعظ
وبالقلب ثم العين لاحظه واعتبر
معانيه فهو الهدى للملاحظ

وعن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه ، فان الله يأجركم على تلاوته ، كل حرف بعشر حسنات ،

صلاة التراويح وفضل قراءة القرآن في رمضان

ليس في الشرع بدعة حسنة أبداً بل كل بدعة سيئة وكل بدعة ضلالة

لا أقول « ألم » حرف ، ولكن « ألف » حرف ، و « لام » حرف ، و « ميم » حرف رواه الحاكم .

وعن علي رضى الله عنه قال :

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إنها ستكون فتن .

فقلت :

ما المخرج منها يا رسول الله ؟

قال :

كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ،

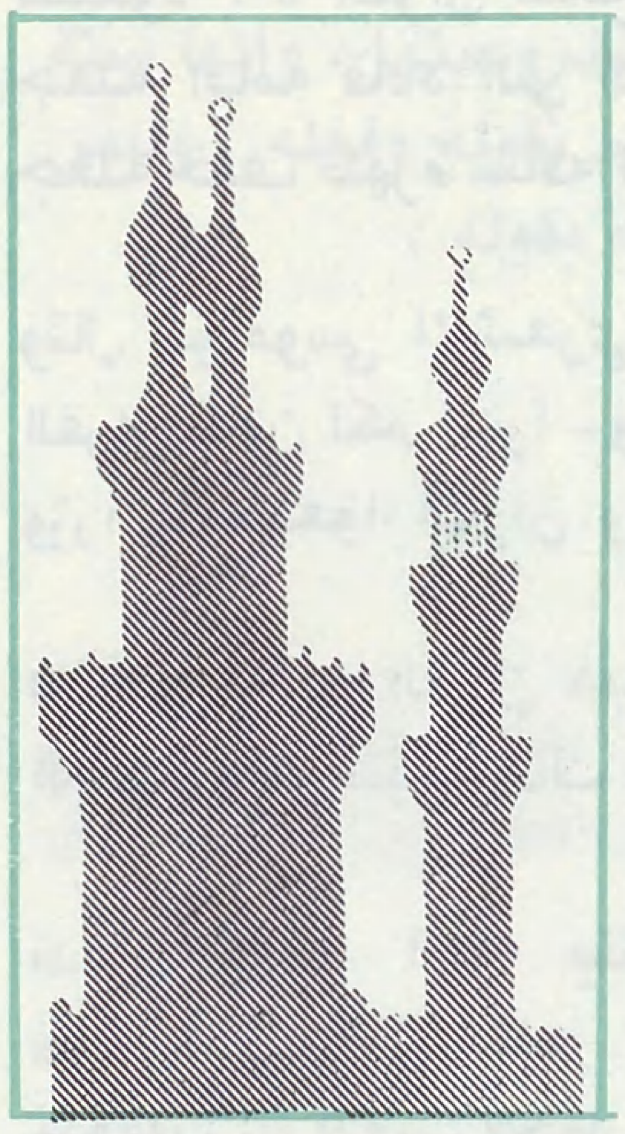

ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي الى صراط مستقيم » رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي . اسناده مجهول .

الإيمان بالقرآن وحب العمل به

والقرآن إنما أنزل لتدبره وتوطين النفس للعمل به ، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به فقد ضرب الله به مثل السوء « كمثل الحمار يحمل أسفاراً » أي : كتباً لا يدري ما فيها .

وهذا الذم ينطبق على كل من حمل القرآن ولم يعمل به ، لأن الاعتبار في القرآن هو بعموم لفظه لا بخصوص سببه . فقوله تعالى « يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » فمعناه أن أهل الاسلام أيضاً ليسوا على شيء حتى يقيموا القرآن ويحافظوا عليه وعلى فرائضه ، ويجتنبوا محارمه ونواهيه . ولقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن أناساً من هذه الأمة يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن أناساً يقرؤون القرآن يقيمونه كما يقام القداح . يتعجلونه ولا يتأجلونه . يعني يتعجلون أخذ الأجرة على التلاوة ، ولا يتأجلون أجره وثوابه . ومر عمران بن حصين على قارىء يقرأ القرآن ، فلما فرغ من قراءته أخذ يسأل الناس . فاسترجع عمران ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن أناساً يقرؤون القرآن يسألون به الناس ، فاقرأوا القرآن واسألوا به الله عز وجل » .

ويستحب تحسين الصوت بالقراءة لما روى البخاري أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ليس منا من لم يتغن بالقرآن » أي : يحسن صوته بالقراءة ، وقال : « ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن . ومعنى أذن : يعني استمع ، لكون حسن الصوت يستدعي الاصغاء والاتعاظ ، كما في الحديث :

« حسنوا أصواتكم بالقرآن » . ويستحب للقارىء أن يحتسب ثواب قراءته لنفسه ، يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة ، أما اهداء ثواب القراءة فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر به ، ولا عن الصحابة فعله .

رأي ابن تيمية رحمه الله في اهداء ثواب القراءة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : « لم يكن من عادة الصحابة والسلف الصالح إذا صاموا تطوعاً ، أو حجوا تطوعاً ، أو قرؤوا القرآن أنهم يهدون ثواب ذلك إلى موتاهم . فلا ينبغى العدول عن طريقة السلف ، فانها أفضل وأكمل . وقال : إنه لو أوصى بمال في ختمات ، فان هذا المال يصرف على الفقراء والمساكين ، فهؤلاء الذين يبيعون الختمات على الناس . بحيث يشتريها من يهدي ثوابها لموتاهم . فانه ليس لهم ثواب ولا أجر في قراءتهم حتى يشتري هذا الثواب منهم وإنما يتحايلون على الناس بأكل أموالهم ، وأكثر من يفعل هذا هم الهمج السذج الذين ليس لهم حظ من العلم والمعرفة والعقيدة الصالحة .

ربنا اجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم .

وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

البقرة - ١٨٥

صدق الله العظيم

مع أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

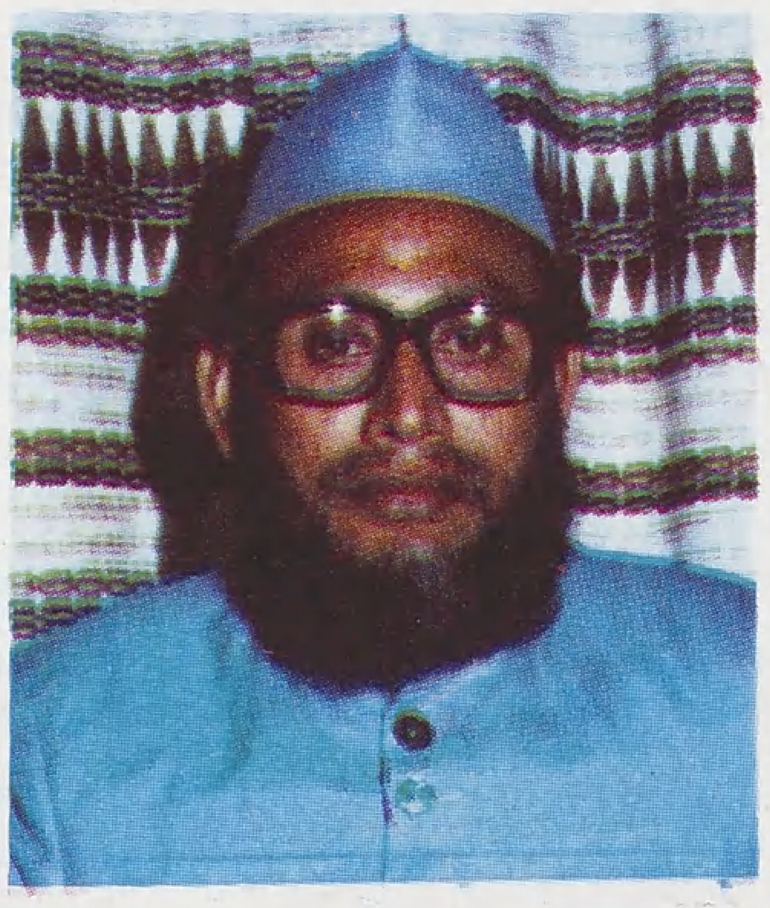

• الأستاذ محمد علي •

● تخرج من المعهد الديني في تخصص « الحديث النبوي الشريف » .

● أكمل دراساته العليا في اللغة العربية والشريعة الاسلامية من جامعة دكا .

● تم تعيينه مدرساً في الكلية الحكومية بدكا .

● اشترك في حركة الجماعة الاسلامية إبان دراسته فى عام ١٩٥١ م .

● فوضت إليه رئاسة جمعية الطلبة الاسلامية في بنغلاديش .

● ثم عمل في مناصب أخرى للجماعة .

● والآن يشغل أمين قسم الشؤون الخارجية ورئيس قسم « دار العربية » في الجماعة الاسلامية .

● له مؤلفات في الانجليزية والبنغالية ويقوم الآن بترجمة بعض الكتب الاسلامية مثل : صحيح البخاري ورياض الصالحين ، إلى البنغالية .

● عن سبب جولته في العالم الاسلامي قال :

– إن هدفي إسلامي ، لأن المؤمنين إخوة ، لا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى ، وتقع مسؤولية نشر الثقافة الاسلامية ، والدعوة إلى الله وإعلاء كلمته ، على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، الذين يجب أن يكونوا كالجسد الواحد ، لذلك أردت أن أزور إخواني العاملين في مجال الدعوة إلى الله ، لأعرض عليهم أحوال مسلمي بنغلاديش وأستمع إلى أحوالهم وأستفيد من آرائهم .

والغرض الثاني : إن هناك عدداً كبيراً من العمال البنغاليين يشتغلون في هذه البلاد ، وهم بأشد الحاجة إلى علماء ومفكرين يعلمونهم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ليتمكنوا من تحصيل العلم الشرعي والتفقه في الدين ، وهذه فرصة ذهبية أن من الله عليهم بالاستفادة من هذه البلاد الطيبة

. لذا يتطلب وجودهم هنا أن يكونوا مرتبطين مع الحركة الاسلامية والمكتبة الاسلامية ، ولهذا الغرض كنا نبحث موضوع

نشر الكتب الاسلامية والوعظ والارشاد في اللغة البنغالية في صفوفهم . ولي أمل كبير في أن يأخذ مسؤولو الشؤون الاسلامية

هذا الموضوع بعين الاعتبار ، وأنا وزملائي مستعدون لأية مساعدة تناسب الوضع ، لتكون كلمة الله هي العليا .

ومما يسر ويثلج الصدر وجود مجلة « الأمــة » الاسلامية وخدماتها الاسلامية المشكورة . وأدعو الله عز وجل أن يوفق القائمين على إخراجها في تحقيق أهدافها لتؤتي أكلها كل حين باذن ربها .

مع أمين الشؤون الخارجية
للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

• لو تكرتم بلمحة سريعة عن دولة بنغلاديش :

ـ بنغلاديش أول دولة في العالم من حيث الكثافة السكانية ، فمساحتها لا تزيد عن (١٢٦ر٥٥) ميلا مربعاً ، بينما عدد سكانها (٩٠) مليون نسمة . وهي محاصرة جغرافياً من قبل الهند من أطرافها الثلاثة إلا الجنوب حيث يقع خليج البنغال . وبنغلاديش دولة إسلامية (٨٠٪ مسلمون و ٢٠٪ هندوس) وتعتبر حالياً ثاني أكبر دولة في دول العالم الاسلامي ، وجدت على مسرح العالم بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧١ ، بعد انفصالها عن الباكستان الموحدة .

ان غالبية الناس في هذا البلد من المسلمين ، إلا أنهم لا يتمتعون بالوعي الكامل للدين الحنيف ، لذا فان هناك حاجة إلى بث الفكر المستنير والوعي الكامل بينهم ، علماً بأن هناك أكثر من مائة ألف مسجد وجامع ، وأكثر من مائة معهد ديني . ومع ذلك ، فان المسلمين في بنغلاديش بحاجة إلى فهم وتطبيق الاسلام عملياً .

يعيش البلد في جو من الفقر الاقتصادي المدقع بالاضافة إلى تزايد أسعار الحوائج اليومية وارتفاعها وضعف القدرة الشرائية لدى عامة الناس ، خاصة وأن كميات كبيرة من إنتاج البلد تهرب إلى الهند ، ولا يخفي على أحد أن الأفواج الهندية المسلحة أثناء خوضها معركة تقسيم الباكستان الموحدة ، قامت بسرقة كميات كبيرة من الذهب والفضة وبقية الأشياء القيمة من هذا البلد الذي تركته الحرب منهوباً ومنكوباً .

لقد قام كيان هذا البلد على أربع مرتكزات ، تتمثل في : الجمهورية ، والقومية ، والعلمانية ، والاشتراكية ، إلا أن دستوره يسمح بتشكيل الأحزاب السياسية على أساس الدين ، فهناك حوالي (٤٠) حزباً سياسياً ، منها :

حزب بنغلاديش القومي ، حزب مجيب الرحمن ، الجماعة الاسلامية ، حزب الرابطة الاسلامية ، الحزب الديمقراطي ، الحزب الاشتراكي القومي ، الحزب الشيوعي ..

ان الاستعمار منذ أن خطط لهدم الكيان الاسلامي في معظم بقاع

• عائلة بنغالية تكسب دولاراً واحداً في اليوم •

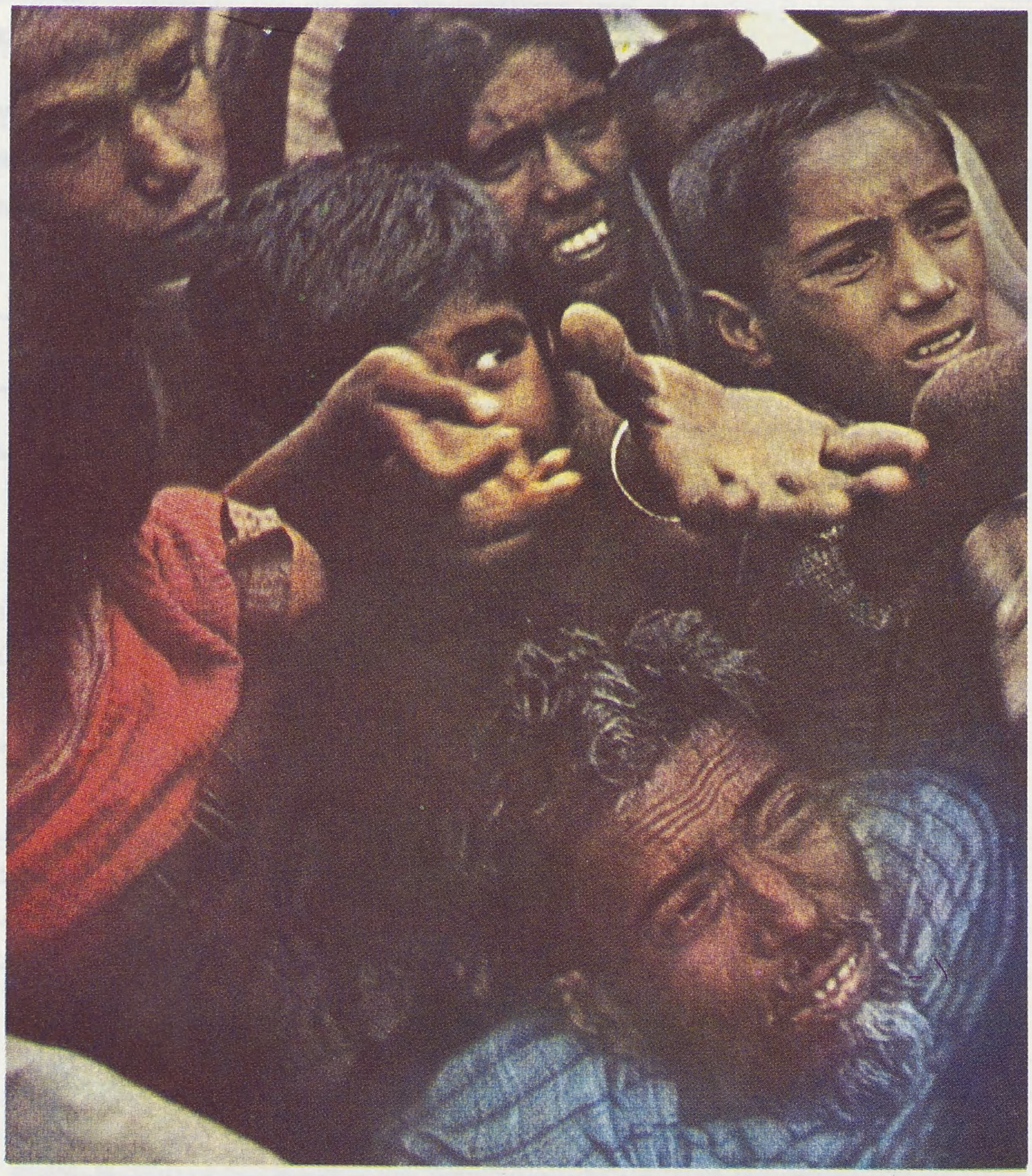

● انموذج من الظلم الاجتماعي : موت من الجوع ، يقابله موت من التخمة ـ بانتظار توزيع الطعام●

● حراسة مسلحة لمستودعات الحبوب ●

● أردت أن أزور إخواني العاملين في مجال الدعوة إلى الله لأعرض عليهم أحوال مسلمي بنغلادش وأستمع إلى أحوالهم وأستفيد من خبراتهم.

الأرض ، نجح في غرس بعض الأفكار الهدامة في أذهان السذج والبسطاء من المسلمين . لذا يلاحظ أن معظم الناس في هذا البلد بالاضافة إلى بعض العلماء ، باتوا يعتقدون خطأ : أن السياسة شيء والدين شيء آخر ، وأن فصل الدين عن الدولة أمر طبيعي ، وبالتالي يمتنعون عن ممارسة كل ما يمت بصلة إلى السياسة ،

وكذلك يمنعون الناس من أن يتدخلوا في شؤون السياسة ، ويقولون لهم : عليكم أن تتمسكوا بالدين وتتركوا السياسة لأهلها لأنها شيء قذر .. ويستغل السياسيون العلمانيون هذه الفرصة ، ويروجون للكلام نفسه ويخدعون به .

وفي البلد عدد لا يستهان به من أولئك الذين يحاولون ويعملون من أجل الكيد للاسلام وإضعاف المسلمين في هذا البلد وهم عملاء لأمريكا وروسيا والهند والصين وغيرها من الدول ..

أما الهندوس فيؤيدون حزب مجيب الرحمن ، ويريدون أن يجعلوا البلد تحت سيطرة الهند ، ومن العجيب أنهم يعملون ما يشاؤون بكل حرية ، بينما لا تتمتع الحركة الاسلامية بمثل ما يتمتعون به .

وعلى سبيل المثال أذكر أن الحكومة سلبت جنسية البروفيسور غلام أعظم أمير الجماعة الاسلامية السابق ، فلا يسمح له بأي نشاط إسلامي ، فعلى أي شيء يدل مثل هذا السلوك ؟!

● وعن علاقة بنغلاديش بجيرانها باكستان والهند قال :

ـ لا توجد علاقات خاصة بين بنغلاديش وباكستان ، إلا أن هناك علاقات دبلوماسية بين البلدين ، لا هي ودية ولا عدائية ، لكن الشعب البنغالي يريد إقامة علاقات طيبة مع باكستان

مع

أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

● تعيش بنغلادش في جو من الفقر الاقتصادي المدقع ، بالإضافة إلى تزايد أسعار الحوائج اليومية وضعف القدرة الشرائية لدى الناس.

أما العلاقات مع الهند فليست ودية ، بل عامة الناس غاضبة ومتذمرة لأن الهند بالاضافة إلى مشاكل أخرى ، أقامت سداً على نهر الغانج ومنعت المياه عن بنغلاديش ، الأمر الذي كبد الزراعة فيها خسائر فادحة .

كذلك سفارة الهند في بنغلاديش وكر للجواسيس وبؤرة للمؤامرات .

والهند هى التى آوت مجموعة من حزب مجيب الرحمن كانت قد هددت بنغلاديش باثارة القلاقل وقلب نظام الحكم بمساعدة الهند ، هذا عدا عما يتعرض له المسلمون في الهند من اعتداءات وحشية من قبل الهندوس بينما الهندوس في بنغلاديش آمنون مطمئنون يتمتعون بحرية تامة ..

● المنظمات الاسلامية في بنغلاديش :

ـ هناك عدد من المنظمات الاسلامية في بنغلاديش ، لكنها لا تتمتع بالحركية المطلوبة التي توجد لدى الجماعة الاسلامية ، وبعض هذه المنظمات لا تتدخل في السياسة كما اسلفنا وبعضها الآخر ينتمي إلى السياسة اسمياً .

أما جماعة التبليغ فنشاطها واسع جداً ، وتعمل الجماعة الاسلامية جاهدة لتقيم معها روابط أخوية كي تتضافر الجهود ويعم الخير .

وهناك جماعة أخرى تسمي « أهل الحديث » ، لكنها جماعة صغيرة معظم أفرادها ينتمون إليها تقليدياً ، أي ورثوا الانتماء إليها عن آبائهم . والآن أخذ عدد كبير من هذه الجماعة ينضم إلى الجماعة الاسلامية ويشارك بالنشاط الاسلامي .

وكذلك على الصعيد السياسى هناك « رابطة المسلمين » ، و « رابطة الجمهورية الاسلامية » . إلا أنها تنتمي إلى الاسلام اسمياً وتستغله لكسب التأييد في الانتخابات السياسية .

ومن الأشياء المحزنة ، أن ما قامت به الدولة باسم المؤسسات الاسلامية هو في الحقيقة بمثابة حق أريد به باطل فالمؤسسات مثل : المؤسسة الاسلامية (إسلامك فاونديش) والجامعة الاسلامية (إسلامك يونيفرستي) ، قد تقوم ببعض الخدمات الاسلامية ، الا أنها في الغالب تسيء إلى الاسلام ، وتستغلها الجهات الرسمية لأغراضها الخاصة ، وتكسب تأييدها في الاستفتاء حول الموضوعات التي تريد تمريرها ..

● وعن الجماعة الاسلامية ونشاطاتها قال :

ـ لقد تم انشاء الجماعة الاسلامية في بنغلاديش عام ١٩٤١ م ، تحت قيادة الداعية المجاهد « أبو الأعلى المودودي »

● هل يسد هذا الطعام رمقه ويدفع عنه غائلة الموت ●

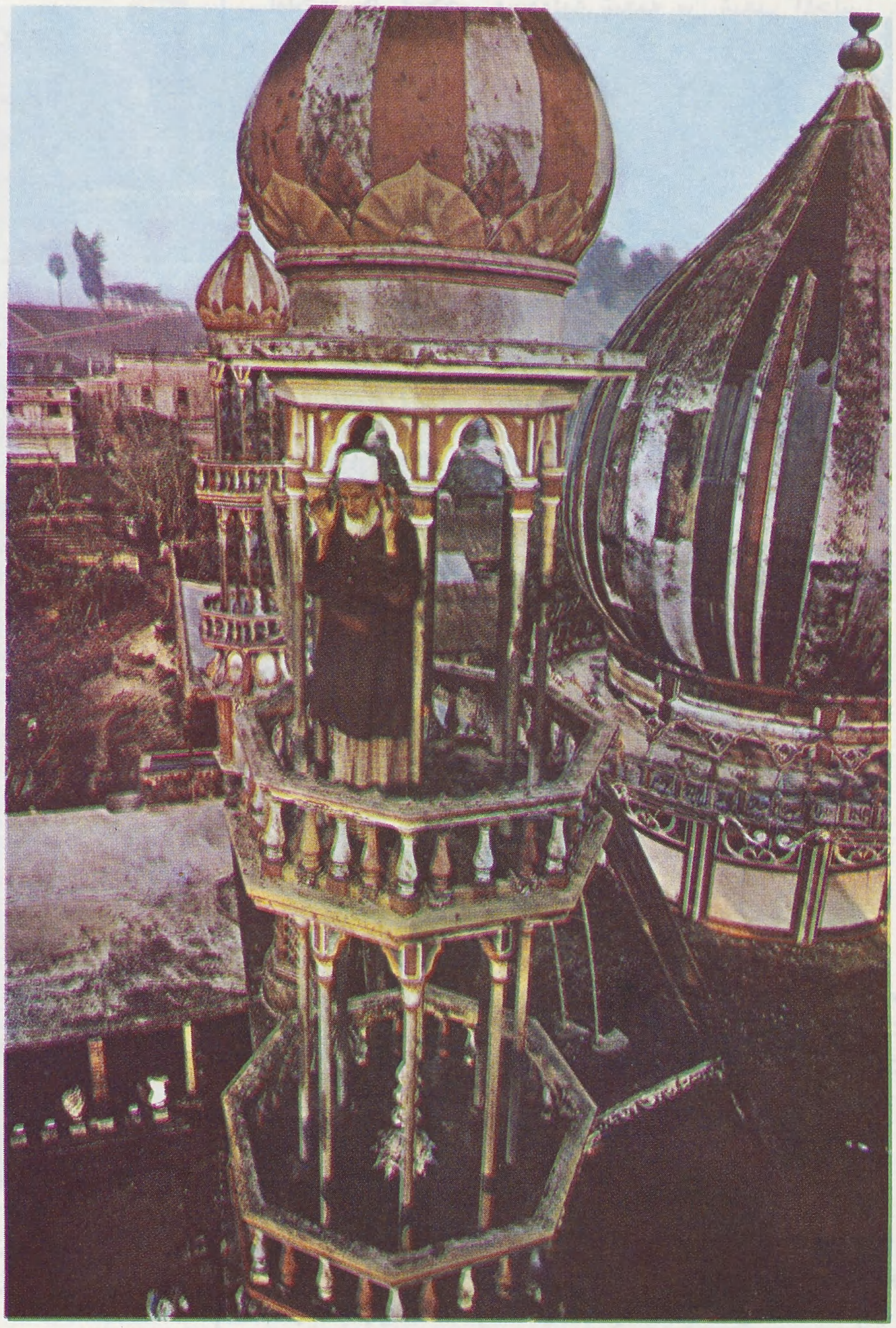

● مسجد في مدينة « جتاجونج » ـ بنغلاديش ●

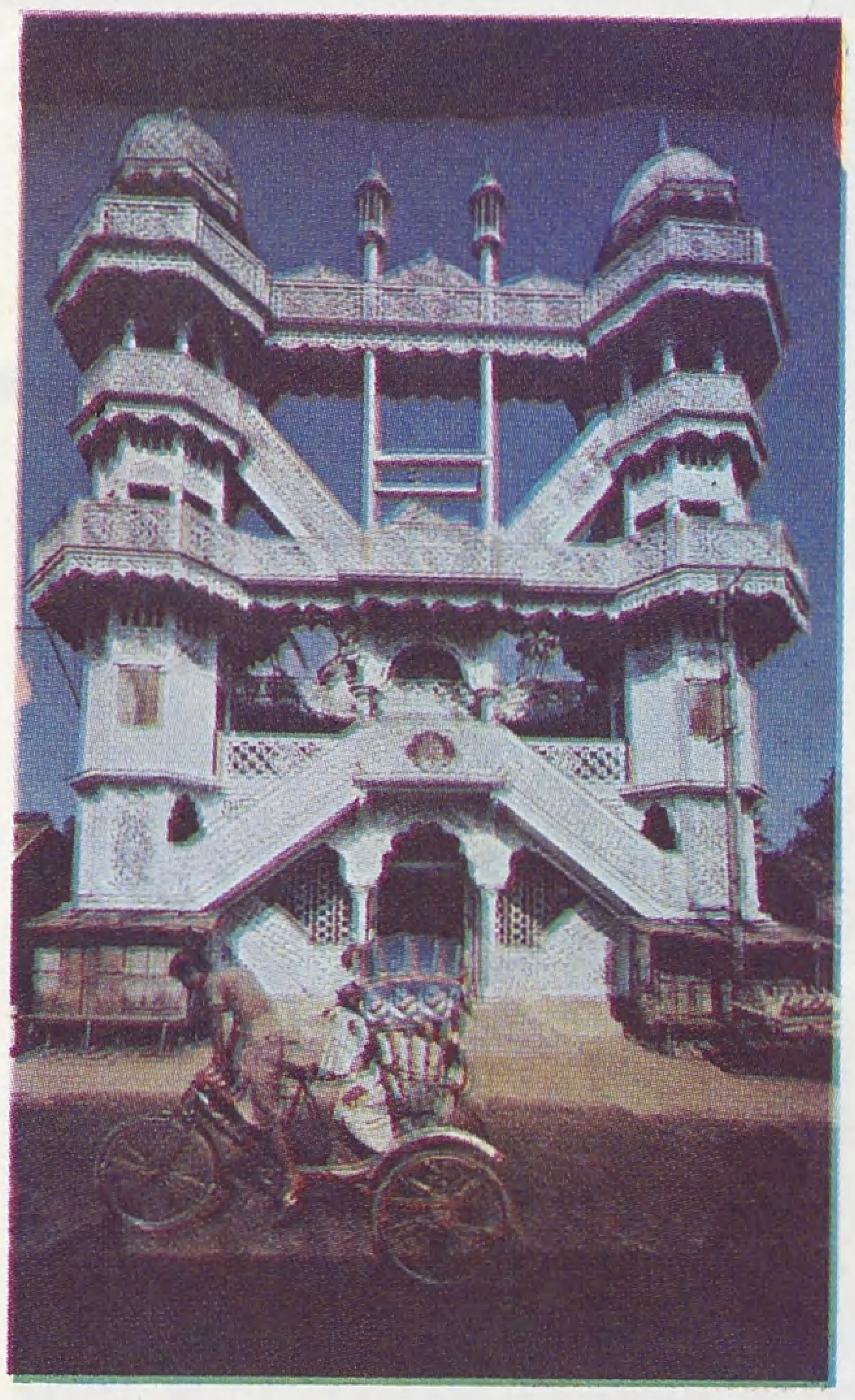

● مسجد السوق المركزى بمدينة « جتاجونج ●

● المرأة في الريف تتابع العمل في الحقول ●

رحمه الله وبقيت الجماعة مستمرة في الدعوة إلى الله إلى أن انفصلت باكستان الشرقية عن الباكستان الموحدة ،وبعد التقسيم صدر قرار حكومي بحظر الجماعة ، وقد استمر هذا الحظر حتى عام ١٩٧٩ م . حيث استأنفت أعمالها .

إن الجماعة الاسلامية تعمل من أجل وضع منهج الله عز وجل وشرعته موضع التطبيق العملي لتحقيق خير البشرية في الدنيا والآخرة ، فالاسلام دين ودولة ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر

من أوجه نشاط الجماعة :

تقوم الجماعة الاسلامية باصدار الجريدة اليومية «شنجر» أي : الجهاد ، وهى جريدة إسلامية وحيدة من نوعها ، تشتمل على أخبار المسلمين في المعمورة .

وتقوم الجماعة أيضاً باصدار الجريدة الأسبوعية « سونار بنغله » أي : البنغال الذهبي ، وتشتمل على موضوعات إسلامية وكذلك تقوم الجماعة باصدار المجلة الشهرية«القلم» وهى: أدبية اسلامية ترد على مزاعم الاشتراكيين والشيوعيين واللادينيين والهندوس التى يروجونها في كتبهم ووسائل اعلامهم ضد الاسلام والمسلمين ، وتعمل على أن يأخذ الأدب البنغالي . الوجهة الاسلامية .

الاجتماعات والمؤتمرات :

● تعقد الجماعة الاسلامية اجتماعات متعددة منها :

ـ اجتماعات الدعوة ، اجتماعات التنظيم ، اجتماعات

مع أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

التربية والتعليم . وتعقد الجماعة هذه الاجتماعات كل شهر في جميع أنحاء البلد للأغراض المذكورة .

وكذلك تعقد الجماعة الاسلامية في (٣١) منطقة من هذا البلد اجتماعات سياسية كبيرة مرتين كل سنة ، بالاضافة إلى عقد اجتماعات في مناسبات متعددة .

وتعقد الجماعة للفئة المثقفة اجتماعات ومؤتمرات وندوات في مختلف مناطق البلد هدفها : توعية المسلمين .

ويهتم المركز الاسلامي للجماعة الاسلامية بعقد محاضرات ثقافية وعلمية كل شهر ، يشترك فيها كبار أساتذة الجامعات والكليات ، كذلك يقوم بعقد مؤتمر اسلامي اقتصادي كل سنة ، ويقوم المركز بعدها بنشر هذه الموضوعات ، وقد طبع المركز كتاباً في الاقتصاد الاسلامي بعنوان « آراء حول الاقتصاد الاسلامي » باللغة الانجليزية .

برنامج الجماعة الاسلامية :

ـ تسعى الجماعة الاسلامية للأهداف التالية :

١ ـ تطهير الأفكار ، وإصلاح العقيدة ، وتطبيق الاسلام تطبيقاً كاملا ، وإعداد الرجال الصالحين .

٢ ـ تنظيم العاملين في المجال الاسلامي بالتربية والتعليم وتزكية النفس .

٣ ـ اصلاح المجتمع ليتمكن من الاذعان للنظم الاسلامية .

٤ ـ القضاء على القوى الباطلة وإقامة دولة إسلامية .

فالجماعة الاسلامية تجاهد بكل ما أوتيت من وسائل الدعوة والارشاد والتربية والتعليم ، في سبيل اعلاء كلمة الله ، وتطبيق حكم الله عز وجل وبيان فساد ما تقوم بنشره الجمهورية الغربية والقومية البنغالية ، واللادينية والشيوعية .. من أفكار معادية وهدامة للاسلام ، على كل صعيد . فهي تعد الرجال ليكونوا قدوة وليضطلعوا بأعباء المسؤولية المذكورة .

إن أفراد الجماعة الاسلامية يعملون لتحقيق الأهداف المذكورة في جميع طبقات المجتمع ، ويزيد عدد الأفراد المنتظمين عن ٣٠ ألف عامل .

هيئة الجماعة الاسلامية :

للجماعة رئيس يسمى «أمير الجماعة الاسلامية» . وأميرها الحالي هو معالي الأستاذ عباس علي خان ، وزير التربية والتعليم السابق .

وللجماعة مجلس شورى ، يشتمل على ٤٥ عضواً . وهو مسؤول عن إدارة الجماعة وإنجاح مسعاها ، ومن بين هؤلاء الأعضاء يتم انتخاب (١٣) شخصاً للمجلس التنفيذي ، ليتحمل كل شخص مسؤولية شعبة من شعب المجلس .

أما الادارات والشعب المهمة فهي كما يلي :

١ ـ الدعوة والتبليغ .
٢ ـ النشر والاشاعة .
٣ ـ التنظيم والتربية .
٤ ـ البحوث العلمية .
٥ ـ الثقافة .
٦ ـ الاقتصاد .
٧ ـ الدعوة إلى غير المسلمين .
٨ ـ التحريك السياسي .
٩ ـ تنظيم الطلبة .
١٠ ـ تنظيم العمال .
١١ ـ تنظيم المساجد .
١٢ ـ دار العربية .
١٣ ـ الشؤون الخارجية .
١٤ ـ الادارات التعليمية .
١٥ ـ التخطيط .
١٦ ـ تنظيم النساء .
١٧ ـ الجرائد اليومية والأسبوعية والشهرية .

ان شعبة التنظيم تقوم بدور فعال في دفع عجلة الوعي الاسلامي ، ففي قسم الدعوة والتبليغ هناك اهتمام باللقاءات وتوزيع الكتب الفكرية وإقامة المكتبات وعقد المؤتمرات والندوات والاجتماعات .

وفي قسم النشر والاشاعة ، اهتمام بنشر الكتب الاسلامية . وقد تم حتى الآن نشر جميع كتب الداعية المودودي رحمه الله ، المترجمة إلى البنغالية ، في بنغلاديش ، بالاضافة إلى بعض كتب مفكري الاسلام أمثال : سيد قطب ، ومحمد قطب .

كما تم توزيع حوالي ٥٠ كتاباً في كميات كبيرة ، وسوف يتم قريباً ترجمة كل من (صحيح البخاري) و (رياض الصالحين) إلى اللغة البنغالية ، إن شاء الله و (ظلال القرآن) لسيد قطب .

وقد أنشئت إدارة جديدة للمطبوعات تحت هذا القسم ، لها مطبعة ، وتقوم بطباعة الكتب المهمة ، بالاضافة إلى إدارة أخرى تسمى « إدارة المطبوعات الاسلامية » تقوم بطباعة الكتب الاسلامية .

وهناك إدارة تسمى « إدارة المركز الاسلامي » تقوم بالبحوث العلمية والثقافية والتربوية ، ولها فروع ولجان مثل : لجنة التعليم الاسلامي ، ولجنة بحوث الاقتصاد الاسلامي .

وكذلك منظمة طلابية تسمى « جمعية الطلبة الاسلامية » تسعى في معظم الدوائر التعليمية في بنغلاديش ، إلى تطوير العمل الاسلامي بين المثقفين ولها دور فعال في الجامعات والكليات والمعاهد .

● القارب : وسيلة المواصلات الرئيسية ●

● في بنجلادش أربعون حزبًا سياسيًا، والاستعمار نجح إلى حدما في تمزيق البلد وغرس بعض الأفكار الهدامة ..

● الشعب البنغالي يريد إقامة علاقات أخوية طيبة مع باكستان.

● الناس عامة غاضبة ومتذمرة لأن الهند أقامت سدًا على نهر الغانج، ومنعت المياه عن بنغلادش.

● المسلمون في الهند يتعرضون لاعتداءات وحشية من قبل الهندوس، بينما الهندوس في بنغلادش آمنون يتمتعون بحرية تامة.

وهناك حركة عمالية تسمى « لجنة فلاح العمال » وتسعى إلى دحض مزاعم الشيوعيين واللادينيين وأعداء الاسلام وإيجاد سبل لحل المشكلات التي يعاني منها العمال ، كما تحاول ضمهم إلى صفوف الجماعة الاسلامية .

وقد ذكرنا أن هناك أكثر من مائة ألف مسجد وجامع في هذا البلد ، لذا فقد أنشئت إدارة باسم « بعثة المساجد » تقوم باعمار المساجد وتنظيفها ، ودعوة الناس إلى الاسلام والجماعة الاسلامية ، والبعثة عضو في منظمة المساجد العالمية التي مقرها في السعودية .

وهناك منظمات نسائية لتنظيم الطالبات والنساء في البلد ، لها دور فعال في اصلاح المجتمع .

وقد أنشئت « دار العربية » ، وتقوم بتعليم اللغة العربية وإقامة العلاقات الطيبة مع البلاد العربية ، بالاضافة إلى إدارة أخرى ننوي إنشاءها قريباً إن شاء الله ، وسوف تقوم بالعمل على تعميم الاخوة الاسلامية ، وتقوية أواصرها بين المسلمين .

● ما هي مشاريع الحركة الاسلامية في بنغلاديش :

ـ إن شعبة التخطيط تقوم باعداد خطة لكل سنة ، وكذلك أعدت خطة شاملة للحركة الاسلامية على المدى البعيد ، يمكن أن أوجزها فيما يلي :

١ ـ نشر معاني تفسير القرآن الكريم بالبنغالية ، لأن المسلمين هنا بحاجة ماسة إلى التفقه في الدين . وسوف تحتاج الجماعة الاسلامية إلى نشر ترجمة « تفهيم القرآن » للداعية المودودي رحمه الله ، و (في ظلال القرآن) لسيد قطب رحمه الله في كميات كبيرة ، وتنوي الجماعة البدء في هذا العام باذن الله.

١ ـ نشر ترجمة كتب السنة وبخاصة الصحاح الستة ورياض الصالحين .

مع

أمين الشؤون الخارجية للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

● تعمل الجماعة الإسلامية جاهدة لتقيم روابط أخوية مع المنظمات الإسلامية كي تتضافر الجهود ويعم الخير.

● تعمل الجماعة الإسلامية على ترجمة كتب السنة وبخاصة الصحاح الستة ورياض الصالحين.

● بنغلادش جزء من العالم الإسلامي، تعاني مشكلاته نفسها وإن تفاوتت في حجمها.

٣ ـ ترجمة كتاب من كتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

٤ ـ ترجمة كتب بعض المفكرين والعلماء أمثال : سيد قطب ومحمد قطب .

٥ ـ إصدار مجلة علمية .

٦ ـ طباعة جريدة « الجهاد » اليومية ، وجريدة « سونار بنغلا» الأسبوعية بكميات كبيرة .

٧ ـ تصوير فيلم إسلامي عن تطور الدعوة الاسلامية .

٨ ـ إنشاء مطبعة خاصة لطباعة الكتب الاسلامية .

٩ ـ إنشاء ٢٠ مدرسة ابتدائية وكلية ونشر الثقافة الاسلامية

١٠ ـ طباعة ونشر الكتب الاسلامية حول الموضوعات المهمة .

١١ ـ تطوير أعمال الدعوة الاسلامية إلى غير المسلمين ..

١٢ ـ تطوير العلوم والثقافة والاقتصاد .

١٣ ـ نشر وتوزيع الكتب الاسلامية بكميات كبيرة ، علماً بأن الجماعة الاسلامية قامت بطبع ونشر أكثر من ٧٨ كتاباً ، وهنالك حاجة ملحة لطباعة مزيد من الكتب الاسلامية المهمة .

١٤ ـ إنشاء مراكز لتدريب وتربية العاملين في الحقل الاسلامي .

١٥ ـ إنشاء إدارات لحل مشاكل اليتامى والفقراء والمعوزين .

١٦ ـ إنشاء مراكز تعليمية لمحو الأمية لدى الكبار .

١٧ ـ تطوير أعمال تنظيم المساجد وإعمارها .

١٨ ـ القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، في مختلف انحاء الدولة ، وبخاصة أمام المسؤولين الكبار في الدولة . وإعداد حركة لتطبيق الشريعة الاسلامية في الدولة بدلا من القوانين الوضعية لتتحق العبودية الكاملة لله تعالى ، والتزام الجميع بها ، وليكون الكل سواسية أمامها .

● وعن العقبات والمشاكل التى تعترض سبيل الحركة الاسلامية قال :

ـ من المعروف أن أعداء الاسلام يعملون على ضربه في كل مكان ، وكذلك فان أعداء الاسلام في بنغلاديش يقومون بكل ما من شأنه إضعاف الاسلام تمهيداً للقضاء عليه ، ويتلقون مساعدات كبيرة من داخل البلد ومن خارجه ، في حين لا يمتلك العاملون في الجماعة الاسلامية ولا يتلقون ما يتلقى أعداء الاسلام من المساعدات .

وكذلك فان مسلمي بنغلاديش يواجهون عداوة شرسة من قبل عدة أعداء : « الشيوعيين واللادينيين والمنافقين » . فالمسلمون بحاجة إلى دعم مالي ودعم معنوي وفكري ، ولا يمكن أن يتأتى هذا وذاك إلا بمساعدة إخواننا لنا وتضافر الجهود الموحدة في العالم الاسلامي كله .

● كيف ترون مستقبل بنغلاديش :

ـ إن عدد السكان في بنغلاديش (٩٠) مليون نسمة ، وقد أخذت غالبيتهم العظمي تقبل على الاسلام ، مع أنها لا تتمتع بالوعي الكامل والمعرفة الصحيحة به كما ينبغي ، ومع أنها لم تشاهد روعة الاسلام التى تظهر وتزدهر عندما يطبق كلياً ، فيدخل الناس في دين الله أفواجاً من كل صوب ومن كل حدب .

ولمعرفة تقدير مستقبل المسلمين في بنغلاديش ، لابد من إلقاء نظرة على أوضاع المسلمين فيها .

١ ـ ان دستور الحكومة الذي وضع على أساس النظريات الأربعة الآنفة الذكر ، لم ينجح ، مع أن الحكومة تتمتع بالقوة لفرضه وتنفيذه ، لأنها نظريات لا تتفق مع الاسلام . لذا رفضها المسلمون .

٢ ـ ان المسلمين قد عرفوا ما قامت به الهند ضدهم ، ولازالت في خطتها ، لذا ازداد غضبهم على الهند المستغلة .

٣ ـ ازداد نشاط الحركة الاسلامية وبخاصة لدى الطلبة ،

● مخيمات المنكوبين والمشردين ●

وأخذت الحكومة تكبت هذا النشاط بعدة طرق ، كما هو الحال في معظم بلاد العالم الاسلامي .

٤ ـ والحكومة ـ كما عرفتم عنها ـ لم تغير سلوكها ، إلا أنها أخذت تحسن علاقاتها مع الأقطار الاسلامية ، وبخاصة الأقطار العربية لمصالحها الخاصة ، لذا لم تستطع أن تعادي الاسلام علناً ..

٥ ـ ان العناصر الشيوعية تقوم بأعمال تخريبية ، لكن أفراد الجماعة الاسلامية لا يقابلون خصومهم بالمثل ، ولا يسلكون الطرق الملتوية بل يتحملون كل الأذى والمشاق ، ويقومون ببناء هذا البلد ، ويبذلون جهودهم لاعداد رجال الغد الصالحين .

وليست بنغلاديش إلا جزءاً من العالم الاسلامي تعاني مشكلاته نفسها وان تفاوتت في حجمها ..

ونظراً لأوضاع المسلمين المذكورة ، في بنغلاديش وثباتهم على الطريق الحق ، وفشل وافلاس النظريات اللادينية في جميع انحاء العالم الاسلامي ، فانه يمكن أن نقول : إن مستقبل المسلمين في بنغلاديش ، بل في كل مكان ، هو مستقبل زاهر بالاسلام ، ويجب على المسلمين أن يقوموا بما يتطلبه منهم الوضع الراهن ، من جهود مضنية وتضحيات ، وأن يحسنوا في عملهم ، فان الله لا يضيع أجر المحسنين ، وعندئذ يأتي نصر الله ، ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً .

● الفقر المدقع والمجاعة المستمرة :

ـ مر معنا في بداية الحديث أن مساحة بنغلاديش لا تزيد عن ١٢٦ر٥٥ ميلا مربعاً ، وعدد سكانها حوالي ٩٠ مليون نسمة ، وهذا يعني أن كل ميل مربع مزدحم بما يزيد عن (١٥٠٠) شخص . وتعتبر بنغلاديش أول دولة في العالم من ناحية زيادة الكثافة السكانية ، ونسبة المواليد فيها أيضاً أكثر من أي دولة في العالم وموقعها الجغرافي يساعد على هذه الزيادة في المواليد ، لأن المنطقة مكتظة بالسكان ، وحارة ذات رطوبة ، فالطقس في أيام الشتاء أيضاً متقلب تتراوح درجة الحرارة في أيام الشتاء الجاف بين ٤٠ و ٥٠ درجة فهرنهيت وفي الصيف ذات الرطوبة بين ٥٠ و ١٠٠ درجة فهرنهيت والرياح الموسمية تسبب هطول أمطار غزيرة تقدر بـ ١٠٠ بوصة سنوياً ، بالاضافة إلى العديد من الفيضانات ، من حين لآخر ، من أنهارها الثلاثة : برهم بوترا ، وغانج ، وماغناء وروافد أخرى ، فكل هذه العوامل تساعد على نسبة الزيادة في المواليد ، وجاء في الاحصائيات الرسمية أن نسبة المواليد هى بمعدل سبعة أطفال في كل دقيقة .

وعندما انفصلت عن الباكستان الموحدة ، تعرضت ثرواتها للنهب والدمار من قبل العدو الهندي ، وتعرضت مصانعها التى عليها مدار اقتصاد الدولة في جلب العملة الصعبة ، لنهب القوات الهندية الغازية ، وبصفة خاصة تأثرت مصانع الخيش ، وهناك مركز صناعي وهو من أكبر مصانع الخيش في العالم ، في مدينة نارائن جنج ، كان فيها عدد كبير من العمال ، والآن نقص هذا العدد إلي (٣٠) ألف عامل ، كما أن مستقبلها في خطر ، ومنذ انفصالها عن الباكستان الموحدة تعرضت بنغلاديش لعدد من الطوفانات والفيضانات المدمرة ، وكل مرة ذهب ضحية هذه الكوارث الطبيعية ملايين الناس ، وهذه الكوارث تحدث سنوياً وبعض الطوفانات أجتاحت البلد بسرعة أكثر من (١٥٠) ميلا في الساعة .

وبما أن بنغلادش تعتمد علي الزراعة ، وبصفة خاصة على زراعة الشاي والخيش والورق ، فقد تعرضت هذه المصادر لعدد من الكوارث الطبيعية والحروب .

وكذلك فان نسبة البطالة ازدادت أيضاً ، وقلت مصادر المؤن ، وازداد النقص في السكن والمزارع ، وزدادت أعمال التهريب ، فتسربت غلات البلد إلى الهند ، بينما يحتاج هو ذاته إلى كميات ضخمة من الحبوب والأطعمة الاخرى نظرا لكثافتها البشرية المرتفعة ، وبالتالي فقد عم الفساد في أجهزة الدولة وانقلبت الامور ، وتعرض البلد للانقلابات ، وتعرض الشعب للكوارث وهذا لايخفى على أحد ، فقد قام عدد من دول العالم بأعمال المساعدات لتخفيف آلام تلك الكوارث ، إلا أن حجم الكوارث كان كبيراً ، فلم تخفف المساعدات إلا نزراً يسيراً من القحط والمجاعة ، والبطالة ، وسوء التغذية ، وأعمال التهريب ، والرشوة ، والامراض العامة والمعدية ، ونسبة الوفيات ، والصور المنشورة مع هذا المقال تعبر عن تلك المشاكل .

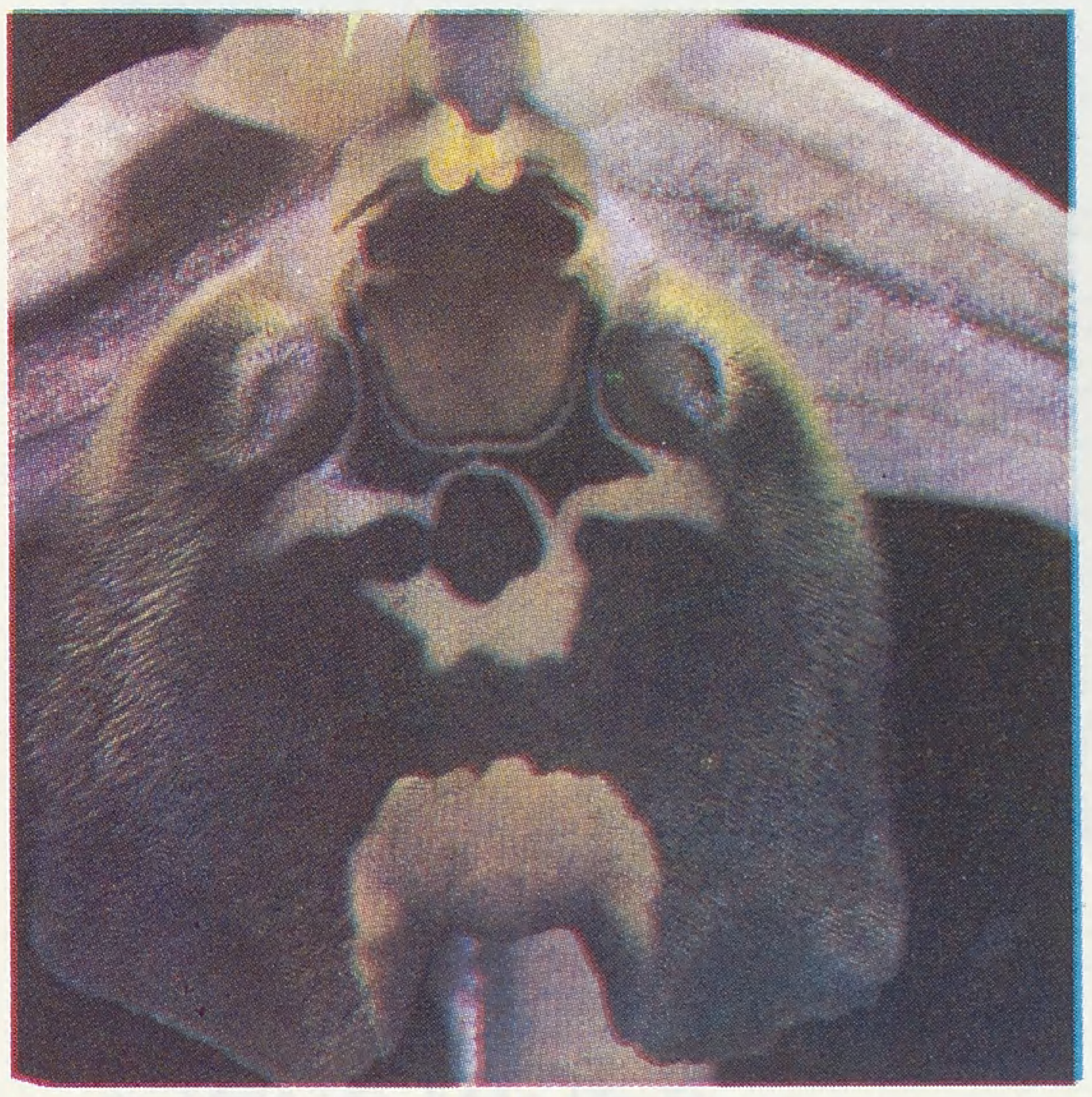

تكاثر النباتات

● التشابه سمة من سمات الكون الذي نعيش فيه تتشابه الكائنات رغم اختلاف الخصائص والتفاصيل . فما ذلك الاختلاف إلا تنوع في إطار الوحدة . ومن يدقق النظر في الكائنات يتجلى له ذلكويتكشف له هذا التشابهالعجيببين الكائنات : حيوانها ونباتها وحتى جمادها في بعض الجوانب ، الانسانية منها وغير الانسانية . الاختلاف بينها كالاختلاف بين فصائل النوع الواحد أو أفراد الفصيلة الواحدة . فوحدة الجنس البشري مثلا لا تلغي فردية الانسان أو تمايز الشعوب . والكائنات الأخرى تسير على نفس المنوال ، مصداقاً لقول الله تعالى « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » ●

وهذا التشابه دليل على وحدة المصدر دليل على وحدانية الله . وسوف نتناول في هذا العدد جانباً من هذا التشابه ونلقي الضوء على النشاط الذي تمارسه كل الكائنات بهدف الاستمرار ، وهو نشاط التكاثر .

تكاثر الطحالب :

تستخدم الطحالب في تكاثرها أسلوب التلقيح الجنسي ، وأسلوب الانقسام غير الجنسي معاً . تبدأ عملية التكاثر على النحو التالي : يفرز الطحلب خلايا جنسية ذكرية وأنثوية . تبقى الخلايا الأنثوية منها (البويضات) متصلة بالطحلب الأم ، في الجزء العلوي منها ، بينما تسبح خلايا التذكير المجهرية في الماء ، وتأخذ في شق طريقها لتصل إلى البويضات لتلقيحها . ويكون الطحلب عادة رطباً بشكل يسهل عملية وصول خلايا التذكير إلى البويضات . وبعد أن تتم عملية التلقيح يخرج الطحلب شطأه . وتتكون نتيجة لذلك كبسولة في أعلى الساق ، تحتوى في داخلها على عدد هائل من الحبوب الصغيرة . وبعد فترة تنفجر الكبسولات لتذرو الرياح ما فيها من حبوب إلى مناطق أخرى لتنشأ مستعمرات طحلبية جديدة .

تكاثر بواسطة الأكواز

هناك فصيلة أخرى من النبات تعرف بالفصيلة « السايسادية » تحمل خلايا الجنس : الذكرية والأنثوية في أكواز مخروطية الشكل . هناك أكواز تحتوي على خلايا التذكير وأخرى على خلايا التأنيث . وتحدث عملية التلقيح بواسطة الهواء الذي ينقل خلايا التذكير إلى الأكواز التي تحمل خلايا التأنيث (البويضات) . وينتج عن ذلك نمو ساق مجوفة داخل الكوز الأنثوي . وتستمر هذه الساق في النمو شهوراً حتى تكتمل . وبعد اكتمال النمو تتكون خلية ذكرية من بقايا خلايا التذكير (التي تسمى الطلع)

وتعتبر هذه الخلية أكبر خلية ذكرية لكائن من الكائنات إذ يمكن رؤيتها بالعين المجردة . وببطء تأخذ الخلية الذكرية طريقها إلى أسفل الساق لتجد نقطة ماء مخفية في الأنسجة المحيطة بالكوز . وبعد أيام تلتحم هذه الخلية الذكرية بالبويضة لتكتمل عملية التقليح تماماً .

هناك نباتات أخرى شبيهة بالفصيلة السايسادية . ومن هذا النوع شجر الصنوبر والأناناس . وهي تعتمد كسابقتها على الرياح في عملية التلقيح والتكاثر . ولكنها تحمل الأكواز المذكورة والمؤنثة على نفس الشجرة . كذلك فان عملية التلقيح تأخذ في الأناناس والصنوبر وقتاً أطول إذ أن الخلية الذكر تحتاج عاماً كاملا حتى تصل إلى البويضة ، ولكنها تلتحم بها مباشرة بعد الوصول اليها ولا تمكث فى الماء كما هو

الحال في الفصيلة السابقة .
بعد اتصال الخلية الذكر بالبويضة تمكث البويضة الملقحة في الكوز عاماً آخر . وتتغذى في هذه الأثناء على الطعام الآتي عبر خلايا الكوز ، كما تلتف حولها أردية تقيها الماء . وفي نهاية العام يجف الكوز ويتخشب وتتفتح مفاصله وتتساقط الحبوب ، التي هي البويضات الملقحة تماماً .

والجدير بالذكر أن الصنوبر يشكل ثلث مساحة الغابات في العالم . يصل ارتفاع بعض أشجاره إلى مائة متر . وهو أيضاً من أقدم الأشجار . ويصل عمر بعض أشجار الصنوبر الموجودة الآن أكثر من خمسة آلاف عام . ويستدل على عمر الأشجار بالعقد السنوية على الجذوع .
هذا ويقوم الصنوبر بحماية جذعه من التآكل وهجوم الحشرات بافراز مادة صمغية . وعند افراز المادة تتدفق بسرعة ولكن الجزء السائل منها المعروف «بالتربنتين» يتبخر بسرعة مخلفاً وراءه كتلة لزجة تشكل مصيدة للحشرات المهاجمة

التكاثر بواسطة الحشرات

تلعب الحشرات دوراً هاماً ورئيسياً في تكاثر النباتات وذلك بنقل خلايا التذكير (غبار الطلع) إلى أعضاء التأنيث . ويتميز هذا النوع من التلقيح عن التلقيح بواسطة الرياح في أنه أكثر ضماناً من النوع الثاني ، إذ قد لا ينقل الهواء خلايا التذكير إلى مكانها الصحيح بل يذروها إلى أماكن أخرى فتذهب هباء منثوراً . لذلك ينتج الصنوبر مثلا عدداً هائلا من الأكواز لضمان الاستمرار . وبلغة الاقتصاد تعتبر هذه العملية مكلفة . أما التلقيح بواسطة الحشرات فهو مضمون وغير مكلف . وتبلغ الدقة في بعض الحشرات أنها تنقل غبار الطلع لتضعها في المكان المناسب من الزهرة الانثى . وتكون العملية أكثر دقة إذا كانت الزهور الانثى والذكر على شجرة أو نبتة واحدة .

وهناك نباتات أخرى تحمل زهورها أعضاء التذكير و التأنيث في نفس الزهرة . وتكون هناك امكانية لحدوث التلقيح الذاتي في هذا النوع من الزهور مما يلغي دور الحشرات . ولذلك فان معظم أعضاء هذا النوع من النباتات ينتج أعضاء التذكير والتأنيث في أوقات مختلفة فلا يتكون الطلع إلا بعد أن تكون البيضات قد لقحت بواسطة الحشرات .

اغراءات نباتية للحشرات

تحتاج الحشرات لتقوم بمهمة تلقيح النبات إلى اغراءات كما أنها تطلب أحياناً كثيرة ثمناً للقيام بمهمتها . بعض الأزهار تستخدم أوراقها الجميلة الملونة لاغراء الحشرات ولفت نظرها للاقتراب .

وهذه الالوان تجعل الزهره واضحة من مسافات بعيدة . كما أن هناك علامات على البتلات تشير إلى مكان الغذاء الذي تبحث عنه الحشرة . بعض الالوان تتركز في الوسط . وبعض الزهور تكون خطوطاً ونقاطاً أشبه بمدرج الطائرة تشير للحشرة أين تهبط وإلى أي اتجاه تتجه . وقد تكون هناك ألوان واشارات لم نتوصل إليها بعد . وقد ثبت أن بعض الحشرات ترى ألوان الطيف التي لا نستطيع رؤيتها . وإذا صورنا بعض الزهور بالفلم الحساس للأشعة فوق البنفسجية نستطيع رؤية كثير من العلامات على البتلات ، لا ترى بالعين المجردة . وتضيف بعض النباتات إلى اغراء اللون الجميل اغراء العطور النفاذة التي تسعد البشر أيضاً .

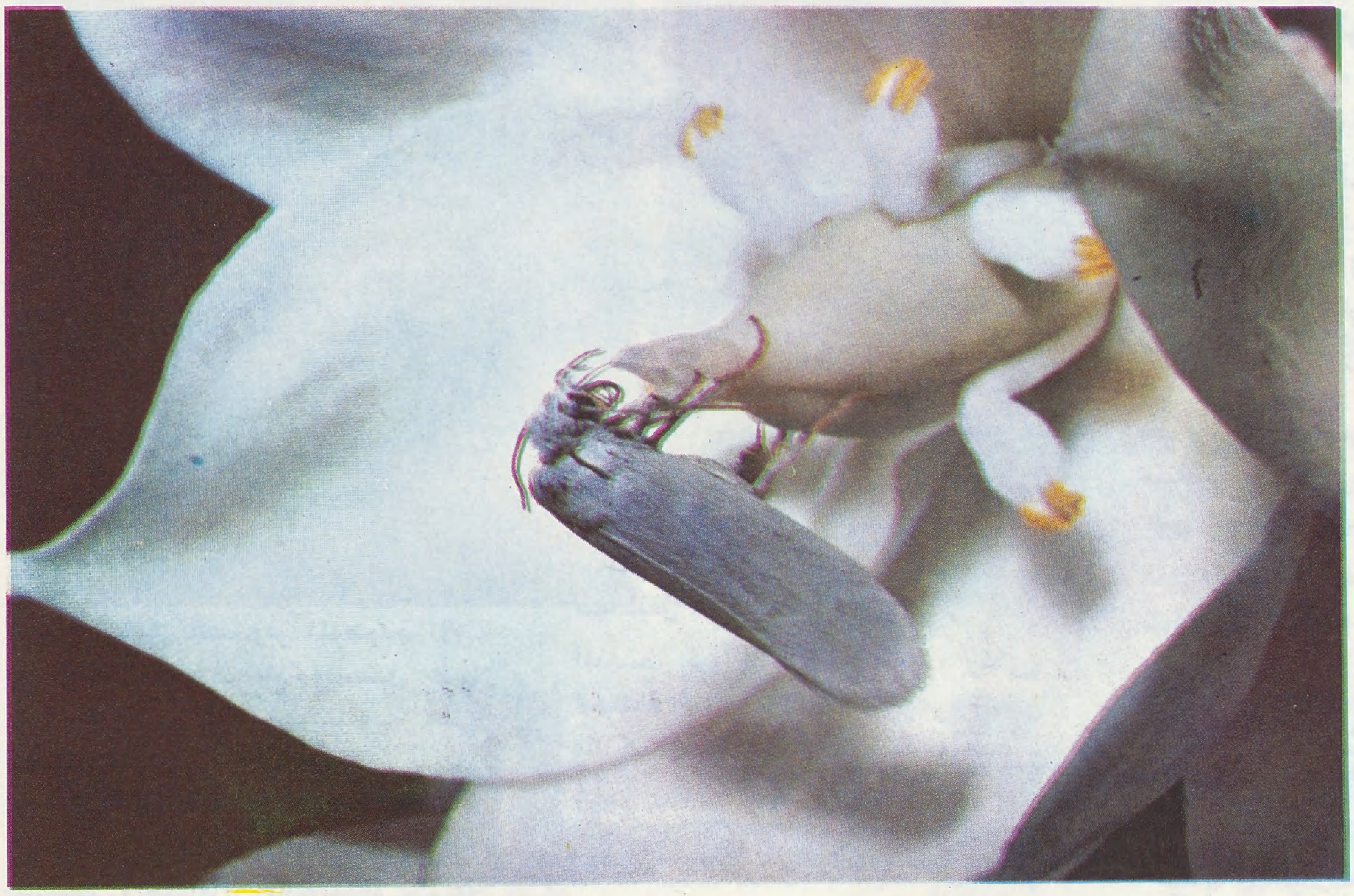

● التلقيح المتبادل : الحشرة تودع بيضها لدى الزنبقة فيما تحمل غبار الطلع منها إلى زنبقة أخرى ●

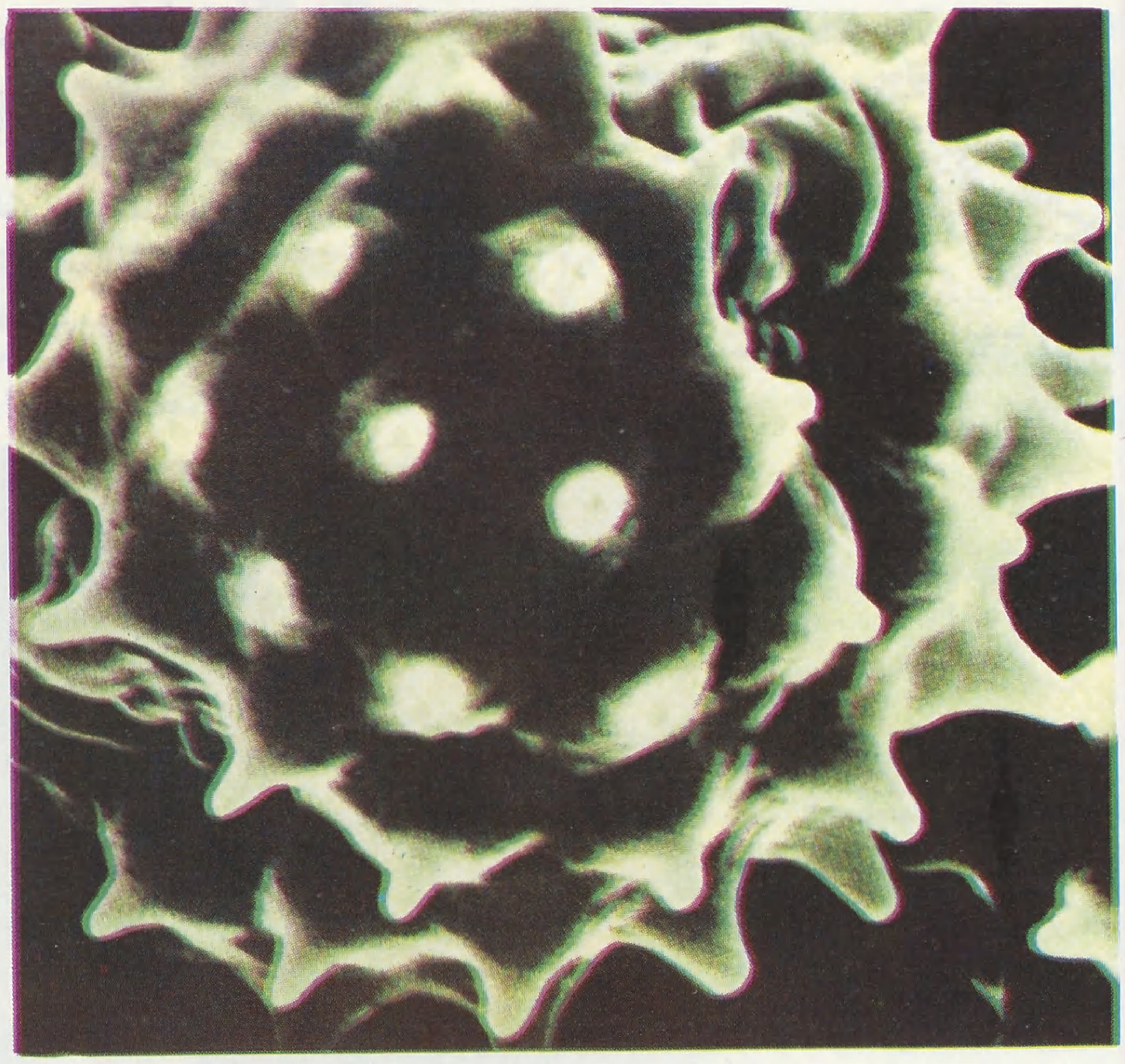

● غبار الطلع كما يبدو تحت المجهر

الحشرات تقبض الثمن

ولكن بعض الحشرات لا تكتفي باغراء اللون والعطر ، فهي لا تأتي للسياحة فقط . إنها تطلب ثمن مادي .

وهذا الثمن هو الطعـــام لذلك تقدم النباتات طلعها وجبة دسمة للحشرات فتاكل قسما منه ويعلق بجسمها قسم اخر تنقله إلى زهرات أخرى . وهناك نباتات مثل الآس تنتج نوعين من الطلع نوع للتلقيح وآخر للأكل .

حشرات تسكر

وبعض الزهور يقدم للحشرات شهداً يسكرها ويجعلها مدمنة فتكرس كل وقتها لرشفه في موسم الأزهار . ويعبر النحل من أشهر الحشرات الناقلة. للطلع والشهد . وهي تجمعه بكميات كبيرة على أجزاء جسمها وتعود به إلى أجرانها للاستهلاك الفوري وتغذية صغارها . وبطبيعة الحال تنقله إلى زهرات أخرى أثناء تجوالها .

ولما كانت بعض الحشرات لا تميل لجمع غبار الطلع مفضلة رشف الشهد فقط ، فقد تكون للزهور وسائل لالصاق الطلع على الحشرات . بعض الازهار تحمل أجزاء تعيق حركة الحشرة فلا تغادر الزهرة إلا وقد طليت بالطلع . هناك زهور أخرى تحمل الطلع داخل كبسولة مضغوطة تنفجر لدى وقوع الحشرة عليها فتغطي جسمها بالطلع .

هناك زهور أخرى تسكر الحشرات بشهدها فما أن ترشفه حتى تأخذ بالترنح . ويكون سطح هذه الزهور انزلاقياً كما يتخذ شكلها شكل قصبة فارغة . وعندما تسكر الحشرة وتفقد

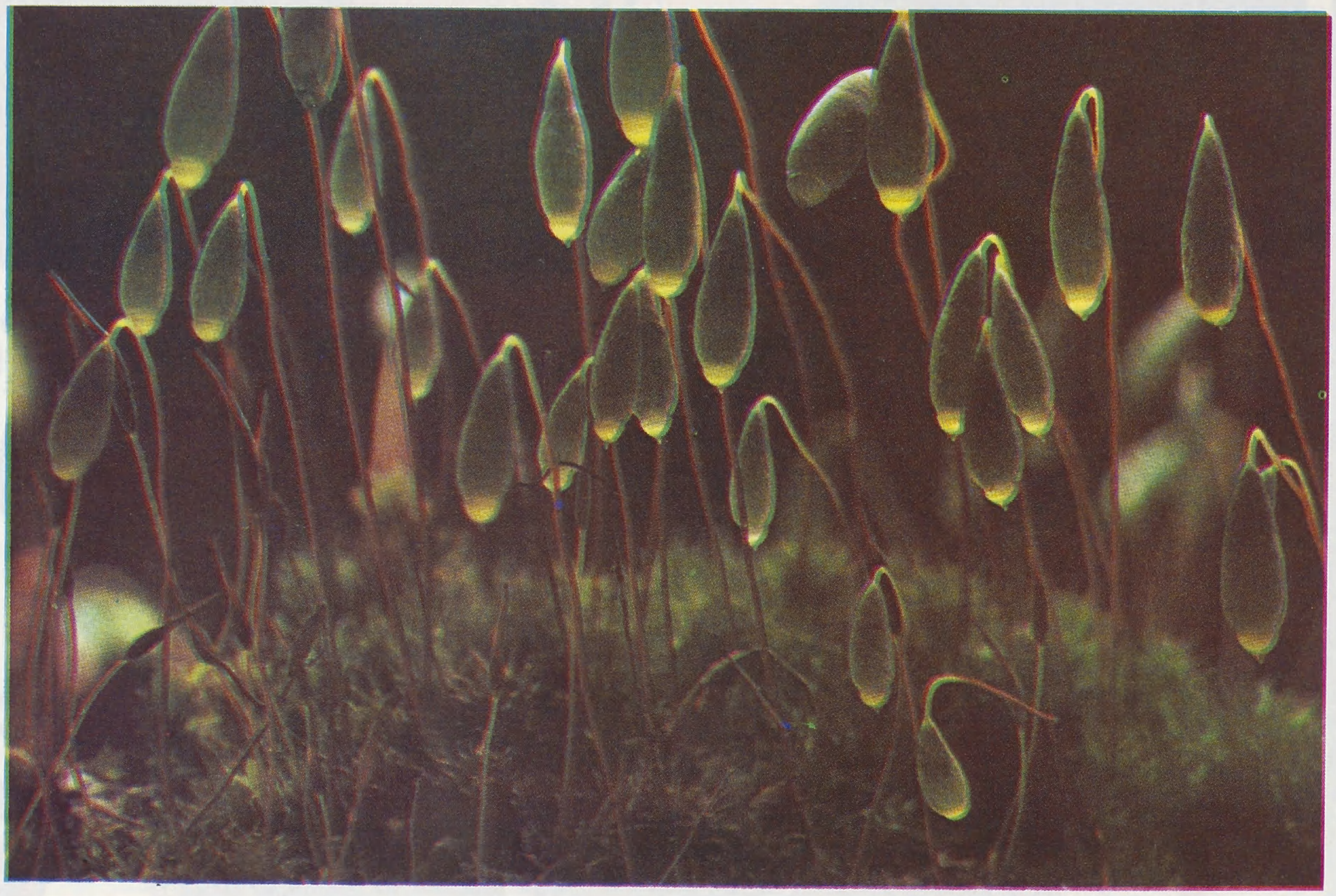

● تكاثر الطحالب : بعد التلقيح يخرج الطحلب شطأه وتتكون فى أعلى الساق كبسولة تحتوى على عدد هائل من الحبوب الصغيرة عندما تنفجر الكبسولة تذرو الرياح ما فيها من حبوب لتنمو طحالب جديدة ●

توازنها تنزلق إلى داخل الزهرة حيث تجد كمية من السائل . ولدى محاولتها الخروج تكتسي بغبار الطلع .

تبادل التلقيح

هناك حشرات تتبادل التلقيح مع الزهور . فتأتي الحشرة إلى زهر الزنبق تخزه بمؤخرتها وتضع عدة بيضات . وأثناء هذه العملية تحمل غبار الطلع لتنقله إلى زهرة أخرى . وعندما يفقس بيض الحشرة فان الفراخ الصغيرة (اليرقات) تجد غذاءها جاهزاً من الزهور هكذا يتحول الزهر إلى مستشفى ولادة للحشرات .

حشرات تفضل الروائح

ولئن كان العطر واللون الجميل مغرياً لبعض الحشرات فان هناك حشرات

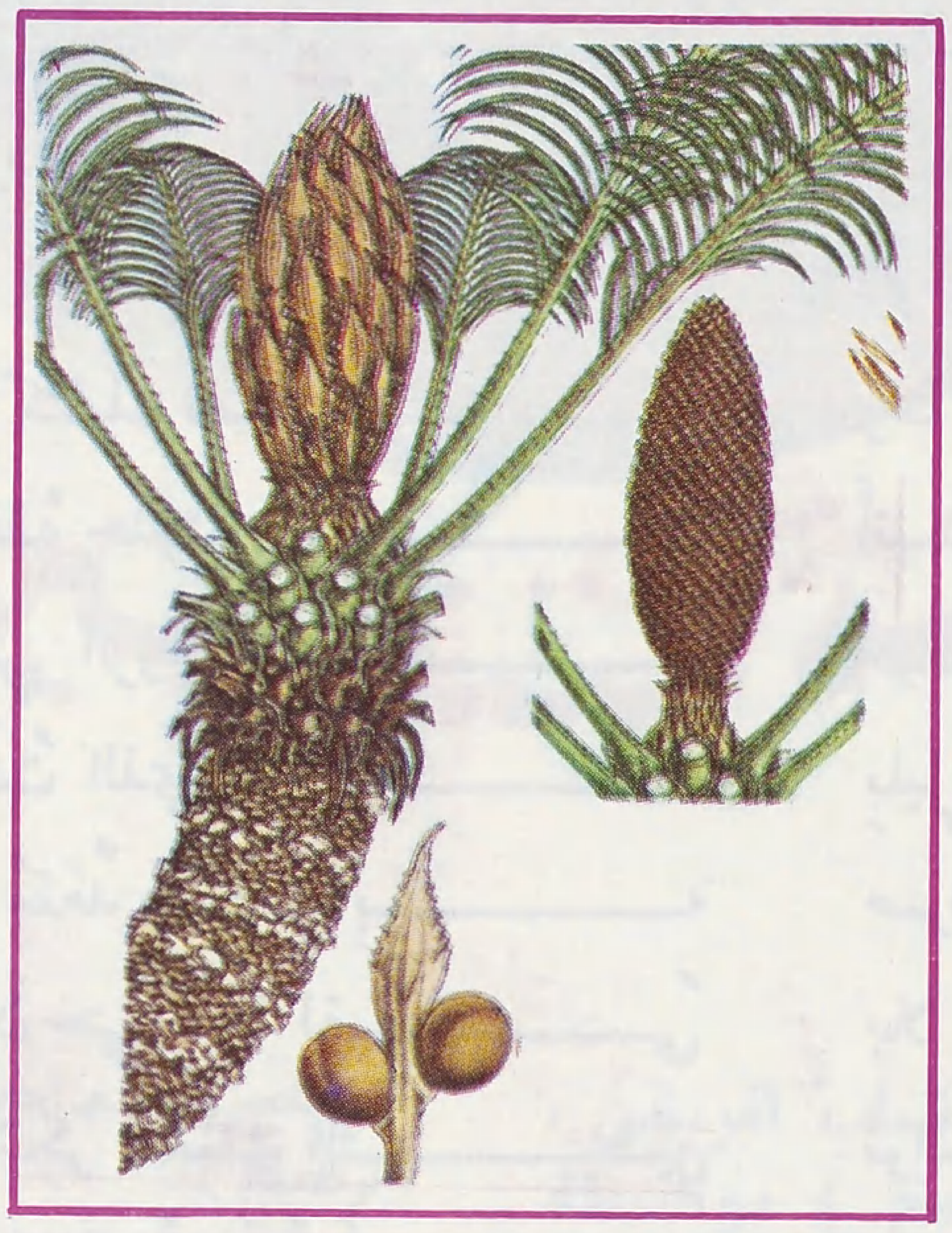

● على الشجرة التلقيح بواسطة الأكواز : إلى اليمين الكوز الذكر وإلى اليسار الكوز الأنثى ●

أخرى تفضل اللون القبيح والرائحة النتنة . وهي تجد في الطبيعة نباتات توفر لها بغيتها . هناك زهور تصدر روائح نتنة لا يتحملها الانسان . هناك نبات « ستابيليا » لا يكتفي باصدار الروائح النتنة بل يكون بتلات مجعدة بنية اللون ذات أهداب تجعله أشبه بجلد متفسخ لحيوان ميت . ويأتي الذباب لوضع بويضاته على هذه الزهور النتنة فيحمل في المقابل غبار طلعها لينقله إلى زهرات أخرى .

زهور مخادعة

هناك عملية خداع يقوم بها نبات «السحلبية» الارجواني اللون ، وذلك باغراء الحشرات جنسياً . يشبه زهر هذا النبات شكل أنثى الدبور . له عينان وقرون استشعار ورائحة تشبه تلك التي تصدر عن أنثى الدبور فى حالة الرغبة الجنسية . هنا يخدع الدبور ويحاول ممارسة الجنس مع تلك الزهرة ، وتكون النتيجة تخزين غبار الطلع من تلك الزهرة ليندفع إلى أنثى مزيفة أخرى .

شكر.. وذكر.. وفكر

شعر: محمد المجذوب

لكَ الحمدُ في الأُلى إلَهي والأُخرى ... فَهَبْ لي قَبولاً يُسعِدُ القلبَ والفِكرا
مَننتَ بإيجادي وأكرمتَ فِطرَتي ... بِفَيضٍ من الإحسانِ تِهتُ به فخرا
وسوّيتَني يا ربِّ في خيرِ صورةٍ ... ولو شئتَ كنتُ الذرَّ أو ذلك الصَّخرا
وسلَّمتَ أعضائي من العِلَلِ التي ... تردُّ جهودَ الطبِّ يائسةً حسرى
ونوّرتَ بالوحيِ المبينِ بصيرَتي ... ففي ضوئِهِ أبصرتُ آياتِكَ الغَرّا
وأوغلتُ في السبعينَ وازددتُ أربعاً ... ولمّا أزلْ أسعى وأسْمَعُ بل أقرا
وأغنيتَني من بعدِ فقرٍ وحاجةٍ ... ويسّرتَني من فيضِ فضلِكَ لِليُسرى
ولم أكُ شيئاً في الحياةِ فسقتَ لي ... من الهَدْيِ والتوفيقِ ما شادَ لي ذكرا
وها أنذا أنّى اتّجهتُ فواجدٌ ... صفيّاً يُساقيني المودةَ والبِرّا
وقبلَ تلاقينا على الحبِّ أقبلتْ ... رسائلُهم من كل قاصيةٍ تترى
معَ الشمسِ سارتْ نحوَهم من يَراعتي ... صحائفُ تجلو الحقَّ أو تدمغُ الكفرا
فأرضتْ عقولَ الراسخين وأمتعتْ ... قلوبَ شبابٍ يعشقُ الأدبَ الحُرّا
وما ذاك إلا من كتابك نفحةٌ ... سَرَتْ في بياني فاستحال بها دُرّا
ولو شئتَ لم أفقهْ حديثاً ولم أجِدْ ... أنيساً وكانت كبرتي المحنةَ الكبرى
ولو شئتَ هدَّتني الرزايا فأصبحتْ ... حياتي جحيماً لا أطيقُ لها صبرا
ولو شئتَ ضيعّتُ الذي قد علمتُه ... بليلٍ من الأسْقامِ لا يعرفُ الفَجْرا
وكم من لِداتي مُقعَدٌ عَصَفَتْ بِه ... صروفُ الليالي فهي تُوسعُه ضُرّا
تحاماهُم الأدنَوْنَ حتى غدَوا لقىً ... بلا رحمةٍ والكلُّ يَرمقهُم شَزْرا
فأوزِعْ فؤادي شكرَ أنعُمكَ التي ... توالتْ فأعيا حصرُها الفكرَ والشكرا
وألهِمْنيَ الحمدَ الذي أنتَ أهلُه ... كإلهامِك الأكوانَ تسبيحَكَ الدهرا
ولا تكِلْني لِلهوى فيُضلّني ... فلا أستبينُ الخيرَ بعدُ ولا الشرّا
وصُنْ قلَمي ياربِّ عن كلِّ زلّةٍ ... ولغوٍ فلا يعدو الحقيقةَ والذِّكرا
وطهِّرْ كِياني مِنْ سوى حبِّكَ الذي ... إذا مسّ قلباً فاضَ بالأمنِ والبشرى
ويا بؤسَ محرومٍ زوَى عنك وجهَه ... وأفسدَ دنياهُ فأعقبتهُ خُسرا
ويوم يَعَضُّ الظالمون أكفَّهم ... سيأكلُ من حزنٍ أنامِلَه العشرا

كتبت هذه القصيدة في مدينة (لكهنؤ) بالهند أواخر صفر ١٤٠١هـ.

بقلم: محمد عاصم عبد المنعم الإدفوي

الشباب الافريقى ضحية التنصير والاستعمار

● تستطيع أن (تفرز) أى شاب أفريقى ، أجريت له (عمليات غسيل مخ) بواسطة المدرسة الكنسية التبشيرية ، وتعرف حقيقته ، إذا وجدته – أثناء حديثك معه – يردد بعض أو كل الافتراءات التالية :

أولا : إن لاسرائيل الحق كل الحق فى أرض فلسطين ، وليس للعرب أو للمسلمين أى حق في فلسطين ، فالكتاب المقدس يطلق على فلسطين « الأرض الموعودة » ، هذه الأرض التى وعدها الله ليعقوب (اسرائيل) ، حين قال (لنسلك – أى : لنسل يعقوب – اعطى هذه الأرض من الفرات الى النيل ولما كان الاسرائيليون المعاصرون هم أحفاد الحبرون (العبريون) ، ففلسطين إذن هى أرضهم !!!

ثانياً : إن الدول العربية التي تقع في شمال الصحراء الكبرى في قارة أفريقيا لا تعتبر من الدول والشعوب الأفريقية !! ذلك أن أفريقيا الحقيقية .. هي التي تقع جنوب الصحراء !!!

ثالثاً : إن العرب والمسلمين كانوا هم أصحاب تجارة الرقيق ، واقتناص العبيد لبيعهم ، وليس للاستعمار البرتغالى والانجليزى والفرنسى والبلجيكى الخ .. أى صلة بتجارة الرقيق بل على العكس تماماً ، فان الأوربيين هم الذين قضوا على هذه التجارة البغيضة بواسطة جيوشهم ، وإرسالياتهم التبشيرية وكنائسهم !!!

رابعاً : إن المسلمين بعامة ، والأفارقة منهم على وجه

● يقول المسلم القمري لأخيه المسلم العربي : « إن العطشان لا يختار نوع الماء !! »

● فلنقاتل عن أهلينا العرب والمسلمين الأفارقة ..

الخصوص ، شعوب متأخرة ، يعشقون (الجنس والنساء) فهذه متعتهم الوحيدة ، وهم يحبذون تعدد الزوجات ، وبالاضافة إلى هذا فالمسلمون الأفارقة ينفرون من العلم والتعليم ، وهم لا يهتمون كثيراً بتعليم أبنائهم ، وعلى العكس منهم النصارى الأفارقة الذين ينتشر بينهم التعليم ، وبكلمات موجزة فالمسلمون الأفارقة أناس غير متحضرين وغير عصريين !!!

لقد سجلت هذه الافتراءات الكاذبة – بحذافيرها – التي يطلقها الكثيرون من التلاميذ النجباء الممتازين الذين تخرجوا على يد بعثات التبشير والتنصير العاملة في أفريقيا ، هؤلاء الذين أتاحت لى رحلاتي إلى بعض بلاد ودول أوروبا أن التقي بهم ، وأحاورهم ، وكثيراً ما كنت أشتبك في حوار يمتد ساعات طوال مع أمثالا هذه النماذج (المغسولة مخاً) ، المشوهة فكراً وشخصية ، التي لا تأنف من التصريح بعبوديتها الجديدة ، بعد رحيل الاستعمار القديم ..

● والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان ، ان هذه النتيجة البشعة ، قد صنعت ، وأجيد حبك خيوطها وأسبابها ، بواسطة تعاون وتنسيق وتخطيط هائل ، استمر حقباً من الزمان ، وقام بين قوى الاستعمار الأوروبي وإرساليات وبعثات التبشير والتنصير .

● وإنه ليكفي المرء ، أن يتصفح أنموذجاً أو مثالا واحداً لما حدث فى بلد أفريقى ، ليعمم الصورة ، وأسوق من كتاب « أحقاد وأطماع التبشير في افريقيا المسلمة » للدكتور عماد الدين خليل ما وقع ، في الحبشة ، خلال حكم هيلاسلاسى المثلث الوجوه : رأس التنصير في افريقيا ، عميل الأمريكان المخلص ، سبط يهوذا الصهيوني :

– كان هيلاسلاسى يؤكد دائماً (إن الحبشة جزيرة نصرانية في محيط إسلامي) ، واتخذ من الحبشة منطلقاً لتوجيه النشاط النصراني الهائل إلى داخل الحبشة وإلى المناطق الأفريقية الأخرى القريبة منها ، وخاصة لتنصير الوثنيين الأفريقيين .

– أحرز هيلاسلاسى نجاحاً جزئياً فى حربه مع الاسلام والمسلمين ، حيث استطاع تغيير دين بعض أطفال المسلمين الذين رباهم في ملاجئه ، حتى أصبح في الحبشة اختلاط في الديانات بين أفراد العائلة الواحدة .

– خلال حكم هيلاسلاسى جاوز عدد المدارس التبشيرية المائة مدرسة ، تابعة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية ، وايطاليا وأسبانيا ، والبرتغال ، والسويد ، والنرويج ، وفرنسا ، وبريطانيا وألمانيا ، وتدفقت المساعدات المالية الهائلة على المدارس التبشيرية من خارج الحبشة .

– تمتلك الكنيسة الحبشية ، واقطاعيات كبيرة ، وأملاكاً واسعة ، وتتركز أملاك الكنيسة الحبشية في قبيلة (أمهرا) الحاكمة ، وقد بلغت المساحات الحيازية للأراضى الزراعية التى امتلكتها الكنيسة حوالي ٩٠٪ من المساحة الكلية للأراضى الزراعية فى اثيوبيا ، وصورة الاحتلال الاقطاعي للكنيسة الحبشية هي (نسخة بالكربون) من التكتيك الصهيونى في فلسطين ، وتمثل هذا في مناطق : والو ، هرر ، عروسى ، جما ، وأي معارضة لهذا الغزو الحبشى من قبل السكان المسلمين يعرضهم للمجازر الجماعية .

– منذ اللحظة الأولى الي استلم فيها هيلاسلاسى السلطة ، وهو يستعمل كل وسائل محاكم التفتيش ، لتنصير المسلمين ، وتم إغلاق جميع المراكز الاسلامية فى : هرر ، جما ، داوى ، إيفات ، وغيرها .

– جميع المسلمين في الحبشة مجبرون على دفع ضريبة خاصة للكنيسة ، يطلق عليها اسم : (مودا ليمكوم) تبنى منها الكنائس في مقدمة كل مدينة أو قرية إسلامية .

– على الرغم من أن المسلمين يكونون ٦٠٪ من مجموع الشعب الاثيوبى ، إلا أنهم فاقدون لكل الحقوق الانسانية ، فلا يوجد من بينهم وزير أو حاكم أو سفير أو مدير في كل اثيوبيا ، ولا توجد مقاطعة واحدة من المقاطعات الاثنتي عشرة التي تنقسم إليها الحبشة ، يحكمها حاكم مسلم واحد ، بل إن الأقسام الادارية الصغرى للمقاطعات وعددها ثمانمائة وثمانية وثمانون قسماً لا يوجد حاكم مسلم واحد على أي منها .

● فى الحبشة يترسخ اسوا تمييز عنصرى فى التعليم . فمن بين مائة واربعين الف طالب اثيوبى لا يوجد سوى الفى طالب مسلم . اى بنسبة ١..٤٪ .

● فى عام ١٩٦٠ م ، أصدر هيلاسلاسى قانون (يافيتا بيرك) ، الذى نفذ فى عام ١٩٦١ م ، وهو يحرم المسلمين من الاحتكام إلى محاكمهم الشرعية الخاصة .

● في عام ١٩٦٦ شكل الامبراطور هيلاسيلاسى لجنه برياسته ، لتفسير القرآن باللغة الأمهرية ، رغم ان المسلمين الأثيوبيين يقرأون اللغة العربية ، كما انهم امتداد عرقي وثقافي وديني لقبائل السودان .

● قامت أجهزة المخابرات الأمريكية ، بجعل اذاعة أديس أبابا أقوى اذاعة أفريقية ، وهى تقوم ببث رسائل الانجيل كل يوم وطوال النهار والليل ، إلى كل افريقيا ، باللغات : الانجليزية ، الفرنسية ، العربية ، السواحلية ، لغة شانينغا ، لغة يوربا ، وغيرها ، وهذه الاذاعة لا تسمح بدقيقة واحدة لاذاعة القرآن الكريم .

● كان المسلمون إلى عهد قريب محرومين من الانتساب إلى الجيش الأثيوبى ، وحتى عندما رفع الحظر عنهم ، فان نسبة من تقبل منهم لا تتعدى ١٪ ، وبشروط صعبة ، كما توضع العراقيل أمامهم لحرمانهم الوصول الى مناصب عليا فى الجيش .

● ثلاثة ملايين مسلم في مومباسا ، وماليندى ، ولامو ، وتانجانجى ، وتاكونجى ، وكليفى بكينيا ، يستصرخون إخوانهم العرب والمسلمين .
● هذا الجزر الاسلامى فى أفريقيا .. هل هو نسخة حديثة من الأندلس ؟!وكيف السبيل إلى تحويله إلى مد عربى إسلامي ؟

● كانت معظم التجارة بيد التجار المسلمين ، وأصدرت السلطات الحبشية قانوناً ، يحظر على المسلمين الاستيراد والتصدير إلا عن طريق نصراني حبشى .

● هناك صلة وثيقة وواضحة بين أثيوبيا ، ودول شرق افريقيا ، وقوى التبشير والتنصير وبين المخططات التى تهدف إلى فصل جنوب السودان عن شماله ..

● هذا بعض من كل مماأمكن رصده من التخطيط التبشيرى الاستعماري النصراني في الحبشة ، وهو مثال صالح للتعميم على دول شرق افريقيا ، أو وسطها أو غربها .

● والسؤال المصيرى الجوهري الذى يطرح نفسه علينا ، كعرب ومسلمين غيورين على إسلامنا وعروبتنا ، نحيا هذه الهجمة التبشيرية التنصيرية الاستعمارية : ما هو المطلوب منا .. ما هو المطلوب من رجال الدعوة الاسلامية ؟ .. ما هو المطلوب من القيادات والمسؤولين والمعنيين في البلاد العربية والاسلامية والافريقية ؟ .

● لا يمكننى أن أزعم أنى أمتلك الاجابة ، وإنما هى محاولة متواضعة لتصور ما يمكن عمله .

التخطيط السوقى (الاستراتيجى) العلمي : وأحسب أن البداية الضرورية هي بناء تخطيط سوقى (استراتيجى) علمى إسلامي ، بواسطة جميع الهيئات والمنظمات والروابط العربية والاسلامية والأفريقية ، تجتمع على بناء هذا التخطيط في شكل خطة سوقية ، تنقسم إلى خطط مرحلية تنفيذية جزئية ، وتفضي كل مرحلة منها بالضرورة إلى مرحلة أكثر تقدماً وأعظم هدفاً ، على سبيل المثال يمكن ان تجتمع الهيئات والجامعات والوزارات كرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجامع الأزهر ، ومجمع البحوث الاسلامية ، والمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية فى مصر ، وجامعة الزيتونه ، والجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم في تونس ، ورابطة علماء المغرب وكلية الشريعة بفاس ، ودار الحديث الحسينية بالرباط في المغرب ، ووزارات الأوقاف والشؤون الاسلامية .. وغيرها ، بعقد مؤتمرات تتدارس الوضع الاسلامي فى أفريقيا على حقيقته مستعينة بالاحصاءات والأرقام والمعلومات الواقعية ، لتصل في النهاية الى تخطيط سوقى (استراتيجى) علمى .

● والمجالات والميادين التى يحتويها هذا البناء والتخطيط ، تتسع وتتنوع أنشطتها ، فتهتم بطبع وتوزيع القرآن الكريم ، وبترجمة معانيه الى اللغات الأوربية والأفريقية ، كما تعطى عناية خاصة لزيادة المنح التعليمية المقدمة لأبناء وشباب وطلاب أفريقيا المسلمين فى الجامعات والمعاهد العربية والاسلامية ، وأن تكون هناك عناية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ولا يمكن للخطة السوقية أن تغفل احتياجات المناطق والقبائل المسلمة في نواحى الاقتصاد والاجتماع والصحة والتعليم .

● ومن أهم القضايا التى ينبغى أن تحظى باهتمام الخطة القيام ببحوث تاريخية علمية ، لموضوع تجارة الرقيق ، واقتناص العبيد من أفريقيا ، ودفع الافتراء الذى تلصق بالعرب والمسلمين في هذه التجارة البشعة ، وهذه حقيقة تاريخية يعترف بها علماء الغرب وكتابه قبل علمائنا وكتابنا ، فها هو الكاتب الأمريكى « جون سبيريز » يقرر فى كتابه (تجارة الرقيق الأمريكية) :

– إن الذين كانوا يستغلون أفريقيا كمورد لسلعهم – أي الرقيق – كانوا من الأسبان ، ثم الانجليز ، والفرنسيين ، والامريكيين ، ومعروف تاريخياً ان المصدر الرئيسي للرقيق كان غرب افريقيا وليس شرقها ، وقام به الأوربيون وليس العرب .

● ومن أهم القضايا والموضوعات التى تتصل بالتخطيط ، اعادة قنوات الاتصال بين العرب المسلمين من جهة واخوانهم المسلمين فى أفريقيا من جهة أخرى ، والتأكيد على أهمية هذا الاتصال ، بالنسبة لرجل الشارع العربى المسلم ، وأحد الوسائل الهامة لهذا تكوين الكوادر الصحفية والاعلامية المتخصصة في الشؤون الافريقية ، بحيث لا تكون مصادر المعلومات هى وسائل الاعلام الغربية (التبشيرية) التى تمارس كافة الوسائل والألاعيب الاعلامية تجاه الموضوعات الافريقية الاسلامية ، وبحيث تأخذ مثل هذه الموضوعات وجهة النظر العربية الاسلامية في عرضها وتقديمها للجماهير العربية والمسلمة .

● كما أن التخطيط السوقى (الاستراتيجى) العربى الاسلامى ، لابد أن يتضمن زيادة المعونات الاقتصادية والاجتماعية والفنية ، التى تدعم اقتصاد ومجتمعات الشعوب والجماعات الاسلامية الأفريقية .

● ومن أهم المجالات التى يجب ان تلقى عناية منا ، تجاه اخواننا وأهلنا المسلمين الأفارقة ، تدعيم العمل الاجتماعى والانسانى فى مجالات رعاية الأمومة ، والطفولة ، وكبار السن ، والتمريض ، والمعوقين ، وغيرها ، وهذا يتم بانشاء وبناء المستشفيات والمراكز العلاجية والصحية ، ولقد كان مجال العمل الاجتماعى والانسانى هو الواجهة التى نفذ منها خبراء التبشير فى أفريقيا ، عن طريق الراهبات والممرضات والقسس ، ولابد من عمل اجتماعى إسلامى هائل لمواجهة نشاطهم الذى يلبس ثوباً مزيفاً .

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الركن الرابع في دين الاسلام ، وهو لغة : الامساك مطلقاً ، أي من أكل أو غيره ، كما في قوله تعالى «إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً» (مريم : ٢٦) . أي امساكاً وسكوتاً عن الكلام .

وشرعاً : إمساك المكلف عن المفطرات ، كالأكل والشرب والجماع ، بنية الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، فالصوم في اللغة أعم من المعنى الشرعي .

ثبوت فرضيته :

ثبت فرض الصوم بالكتاب والسنة والاجماع :

أما الكتاب :

فقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياماً معدودات ، فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون » (البقرة : ١٨٣ ــ ١٨٤) أي : فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم السابقة من قبلكم ، فالصوم من حيث هو ليس مختصاً بهذه الأمة المحمدية ، وانما المختص بها صوم رمضان فقط ، (لعلكم تتقون) هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا ، وهو أنه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالا لأمره واحتساباً للأجر عنده فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة ، والصبر عنها ، فيكون اجتنابها أيسر عليه ، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح ، والاصطبار عليها ، فيكون الثبات عليها أهون عليه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (الصيام نصف الصبر) رواه ابن ماجه وصححه في الجامع الصغير ، وهذا معنى دلالة (لعل) على الترجي ، فالرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه ، وموضعه هنا : المخاطبون لا المتكلم ، ومن لم يصم بالنية وقصد القربة لا ترجى له هذه الملكة في التقوى ، فليس الصيام في الاسلام لتعذيب النفس لذاته ، بل لتربيتها وتزكيتها .

ومعنى (لعل) الاعداد والتهيئة ، واعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى ، يظهر من وجوه كثيرة أعظمها شأناً ، وأنصعها برهاناً ، وأظهرها أثراً ، وأعلاها خطراً (شرفاً) أنه أمر موكول الى نفس الصائم ، لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى ، وسر بين العبد وربه لا يشرف عليه أحد غيره سبحانه ، فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه ، والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغيبة له ، من أكل نفيس ، وشراب عذب ، وفاكهة يانعة ، وغير ذلك ــ كزينة زوجة أو جمالها الداعي إلى ملابستها ــ انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ، ومراقبته له ، لما صبر عن تناولها وهو في أشد التوق لها ، لاجرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى ، والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه ، وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى ، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا ، ولسعادتها في الآخرة .

(أياماً معدودات) أي : معينات بالعدد ، أو قليلات وهي أيام رمضان .

(فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) أي : من كان كذلك فأفطر ، فعليه صيام عدة من أيام أخر غير تلك الأيام المعدودات ، أي فالواجب عليه القضاء إذا أفطر بعدد الأيام التي لم يصمها ، وكل من المريض والمسافر عرضة لاحتمال المشقة بالصيام ، واطلاق كلمة (مريضاً) يدل على أن الرخصة لا تتقيد بالمرض الشديد الذي يعسر معه الصوم ، وروي هذا عن عطاء ، وابن سيرين ، وعليه البخارى لأن أمثال هذه الأحكام تقرن بمظنة المشقة تحقيقاً للرخصة ، فرب مرض لا يشق معه الصوم ، ولكنه يكون ضاراً بالمريض ، وسبباً في زيادة مرضه وطول مدته ، وتحقيق المشقة عسر ، وعرفان الضرر أعسر .

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) وهو من لا يستطيع الصوم إلا بمشقة شديدة ، أي : وعلى الذين يشق عليهم الصيام فعلا فدية : طعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه من أوسط ما يطعمون منه أهليهم في العادة الغالبة ، لا أعلاه ولا أدناه ، ويطعم بقدر كفايته أكلة واحدة ، أو بقدر شبع المعتدل الأكلة وكانوا يقدرونها بمد .

ثم قال تعالى بعد بيان الواجب المحتم والرخص فيه : (فمن تطوع خيراً) يشمل الطعام المندوب والزيادة على إطعام المسكين (فهو خير له) لأن فائدته وثوابه له .

(وان تصوموا خيراً لكم) أي : والصيام خير لكم كما قرأها أبي ابن كعب ــ رضي الله عنه ــ وإنما هي تفسير ، أي : خير عظيم لما فيه من رياضة الجسد والنفس ، وتربية الارادة وتغذية الايمان بالتقوى ، وتقويته بمراقبة الله تعالى .

(إن كنتم تعلمون) وجه الخيرية فيه ، لا إن كنتم تصومون تقليداً من غير فقه ولا علم بسر الحكم وحكمة التشريع .. « بتلخيص من تفسير المنار » .

بقلم: فضيلة الشيخ أحمد بن حجر

وفضله وأحكامه وحكمه

وأما السنة :

(١) فحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت) متفق عليه

(٢) وفي حديث جبريل المشهور ، أخبرني عن الاسلام قال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت) رواه مسلم .

أما الاجماع :

فقد أجمعت الأمة الاسلامية على وجوب صيام رمضان ، لا فرق بين سني واباضي وإمامي وزيدي ، إنما الخلاف في بعض الشروط والمفطرات ، وأجمعوا على أنه أحد أركان الاسلام ، المعلوم من الدين بالضرورة ، وأن منكر وجوبه كافر مرتد عن الاسلام .

متى فرض ؟

فرض يوم الأثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة النبوية .

حكم الصوم وأسراره :

لم يفرض الله الصوم علينا لمجرد إرهاقنا وعنتنا ، وإنما أوجبه علينا لما فيه من الفوائد والمصالح والحكم ، فمن تلك الحكم :

أولا - أن الصوم من حيث كونه عبادة شكر لله ، لأن العبادة مطلقاً : شكر من العبد لمولاه على النعم التي لا تحصى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (ابراهيم : ٣٤) .

ثانياً - أن في الصوم تعليماً لنا ، كيف نحافظ على أداء الأمانة ولا نضيعها أبداً ، وذلك أن الأمر بالأمساك عن الطعام والشراب وما في حكمهما طيلة النهار ، هو بمنزلة أمانة أودعها الله في ذمتنا ، وهذه الأمانة تقتضي في المحافظة عليها أتعاباً ومشاق كثيرة ، تجهد النفس وتتعب الأعضاء .

فالصوم ينمي في نفس المؤمن الأمانة ، وملكة المراقبة أمام الله ، حتى انه يبلغ به الجوع والظمأ جهد الطاقة ، فلا يخون الأمانة بالأكل والشرب ، مع كونه لا رقيب عليه من الأنام ، ولكنه يعلم أن الرقيب عليه هو الله الملك العلام .

ثالثاً - أن الصائم إذا ذاق مرارة الجوع بالصيام ، ذكر الفقراء والمساكين ، وما يقاسون من مشقة الجوع والسغب ، فيحصل عنده عطف ورحمة عليهم .

وقد ورد أن يوسف عليه السلام كان لا يأكل ، ولا يتناول طعاماً إلا إذا اشتد عليه الجوع ، لأجل أن يتذكر البائس الفقير ، والمحتاج المضطر .

رابعاً - بالصوم يعرف الانسان قدر نعم الله عليه ، معرفة صحيحة ، فان الشيء لا يعرف حقاً إلا عند فقده ، ولذلك كان المريض يعرف من فضل الصحة مالا يعرفه الصحيح ، فالنفس لا تعرف مقدار ما كانت فيها من الملاذ إلا إذا حبست عنها .

خامساً - بالصوم والاحساس بالجوع والظمأ ، يعرف الانسان ضعفه وحاجته ، ومن عرف ضعفه واحتياجه زالت عنه الكبرياء الكاذبة التي لا تليق بمن إذا أخرت عنه شربة ماء ، ذل وضعف ، وزالت منه الأنانية التي يريد بها أن يكون إلهاً لا عبداً ، وما أضعف عبداً ينفعل من أجل أكلة أو شربة فيعرف الانسان قدره بهذا ، ورحم الله امرءاً عرف قدره فتأدب مع الله ومع عباد الله ، فلم يتغطرس ولم يتكبر عليهم ، بل يحسب نفسه كأقلهم .

سادساً - ما ذكر علماء الصحة من أهل الطب الحديث ، أن كل انسان يحتاج إلى الصيام - وان لم يكن مريضاً - لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض ، وتثقله فيقل نشاطه ، فاذا صام خف وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه - بعد أن كانت مجتمعة - فتذهب عنه حتى يصفو صفاءاً تاماً . ويستطيع أن يسترد وزنه ، ويجدد جسمه في مدة لا تزيد على العشرين يوماً بعد الافطار ، ولكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل .

والجدير بالذكر ، أنه الآن أصبح الأطباء يعالجون بالصوم كثيراً من المرضى بأمراض مختلفة ، لا سيما أمراض المعدة . فالصوم لها مثل العصا السحرية يسارع في شفائها ، وتليها أمراض الدم ، ثم أمراض العروق ، كالروماتيزم .

سابعاً - في ترك الطعام والشراب إرضاء لله رب العالمين ، وإضعاف لحدة القوة البدنية الجارفة ، وهي قوة إذا تمكنت تسلطت واذا تسلطت سخرت الجسم في شهواتها ، وجرته إلى مزالقها وبوائقها ، امعاناً في ارضاء غرورها ، والاستجابة إلى هواها ، أما إذا كسرنا حدتها بالجوع والعطش ، التزمت حدودها ، وتحفظت من شرورها فلم تسارع إلى شر ، ولم تتبع كل ناعق ، وتزن الأمور بميزانها الصحيح ، في ترو وحذر ، وصبر وتعقل ، تنأى عن المعاصي والجهالات ، وتسير في ركب الهدى والطاعات مسترشدة بقول الهادى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري

حقاً إن الصوم سياج من كل عمل خارج عن المعروف ، ولو كان ذلك بادرة من القول أو الفعل تسيء إلى الغير ، ولو كان دفاعاً عن العرين ، أو رداً لاعتداء وهجوم ، ففي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله ، أو شاتمه فليقل : إنى

• الصيام خير عظيم لما فيه من رياضية الجسد، وتربية الإرادة، وتغذية الإيمان بالتقوى، وتقويته بمراقبة الله.

• الصوم تربية على ترك الشهوات المباحة، امتثالاً لأمر الله وبذلك تترقى الإرادة على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عليها.

صائم» وكأنه يذكر نفسه بأنه فى منزلة عالية لا يليق به أن يهبط منها إلى درك المخاصمة والمشاحنة، ويرشد المعتدي إلى أن ما تورط فيه لا يصح أن ينزلق فيه.

فضل رمضان، وصيامه، وقيام ليله:

رمضان شهر خصه الله تعالى بنزول القرآن، كما قال الله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن). شهر ابتدأت فيه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، شهر تغلق فيه أبواب النيران وتفتح فيه أبواب الجنان، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة. شهر مواساة الفقراء، شهر تلاوة القرآن، شهر إجابة الدعوات، وإقالة العثرات، شهر العتقاء من النار شهر الذكريات الجميلة، نصر الله المسلمين على المشركين يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، شهر فتح الله به مكة للنبي والمسلمين، وأزهق الله الباطل فيه، واذل عباد الأصنام.

شهر قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم كما في حديث سلمان: «جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه».

وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

ومن فضائل صومه ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان ايماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة، ثم يقول «من قام رمضان ايماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه».

وعن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «من صام رمضان، وعرف حدوده ـ أوامر الله فاتبعها ومناهيه فاجتنبها في صومه ـ وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله ـ أزال ذنوب ما اقترفها الصائم قبل الصوم»

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». رواه مسلم.

الترهيب من الافطار في رمضان من غير عذر:

لا ريب أن الصوم هو الركن الرابع من أركان دين الاسلام، وأن جاحد وجوبه كافر باتفاق العلماء الأعلام. ومفطره ـ ولو معتقداً لوجوبه ـ متهاون بالدين، وفاسق ومردود الشهادة عند المسلمين، وساقط القدر، ومنظور اليه بعين الاحتقار، ومن أهل المعاصي الكبار.

ومن أجل ذلك ورد في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أفطر يوماً من غير رخصة، ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه». رواه الترمذي واللفظ له وأبو داود والنسائي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال: «عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الاسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم، شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان» رواه أبو يعلى باسناد حسن.

وفي رواية «من ترك منهن واحدة، فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل، وقد حل دمه وماله».

وعليه فعلى الحكام المسلمين أن يأمروا باغلاق المطاعم والمقاهي، ودور الملاهي، وأن يشددوا الرقابة، وأن يعزروا من يجدوه مفطراً في نهار رمضان، لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأي منكر أعظم من أن يفطر المسلم في نهار رمضان؟ فاذا لم يأمر الحاكم بالمعروف، ولم ينه عن المنكر، ولم يأخذ على أيدي الفساق والمجرمين من المفطرين في نهار رمضان، أو التاركين للصلوات، أو الآتين بالموبقات، فكما أن على أولئك إثماً عظيماً، فكذا على الحاكم ومن بيده الأمر من الاثم، حيث انه قدر على إزالة المنكر فلم يغيره، وقد قال الله تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران: ١٠٤).

وفى الحديث: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان).

أركان الصوم:

للصيام ركنان تتركب منهما حقيقته:

الأول ـ الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم أتموا الصيام إلى الليل» (البقرة: ١٨٧).

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصيام .. نصف الصبر .. رواه ابن ماجه

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جاء رمضان .. فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين . رواه مسلم

والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود ، بياض النهار ، وسواد الليل .

الثاني ـ النية لقوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » (البينة : ٥) وقوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى) .

ووقت النية من بعد غروب الشمس ، إلى قبل طلوع الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان ، لحديث حفصة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له) رواه أحمد وأصحاب السنن : (يجمع من الاجماع ، وهو إحكام النية) . ومحل النية : القلب ، والتلفظ بها بدعة .

سنن الصـــوم :

١ ـ السحور ، لحديث : (تسحروا فان في السحور بركة) .

٢ ـ المبادرة بالافطار ، والتأخير في السحور لحديث : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ، وأخروا السحور) . والحكمة فى السحور أن يتقوى الصائم بالأكل والشرب لكيلا يتكلف فى صومه ، وأما تأخير السحور وتقديم الفطور ، ففيهما مخالفة اليهود ، لأن اليهود لا يتسحرون ، ولا يفطرون إلا إذا متلأت السماء بالنجوم .

٣ ـ ينبغي أن يكون الفطر على رطبات ، فان لم يجد فعلى الماء ، لحديث سلمان بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر ، وإن لم يجد التمر فعلى الماء فان الماء طهور) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وقد ثبت في الطب الحديث أن الفطر على حلو يزيد قوة الصائم ويعوض ضعفه .

٤ ـ الدعاء عند الفطر وفي أثناء الصوم ، لما روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد) .

وروى الترمذي بسند حسن ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم) .

٥ ـ أن يغتسل من الجنابة قبل الفجر ، لئلا يصل الماء الى باطن أذنه ، وللخروج من خلاف من لا يصحح صوم الجنب ، وإن كان الصحيح في المذاهب الأربعة صحة صوم الجنب .

٦ ـ اكثار الصدقة ، والتوسعة على العيال ، والاحسان للأقارب والجيران ، لحديث : كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة ، أي في الاسراع والعموم .

٧ ـ يسن الاكثار من تلاوة القرآن للأحاديث الواردة ، ومدارسته بأن يقرأ على غيره ، ويقرأ عليه غيره ، لأن تلاوة القرآن العظيم من أفضل العبادات ، وأجل القربات ، وفيها أجر عظيم وثواب كريم قال الله تعالى : «إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر : ٢٩) .

وفي الحديث الشريف : (من قرأ حرفاً من كتاب الله كتبت له حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف) .

مبطلات الصوم : ـ

١ ـ الأكل ، وإن كانت حبة سمسم .

٢ ـ الشرب ، ولو قطرة ماء ، بشرط أن يكون عامداً مختاراً ذاكراً للصوم ، أما من كان ناسياً للصوم فأكل أو شرب ، أو كان مكرهاً ، فلا قضاء عليه ولا كفارة .

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فانما أطعمه الله وسقاه) .

٣ ـ القيء عمداً : بأن وضع أصبعه في حلقه فقاء ، ومع فساد صومه فعليه الامساك والقضاء ، أما من غلبه القيء فصومه صحيح وليس عليه قضاء ، لكن ينبغي أن يطهر فمه ، ولا يبلع ريقه قبل غسل فمه .

٤ ـ الحيض والنفاس : ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس ، وهذا مما أجمع العلماء عليه .

٥ ـ الحجامة : في مذهب الامام أحمد وأهل الحديث ، لحديث : (أفطر الحاجم والمحجوم) .

٦ ـ الردة عن الاسلام ، كأن يتكلم بكلمة الكفر ، مثل أن ينكر الاله ، أو البعث ، أو رسولا من المرسلين أو يستهزىء بالدين .

٧ ـ الجماع : بشرط أن يكون عامداً لا ناسياً .

٨ ـ ماوصل الى الجوف من طريق الأنف من ماء أو دواء أو دهن .

٩ ـ الابرة (الحقنة) المغذية ، حكمها حكم الأكل والشرب ، أما الابرة التي للدواء كالتي للحمى ونحوها فلا تفطر الصائم ، ولكن الأحسن أن يأخذها بعد الغروب .

وجميع المفطرات السابقة حكمها القضاء فقط ، والاثم إن كان عامداً ، إلا الجماع فان عليه الاثم والقضاء والكفارة ، وهي عتق رقبة ، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً .

هذا وبالله التوفيق ،،،

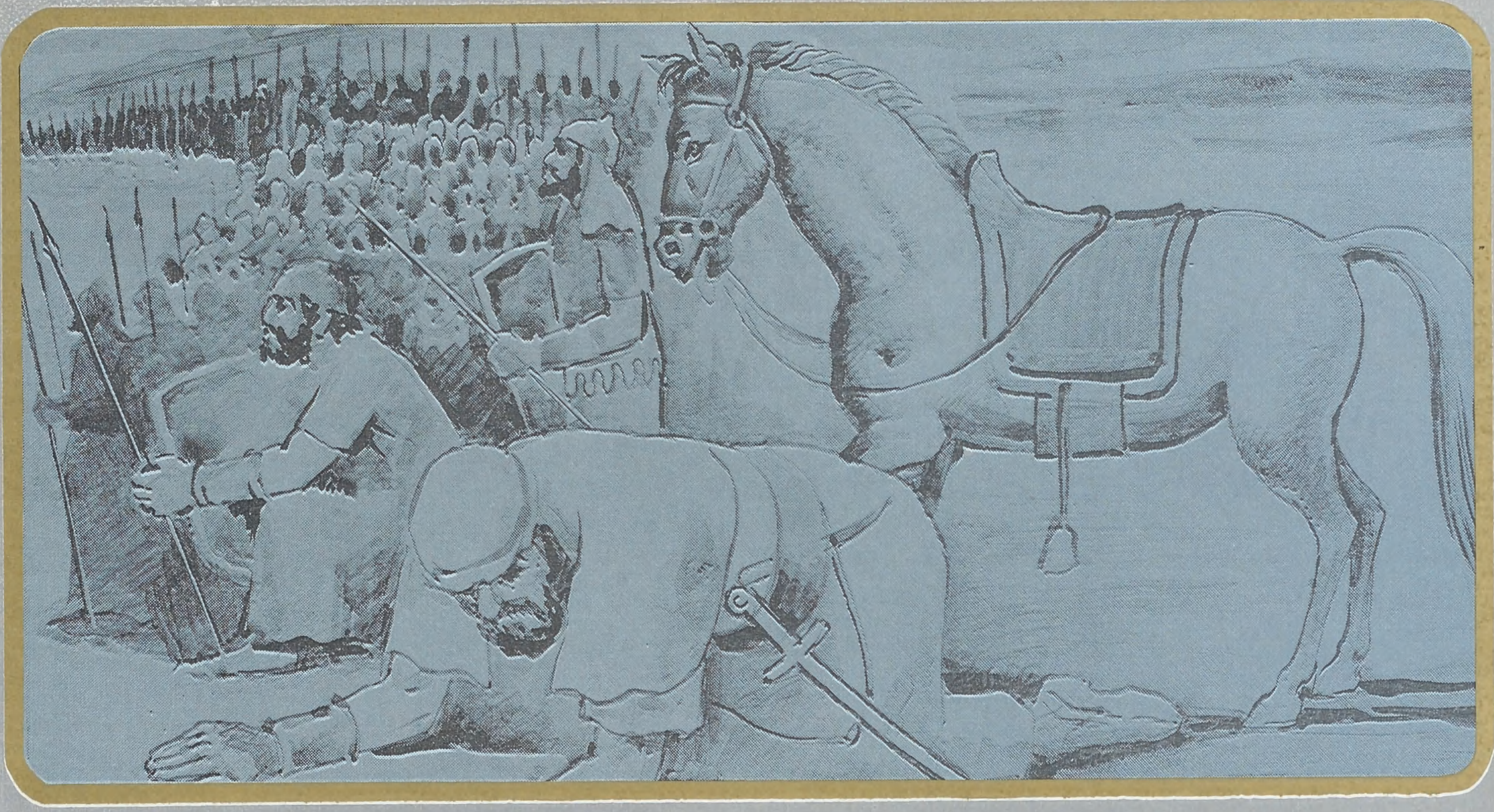

عين جالوت: الواقعة والمغزى

الإعصار

بقلم : د. عماد الدين خليل

● في منتصف عام ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) بعث هولاكو من الشام برسله يحملون رسالته المشهورة الى سلطان مصر المملوكي : سيف الدين قطز ..

كان هولاكو في قمة انتصاراته .. وكان المغول قد اكتسحوا القوى الاسلامية واحدة بعد الأخرى ، وهدموا متاريسها وجدرانها ، وسووا الطريق أمام جحافلهم المتقدمة غرباً .. ما من قيادة اسلامية ، من أواسط آسيا وحتى أطراف سيناء ، إلا وأذعنت لهم طوعاً أو كرهاً .. وكان السيف الوثنى المغولي يعلو على السيوف ، وكان الرأس الذى لا ينحنى له يطاح به في التو واللحظة .. وحتى أولئك الذين اختاروا السلامة ولووا رؤوسهم عجزاً عن المجابهة وهروباً من الموت .. وقعوا في مصيدة الموت التي كان المغول يتفننون في نصبها وفي تعذيب خصومهم وهم يتقلبون في شباكها ●

- الذين اختاروا السلامة ولـووا رؤوسهم عجزاً عن المجابهة وهروباً من الموت ... وقعوا في مصيدة الموت التي كان المغول يتفننون في نصبها.

- ووضع المغول الملك الصالح أمير الموصل في دهن ولباد وألقي في الشمس حتى تحول الدهن إلى ديدان، فشرعت الديدان تأكل جسده حتى مات على تلك الصورة البشعة.

- إن الإيمان لا يمنح القدرة على الحركة في ظروف الشلل التام فحسب، ولكنه يهب بصيرة نافذة تخترق حجب العمى والظلام لكي تطل على الأفق الذي يشع ضياء..

- بالحركة القديرة والرؤية الصائبة تجابه القيادات الفذة تحديات التاريخ ومحنه وويلاته فتخرج منها ظافرة.

والذي حدث في بغداد معروف .. ومعروف أيضاً المصير المفجع الذى آلت إليه أكبر قوتين اسلاميتين في المشرق : الخوارزميون في بلاد فارس وما وراء النهر ، والعباسيون في العراق ..

سنوات عديدة والمطاردات الرهيبة لا تفتر بين المغول وبين السلطان الخوارزمي الأخير جلال الدين منكبرتي .. وصراع الحياة والموت يعرض مشاهده الدامية في مساحات واسعة من الأرض ، شهدت جهات ما وراء النهر وشمالي الهند وبحر قزوين وشمالي العراق والجزيرة الفراتية والأناضول بعضاً منها ..

وعبثاً حاول السلطان أن يتصل بالأمراء المحليين من اخوانه المسلمين في سبيل تشكيل جبهة اسلامية موحدة لمقاومة السيل الزاحف ،،لأنه ـ هو ـ عبر سنوات حكمه الطويلة كان قد مارس خطيئة التمزيق والتفتيت وإشعال نار الخصومة والعداء بين القيادات الاسلامية بعضها ضد بعض .. وأخيراً استسلم لليأس وتخلف عنه الكثير من أنصاره ، ووجد نفسه فى قلة من اصحابه وحيداً غريباً ، مطارداً في جبال ديار بكر .. ويذكر معاصروه كيف أن البكاء كان يغلب عليه في الليل والنهار ، وكيف أنه هرب الى الخمر عله يختبىء وراء غيبوبتها من شبح النهاية القريب .. ومالبث أحد سكان المنطقة أن طعنه بسكين وقضى عليه .

وأما العباسيون فأمرهم معروف .. وما شهدته بغداد حاضرة المسلمين الكبرى ، غدا مثلا يضرب على مداولة الأيام بين الناس

ولكن ما شأن الامارات المحلية ؟

لم يكن مصيرها ـ بطبيعة الحال ـ بأحسن من مصير دول الاسلام الكبرى .. بعضها هادن ونافق ودعا الى السلم وهو في مواقع الضعف والهوان ، فلم ينجه ذلك من سيوف المغول ، وبعضها الآخر وقف الوقفة التى تقتضيها كرامة المسلم وهو يواجه تسلط الوثنية ، فحصدته سيوف المغيرين حصداً ولقي من صنوف الأذى ما يشير الى بشاعة الطرائق التى اعتمدها المغول لالقاء الرعب في قلوب الخصوم ..

قتل الكامل الأيوبى أمير ميافارقين في ديار بكر شر قتلة ، اذ كان المغول يقطعون لحمه قطعاً ويدفعون بها الى فمه حتى مات ، ثم قطعوا رأسه وحملوه على رمح وطافوا به في بلاد الشام . وكان يتقدم الموكب مغنون وطبالون وأخيراً علق في شبكة بسور أحد أبواب دمشق ، ويقال انه بقي هناك حتى تحرير المدينة من قبضة الغزاة .

ووضع الملك الصالح أمير الموصل في دهن ولباد وألقي في الشمس حتى تحول الدهن الى ديدان بعد اسبوع ، فشرعت الديدان تأكل جسده حتى مات على تلك الصورة البشعة بعد شهر .. أما ابنه الذى كان طفلا في الثالثة من عمره فشقوه نصفين على ساحل نهر دجلة على مرأى من الناس ..

وغير هؤلاء كثيرون لقوا مصارع لا تقل شناعة وبؤساً .. وما جرى في مدن الجزيرة الفراتية وشمالي الشام يعد واحداً مما شهدته الكثير من المدن والامارات على مدى المشرق الاسلامي كله ..

فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الاسلام ؟

والمؤرخ ابن الاثير المتوفى عام ٦٣٠ هـ ، وهو يستعرض وقائع عام ٦١٧ هـ ويسطر بدايات خروج المغول الى بلاد الاسلام ، يتحدث عن الهول الذى الم بعالم الاسلام ، وقد كان في مطالعه يومها .. فماذا لو طال العمر بالمؤرخ المذكور وشهد أحداث العقود التالية .. ومآسيها ؟!

يقول الرجل:« لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها ، فأنا اقدم اليه رجلا وأؤخر اخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الاسلام والمسلمين ؟ ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك ؟ فياليت أمي لم تلدني ، وياليتني مت قبل حدوثها وكنت نسياً منسياً . إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً . فنقول : هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقمت الأيام والليالي عن مثلها ، عمت

عين جالوت:
الواقعة والمغزى

الأعصار

• في الرابع عشر من رمضان ٦٥٨هـ وصل سيف الدين قطز إلى عين جالوت، ولم تنقض سوى بضع ساعات حتى بدأ تفوق المسلمين في الميدان وسحقت القوات المغولية ووقع قائدهم أسيراً.

الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، وإلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكن صادقاً، فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها. ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني اسرائيل من القتل، وتخريب البيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التى كل مدينة منها اضعاف البيت المقدس؟ وما بنو اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا؟ فان اهل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل، ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا.. انهم لم يبقوا على أحد، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة فانا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

الانكسار من الداخل

كان الهجوم المغولي السريع الكاسح قد منح هؤلاء المغيرين سلاحاً نفسياً خطيراً: الرعب الذي كان ينقض على خصومهم من الداخل فيهزمهم قبل أن تلتمع السيوف أمام عيونهم.. إنه السيف الأكثر حدة والذى كان يذبح فيهم القدرة على الحركة.. لقد كان المسلمون، يومها يعانون من شلل تام أو نصفي أفقدهم الأرجل التى يسيرون عليها والأيدى التى يضربون بها.. وهذه الوقائع التى يرويها ابن الأثير تكاد تكون تجسيداً (كاريكاتيرياً) مضحكاً محزناً للأمر الذى آل اليه الكثيرون من أبناء عالم الاسلام.

يقول الرجل «لقد حكي لي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى ألقى الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس منهم، حتى قيل ان الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس، فلا يزال يقتلهم واحداً بعد واحد ولا يتجاسر أحد أن يمد يده الى ذلك الفارس. ولقد بلغني أن انساناً منهم أخذ رجلا، ولم يكن مع التترى ما يقتله به، فقال له ضع رأسك على الأرض ولا تبرح، فوضع رأسه على الأرض ومضى التترى فأحضر سيفاً وقتله به!! وحكى لي رجل قال: كنت أنا ومعي سبعة عشر رجلا في طريق، فجاءنا فارس من التتر وقال لنا حتى يكتف بعضنا بعضاً، فشرع اصحابي يفعلون ما أمرهم. فقلت لهم: هذا واحد فلم لا نقتله ونهرب؟ فقالوا: نخاف فقلت: هـذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا، فوالله ما جسر أحد أن يفعل، فأخذت سكيناً وقتلته، وهربنا فنجونا»!!

التحدي:

في هذه الظروف السياسية والنفسية، ومن خلال وهج السيوف التى تقطر دماً وأصداء المعارك التى أثار نقعها سيل لا أول له ولا آخر من خيول الغزاة بعث هولاكو برسالته تلك الى سلطان مصر المملوكي: سيف الدين قطز.. وكان الطاغية يعرف جيداً خلفية الرعب والانهزام التى رسمتها العقود الأخيرة على مدى خارطة عالم الاسلام وفي أعماق نفوس أبنائه، فعرف كيف ينتقي كلماتها.. قال: «من ملك الملوك شرقاً وغرباً، الخان الأعظم. باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء.. يعلم الملك المظفر قطز وسائر أمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال. إنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل به غضبه، فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وأسلموا الينا امركم قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطأ.. وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد وقتلنا معظم العباد. فعليكم بالهرب وعلينا الطلب. فأى ارض تأويكم؟ وأى طريق تنجيكم؟ وأى بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع ودعاؤكم علينا لا يسمع.. فمن طلب حربنا ندم ومن قصد أماننا سلم، فان انتم لشرطنا ولأمرنا اطعتم، فلكم مالنا وعليكم ما علينا، وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم فقد حذر من أنذر.. فلا تطيلوا الخطاب وأسرعوا برد الجواب قبل أن تضرب الحرب نارها وترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاهاً ولا عزا ولا كافياً ولا حرزاً، وتدهون منا بأعظم داهية وتصبح بلادكم منكم خالية، فقد انصفناكم اذ راسلناكم، وايقظناكم إذ حذرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم»..

فمن اختار الجهاد يصحبني:

كانت الرسالة بمثابة التحدي النهائي لآخر قيادة إسلامية، وعلى ضوء الموقف الذى ستقرر هذه القيادة اتخاذه ستوقف مصير عالم الاسلام وحضارته التى صنعها كدح القرون الطوال.

كل المؤشرات كانت تقود الى الاستسلام للتحدي والاذعان لضروراته..

ولكن الايمان له منطق آخر.. إنه لا يمنح القدرة على الحركة

• يَا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال . وأنتم للغزاة كارهون . وأنا متوجه ، فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته ، فإن الله مطلع عليه فخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين .

" سيف الدين قطز "

• ركب السلطان المظفر وحرك أعلامه وقال : أنا ألقى التتار بنفسي .. فلما رأى الأمراء مسير السلطان ساروا على كره .!!

في ظروف الشلل التام فحسب ، ولكنه يهب بصيرة نافذة تخترق حجب العمى والظلام لكي تطل على الأفق الذى يشع ضياء ..

وبالحركة القديرة والرؤية الصائبة تجابه القيادات الفذة تحديات التاريخ ومحنه وويلاته فتخرج منها ظافرة وتحقق بالاستجابة قفزة نوعية في مجرى الفعل والتحقق ..

قرأ سيف الدين قطز الرسالة واستدعى امراءه ليعرض الأمر عليهم .. وجرى هذا الحوار ..

قطز : ماذا ترتؤون ؟

ناصر الدين قيمري : إن هولاكو ، فضلا عن أنه حفيد جنكيزخان ، فان شهرته وهيبته في غنى عن الشرح والبيان ، وان البلاد الممتدة من تخوم الصين الى باب مصر كلها في قبضته الآن ، فلو ذهبنا اليه نطلب الأمان فليس في ذلك عيب وعار !! ولكن تناول السم بخداع النفس واستقبال الموت ، امران بعيدان عن حكم العقل !! إنه ليس الانسان الذى يطمأن اليه ، فهو لا يتورع عن احتزاز الرؤوس وهو لا يفي بعهده وميثاقه ، فانه قتل فجأة الخليفة وعدداً من الامراء بعد أن اعطاهم العهد والميثاق . فاذا ما سرنا اليه فسيكون مصيرنا هذا السبيل !!

قطز : والحالة هذه ، فان كافة بلاد ديار بكر وربيعة والشام ممتلئة بالمناحات والفجائع ، وأضحت البلاد من بغداد حتى الروم خراباً يباباً ، وقضي على جميع من فيها من حرث ونسل .. فلو أننا تقدمنا لقتالهم وقمنا بمقاومتهم فسوف تخرب مصر خراباً تاماً كغيرها من البلاد ، وينبغي ان نختار مع هذه الجماعة التى تريد بلادنا واحداً من ثلاثة : الصلح أو القتال أو الجلاء عن الوطن . أما الجلاء عن الوطن فأمر متعذر ، ذلك لأنه لا يمكن أن نجد لنا مفراً الا المغرب ، وبيننا وبينه مسافات بعيدة ..

قيمري : وليس هناك مصلحة ايضاً في مصالحتهم اذ أنه لا يوثق بعهودهم !!

عدد من الامراء : ليس لنا طاقة ولا قدرة على مقاومتهم فمر بما يقتضيه رأيك ..

قطز : ان الرأى عندى هو أن نتوجه جميعاً الى القتال ، فاذا ظفرنا فهو المراد وإلا فلن نكون ملومين أمام الخلق .

الظاهر بيبرس : أرى أن نقتل الرسل ونقصد كتبغا ــ قائد المغول ــ متضامنين فان انتصرنا أو هزمنا فسوف نكون في كلتا الحالتين معذورين .

أيد الامراء المجتمعون كافة هذا الرأى .. وكان على قطز أن يتخذ قراره .. وقد اتخذه فعلا .. قتل الرسل وعلق رؤوسهم على باب زويلة أياماً .. ورفع رأسه متحدياً بمواجهة الطاغية ، واصدر اوامره بالتجهز للقتال « جهاداً في سبيل الله ونصرة لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم » ..

وإذ رأى تردداً وجبناً ونكوصا من عدد من الأمراء القى كلمته المؤثرة « يا امراء المسلمين !! لكم زمان تأكلون اموال بيت المال ، وانتم للغزاة كارهون . وأنا متوجه ، فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع الى بيته ، فان الله مطلع عليه ، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتاخرين » ..

وما كان للأمراء جميعاً ، ازاء قيادة مؤمنة كهذه ، الا أن يخلعوا رداء العجز والوهن ومحبة الدنيا .. ويقفوا متحدين بمواجهة الفتنة التى ان لم تدفع بالدم فانها لن تكتفي بضرب الذين ظلموا منهم خاصة !!

اليوم الفصل

انطلقت القوات الاسلامية بقيادة سيف الدين قطز واجتازت سيناء باتجاه غزة سالكة الطريق المحاذى للبحر ، وتولى الظاهر بيبرس قيادة المقدمة . ولم يكن في غزة سوى قوة صغيرة من المغول بقيادة (بايدار) الذى ارسل الى القائد المغولي (كتبغا) الذى انابه هولاكو لاتمام الغزو غرباً ، يخطره بحركة الجيش الاسلامي ، غير أن المسلمين اكتسحوا عساكره قبل أن تصل اليه النجدة .

كان كتبغا في بعلبك ، فتجهز على الفور للمسير الى وادى نهر الأردن بعد أن يتجاوز بحر الجليل ، غير أنه منعه اشتعال ثورة المسلمين في دمشق ضد السلطة المغولية وأنصارها من النصارى المحليين حيث حطمت دورهم وكنائسهم ، واشتدت الحاجة الى العساكر المغولية لاعادة الأمن الى نصابه . وفي تلك الأثناء كان قطز يواصل السير على الساحل الفلسطيني ثم انعطف الى الداخل ومضى شمالا لتهديد مواصلات كتبغا اذا حدث وأن تقدم الى فلسطين .

عبر كتبغا نهر الأردن متوجهاً صوب الجليل الشرقي ، فبادر قطز على الفور بالانعطاف بقواته باتجاه الجنوب الشرقي مجتازاً الناصرة حيث وصل في الرابع عشر من رمضان (المصادف الثانى من ايلول عام ١٢٦٠ م) الى عين جالوت . وفي صبيحة اليوم التالى قدم الجيش المغولى تعززه كتائب كرجية وأرمنية ، دون أن يعلم أن جيش المماليك اضحى قريباً منه . وكان قطز يعرف جيداً تفوق جيشه في العدد على العدو ولذا اخفى قواته الرئيسية في التلال القريبة ولم يعرض للعدو الا المقدمة التى قادها بيبرس . ومالبث كتبغا أن وقع في الفخ اذ حمل بكل رجاله على القوات الاسلامية التي شهدها أمامه ، فاسرع بيبرس في تقهقره الى التلال بعد أن اشتدت مطاردة

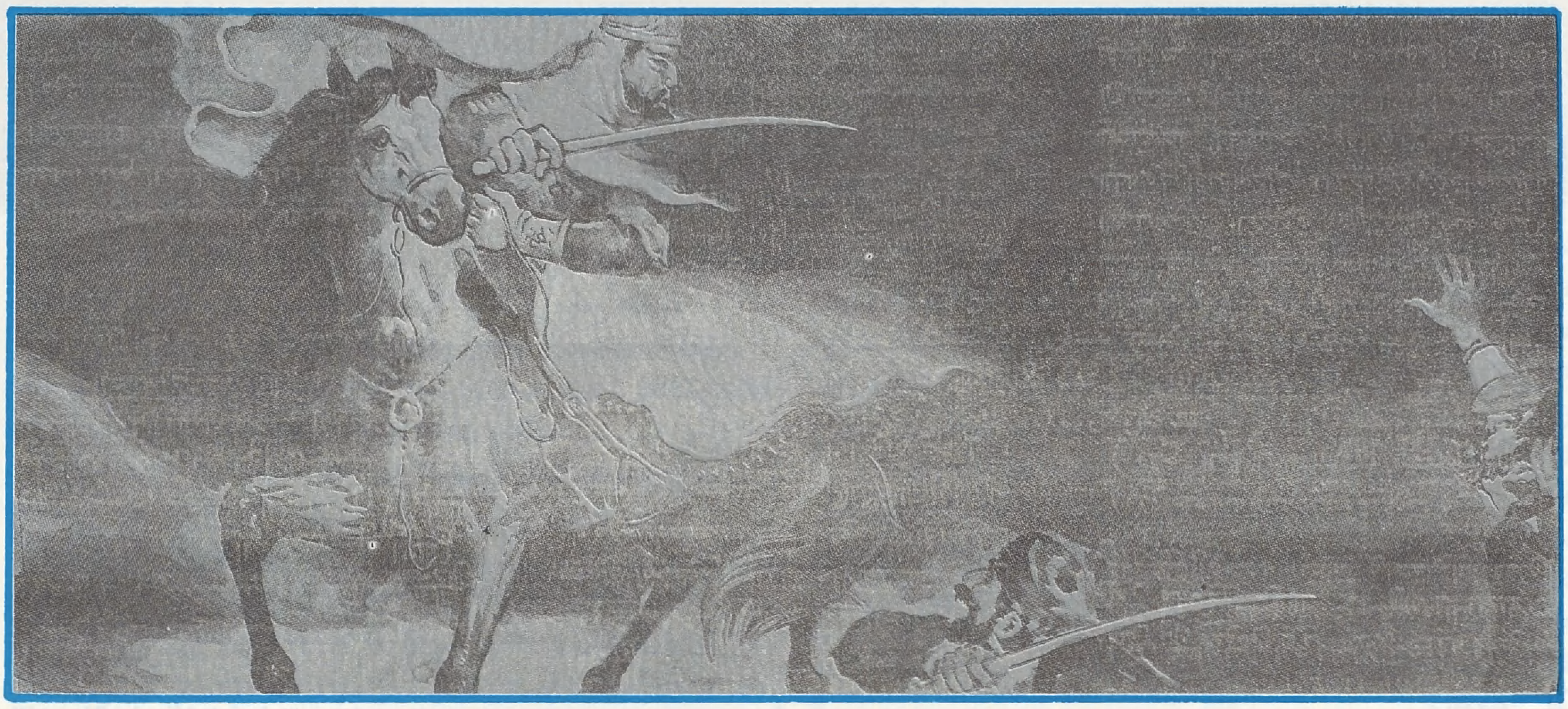

كتبغا له ، فلم يلبث الجيش المغولي بأسره أن جرى تطويقه فجأة ، وجرت بين الطرفين معركة طاحنة ،واضطربت قوات المماليك بعض الوقت ، فدخل قطز المعركة لجمعهم ، ولم تنقض سوى بضع ساعات حتى بدأ تفوق المسلمين في الميدان ، وسحقت زهرة القوات المغولية ووقع قائدهم نفسه أسيراً . وبأسره انتهت المعركة ، اذ جرى حمله مقيداً بالأغلال الى السلطان حيث احتز رأسه !!

توجه السلطان قطز الى دمشق بعد أيام قلائل من المعركة حيث استقبل استقبال الأبطال وهرب نواب المغول منها بعد اكثر من سبعة أشهر من خضوعها لسيطرتهم وقام قائده الظاهر بيبرس بملاحقة فلول العدو شمالا وتطهير البلاد منهم ، حيث قتل وأسر عدداً كبيراً ، وتمكن خلال شهر واحد من دخول حلب ، المعقل الشمالي ، وتخليصه من قبضة الغزاة . وهكذا تم تحرير بلاد الشام وفلسطين من اقصاها الى اقصاها . ومع أن هولاكو أرسل العساكر لاسترداد حلب فانهم اضطروا للانسحاب بعد اربعين يوماً أجروا أثناءها المذابح في عدد كبير من المسلمين انتقاماً لمصرع كتبغا ، غير أن ذلك كان كل ما استطاع هولاكو أن يفعله للانتقام لقائده الشهير .

لقطات من المعركة :

● تقدم الملك المظفر قطز الى سائر الولاة بازعاج الأجناد في الخروج للسفر ومن وجد منهم قد اختفى يضرب بالمقارع !! فلما كان الليل ركب السلطان وحرك أعلامه وقال : أنا القى التتار بنفسي ، فلما رأى الأمراء مسير السلطان ساروا على كره !!

● أقسم المظفر لقادة الصليبيين في فلسطين أنه متى تبعه منهم فارس أو راجل يريد أذى عسكر المسلمين رجع وقاتلهم قبل أن يلقى التتر !!

● أمر الملك المظفر بالأمراء فجمعوا ، وحضهم على قتال التتر وذكرهم بما وقع بأهل الأقاليم من القتل والسبي والحريق ، وخوفهم من وقوع مثل ذلك ، وحثهم على استنقاذ الشام من التتر ونصرة الاسلام والمسلمين ، وحذرهم عقوبة الله . فضجوا بالبكاء وتحالفوا على الاجتهاد في قتال التتر ودفعهم عن البلاد .

● عندما اصطدم العسكران اضطرب جناح عسكر السلطان وانتقض طرف منه فألقى الملك المظفر عند ذلك خوذته عن رأسه الى الأرض وصرخ بأعلى صوته « وا إسلاماه » وحمل بنفسه وبمن معه حملة صادقة ، فأيده الله بنصره ..

● مر العسكر في أثر التتر الى قرب بيسان فرجع التتر والتقوا بالمسلمين لقاء ثانياً اعظم من الأول فهزمهم الله وقتل اكابرهم وعدة منهم ، وكان قد تزلزل المسلمون زلزالا شديداً فصرخ السلطان صرخة عظيمة ، سمعه معظم المعسكر وهو يقول « وا اسلاماه » ثلاث مرات « يا الله انصر عبدك قطز على التتار » فلما انكسر التتار الكسرة الثانية نزل السلطان عن فرسه ومرغ وجهه على الأرض وقبلها ، وصلى ركعتين شكراً لله تعالى ثم ركب ، فاقبل العسكر وقد امتلأت ايديهم بالمغانم !!

● كتب السلطان الى دمشق يبشر الناس بفتح الله وخذلانه التتر ، وهو أول كتاب ورد منه الى دمشق . فلما ورد الكتاب سر الناس به سروراً كثيراً وبادروا الى دور النصارى الذين كانوا من

● يبقى لمعركة عين جالوت ثقلها وأهميتها وخصوصيتها ، ذلك أنها جاءت وظلام الإعصار الوثني المتحالف مع الصليبية يكاد يطبق على نور التوحيد ويطمس ألقه ..

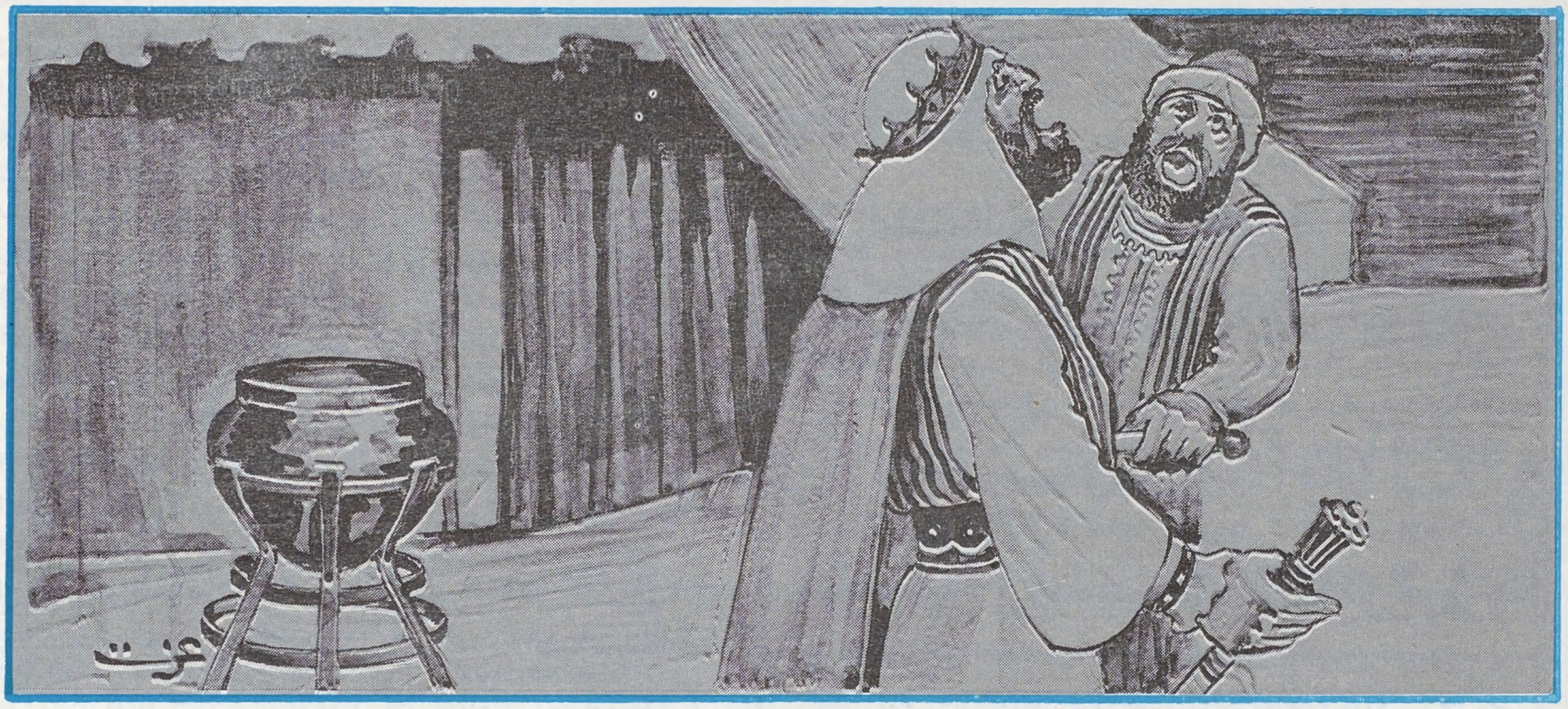

اعوان التتر فنهبوها و خربوا ما قدروا على تخريبه ، وقتلوا عدة من النصارى واستتر باقيهم ، وذلك أنهم في مدة استيلاء التتر هموا مراراً بالثورة على المسلمين وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم ، وأعلنوا بضرب الناقوس وركبوا بالصليب وشربوا الخمر في الطرقات ورشوه على المسلمين !!

● لما بلغ هولاكو كسرة عسكره وقتل نائبه كتبغا ، عظم عليه ، فانه لم يكسر له عسكر قبل ذلك ..

● .. وأتم الملك المظفر السير بالعسكر حتى دخل دمشق ، وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت قد يئست من النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ، ولأنهم ما قصدوا اقليماً الا فتحوه ولا عسكراً الا هزموه ، فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر الى الشام . وفي يوم دخوله الى دمشق أمر بشنق جماعة من المنتسبين الى التتر فشنقوا .. وأنشد بعض الشعراء

هلك الكفر في الشآم جميعاً
واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الأو
رع سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم
فاعتززنا بسحره وببيضه
أوجب الله شكر ذاك علينا
دائماً مثل واجبات فروضه ..

الأرقام التى يريدها الله ورسوله :

فليس من المبالغة القول بأن عين جالوت شهدت معركة حاسمة على المستويات العسكرية والسياسية والعقيدية والحضارية عموماً ..

ها هنا ، في قلب فلسطين ، وبعد ما يقرب من مضى قرن على معركة حطين الفاصلة ، أجرى التاريخ نزالا لا يقل حسماً بين قوتين متقابلتين : الاسلام والوثنية ، التحضر والجاهلية ، والالتزام بالقيم والانفلات منها .. وكان انتصار المسلمين يعني انتصار الاسلام على الوثنية والتحضر على الجاهلية والقيم على الانفلات ..

ومؤشرات الثقة بالنفس والايمان بالنصر والقدرة على تجاوز الهزائم والنكسات والتى كادت تصل بالمسلمين الى نقطة الصفر .. جاءت هذه المعركة المباركة لكي ترتفع بها ثانية صوب الأرقام التى تليق بمكانة المسلمين في العالم .

وها هنا ـ أيضاً ـ نشهد المعادلة الواضحة التى لا تمنح جوابها العادل إلا اذا تجمع طرفاها في تكافؤ متقابل : الأخذ بالأسباب ، والايمان الواثق العميق بالله وبعدالة القضية التى يجاهد المسلمون من أجلها .. وبدون تحقق هذا التقابل فلن يكون هناك نصر أو توفيق .. ولن يحتاج الأمر الى مزيد شواهد أو نقاش فان مجرى التاريخ الاسلامي الطويل يعرض علينا عشرات بل مئات وألوفاً من الشواهد على هذا الذى تعرضه علينا واقعة عين جالوت ..

وهذه شهادة المؤرخ الانكليزى المعاصر ستيفن رنسيمان في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) يقول « تعتبر معركة عين جالوت من أهم المعارك الحاسمة في التاريخ .. ومن المحقق لو أن المغول عجلوا بارسال جيش كبير عقب وقوع الكارثة لتيسر

عين جالوت: الواقعة والمغزى

تعويض الهزيمة . غير أن احكام التاريخ حالت دون نقض ما اتخذ في عين جالوت من قرار . فما احرزه المماليك من انتصار أنقذ الاسلام من أخطر تهديد تعرض له . فلو أن المغول توغلوا الى داخل مصر لما بقي للمسلمين في العالم دولة كبيرة شرقي بلاد المغرب ، ومع أن المسلمين في آسيا كانوا من وفرة العدد ما يمنع من استئصال شأفتهم ، فانهم لم يعودوا يؤلفون العنصر الحاكم . ولو انتصر كتبغا النصراني ، لازداد عطف المغول على النصارى ولأصبح للنصارى في آسيا السلطة لأول مرة منذ سيادة النحل الكبيرة في العصر السابق على الاسلام . على أنه من العبث أن نفكر في الأمور التي قد تحدث وقتئذ . فليس للمؤرخ الا أن يروى ما حدث فعلا إذ أن معركة عين جالوت جعلت سلطة المماليك بمصر القوة الأساسية في الشرق الأدنى في القرنين التاليين ، الى أن قامت الدولة العثمانية .. فما حدث من ازدياد قوة العنصر الاسلامي وإضعاف العنصر النصراني لم يلبث أن اغوى المغول الذين بقوا في غرب آسيا على اعتناق الاسلام . وعجلت هذه المعركة بزوال الإمارات الصليبية ، لأن المسلمين المظفرين ، حسبما تنبأ مقدم طائفة فرسان التيوتون ، أضحوا حريصين على أن يتخلصوا نهائياً من اعداء الدين » .

ولم يشأ رنسيمان أن يشير الى أن انتماء مغول غربي آسيا الى الاسلام لم يكن بسبب وجودهم في قلب اكثرية اسلامية فحسب ، بل وهذا هو الأهم ،لما يمتلكه الاسلام نفسه من قدرة ذاتية على الجذب والتأثير ، وفاعلية دائمة في التغلب على العناصر المناوئة الغريبة واحتوائها

ومهما يكن من أمر فان المعركة الفاصلة حققت وحدة بين مصر والشام كانت ذات قيمة استراتيجية كبيرة في صراع الاسلام ضد خصومه التاريخيين .. اذ اصبحت الدرع الذي يقي المسلمين هجمات المغول الشرسة ، ويمكنهم ـ في الوقت نفسه ـ من مجابهة التحدي الصليبي ومحاولة استئصال وجوده من الأرض الاسلامية .

وليس ثمة غير الوحدة من طريق :

إنها الوحدة نفسها التى سهر عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود على إقامتها وجاء الناصر صلاح الدين من بعدهما لكي يبني عليها انتصاراته الحاسمة ضد الصليبيين الغزاة ويحرر القدس .. وها هى معركة عين جالوت تشد الآصرة مرة اخرى وتمنح المسلمين الأرضية التى سيتحركون عليها عبر العقود القادمة لمجابهة الخصوم ودفعهم الى احدى اثنتين : الاذعان لكلمة الاسلام أو العودة من حيث جاؤوا .. لقد ملأت المعركة الفراغ المخيف الذي كان يمكن أن يتمخض عن سقوط الخلافة العباسية وتفتت السلاجقة من قبل ، فاتاحت للقيادة المملوكية الشابة أن تعوض عالم الاسلام عما فقده هناك ..

.. وهنالك البعد الحضاري :

وثمة من يقول بأن المعركة خدمت اوربا نفسها وحفظت مدنيتها ، كما يرى براون وغيره ، وهذا حق .. فان المغول كانوا يطمحون لغزوها وتخريبها ، ولكن تقليم أظافرهم في عين جالوت فضلا عن عوامل أخرى ، صدهم عن المضي في الطريق إلى نهايته

هذا الى أن المعركة حققت للحركة الحضارية الاسلامية القدرة على مواصلة المسير ، وعلى أن تتجاوز محنة الدمار والتخريب الذى شهدته بغداد .. فها هى ذى في مصر والشام والمغرب تنجز المزيد من العطاء وتتحقق بالابداع في جوانب عديدة وساحات شتى .. وليس كما يقال من أن عالم الاسلام دخل عصر الظلمة بعد سقوط بغداد .. وليس ابن خلدون وابن كثير وابن تيمية وأبو الفدا والسيوطي والسخاوي وابن القيم والجزري .. وغيرهم كثيرون ، سوى اشارات على طريق هذا التحقق المبدع الذى شهدته حضارة الاسلام يومها ..

آن الاوان لكي نتعلم من التاريخ :

لقد شهد تاريخ الاسلام سلسلة متطاولة من المعارك الفاصلة ، منذ موقعة بدر التى فرق الله بها بين الحق والباطل ، ومكن لدعوته الناشئة في الأرض .. وإلى أن يشاء الله .. ولكن يبقى لمعركة عين جالوت ثقلها وأهميتها وخصوصيتها .. ذلك أنها جاءت وظلام الاعصار الوثني المتحالف مع الصليبية يكاد يطبق على نور التوحيد ويطمس على ألقه .. فردت على القوة بالقوة وقارعت سيف الشيطان بسيف الله ، وعلمت الناس عموماً والمسلمين خاصة ، بالانتصار الباهر الذى حققته ، كيف يكون الايمان الجاد المعزز بالرؤية الواعية والتخطيط المدروس ، قديراً على تحقيق المعجزات ..

واليوم وقوى الضلال ، المادية والصهيونية والاستعمارية الجديدة ، تتجمع مرة أخرى في محاولة شرسة للاطباق على الاسلام عقيدة وشريعة وأمة وحضارة ودولا ..

فان لم نتعلم من (عين جالوت) سوى حقيقة أنه بالايمان والثقة والعزم والتصميم ، يمكن أن نجابه المحنة ونتفوق عليها .. فكفى بذلك من كسب تمنحنا إياه مطالعاتنا الجادة في التاريخ

وإنه قد آن الأوان لكي نتعلم من التاريخ ..

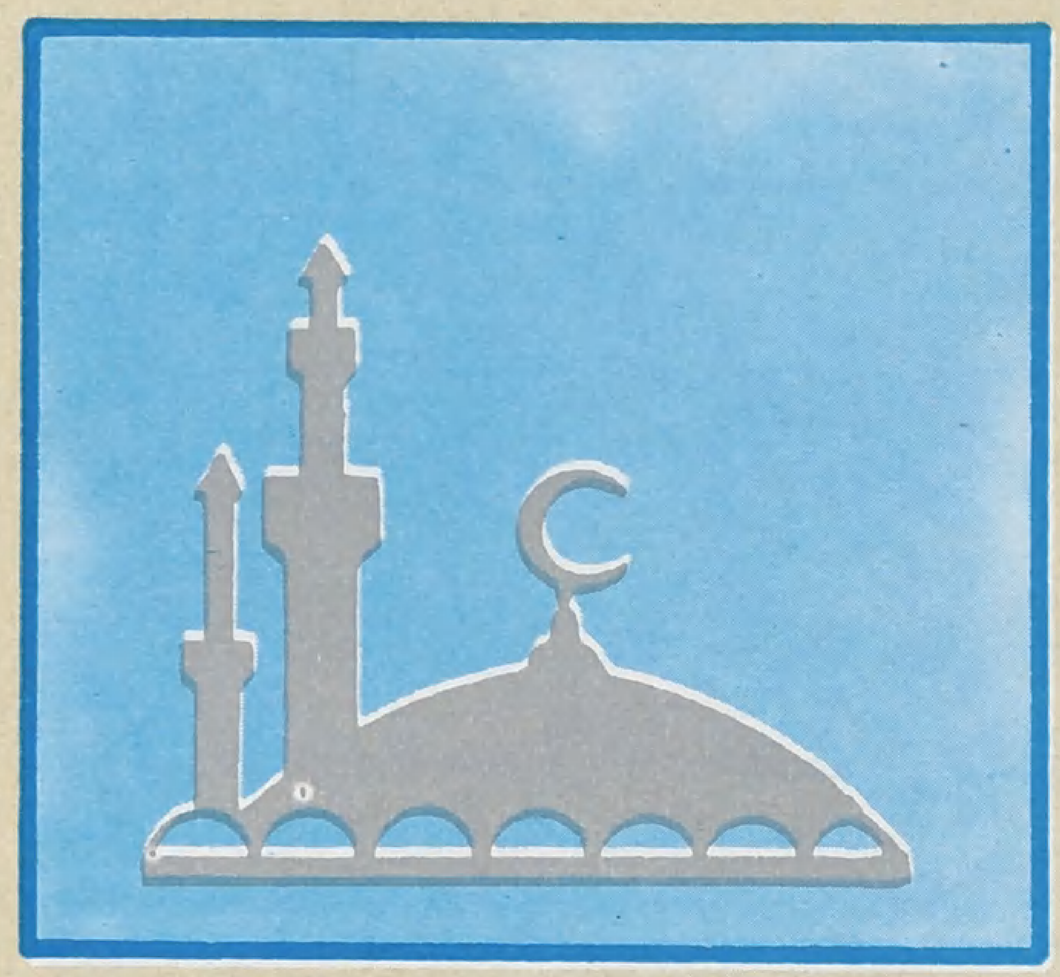

الصوم
وآثاره المعنوية والحيوية في صقل النفوس

بقلم : الدكتور عبدالله عبدالقادر بلفقيه الحسيني - أندونيسيا

● هذا رمضان قد أظل المسلمين ووحد بينهم في مشارق الأرض ومغاربها ، على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ، وقد وحد بينهم في شعورهم ، وسرورهم ، ووحد بينهم فى استعادة ذكرياتهم المجيدة

ووحد بينهم في ليلهم ونهارهم ، وفي وقت طعامهم وشرابهم ، جعل فقراءهم وأغنياءهم ، حكامهم ومحكوميهم ، ورجالهم ونساءهم في ذلك كله سواء .

كأنى بهم جميعاً يتبادلون التهانى بهذا الشهر المبارك ووجوههم مشرقة ، وثغورهم باسمة ، وصدورهم منشرحة ، ونفوسهم طيبة ، وكأني بهم جميعاً يذكرون بهذا الشهر المبارك ، عيد القرآن الذى كان نعمة الله على المسلمين ، بل نعمة الله على البشر أجمعين ●

قال الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » (البقرة : ١٨٥) .

كأنى بهم جميعاً وقد قاموا بالأمس من نومهم في غير وقت قيامهم ، ممسكين عن طعامهم وشرابهم وسائر شهواتهم ، ايماناً بالله ، واحتساباً لثوابه ، وابتغاء مرضاته ، لا فرق بين صعلوكهم وأميرهم ولا امتياز لغنيهم على فقيرهم ، كلهم أمام أمر الله عباد متساوون .

إننا إذا تلقينا أمر العبادات والتكاليف الالهية من ربنا على أنها أوامر ونواه ، أمر بها الاله الذى له أن يأمر بما يشاء ، وينهى عما يريد ، وصناها عن فلسفة المتفلسفين ، وحذلقة المتحذلقين ،

وارتفعنا بها عن مستوى ما يشرعه المخلوقون ضمنا لها التنفيذ ونحن آمنون مطمئنون ، فهذا هو سبيل العبادة كما يريدها الله اخلاصاً في التقبل واخلاصاً في الامتثال والتنفيذ ، واطمئناناً ورضى بحكم الله كما أمر به الله ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ، انما الأعمال بالنيات ..

على هذا ينبغى أن نتلقى التكاليف ، وان تؤخذ العبادات ، وعلى هذا ينبغي أن يفهم صوم رمضان ، على انه امتثال لأمر الله ، ونزول على حكمه ، وايمان به ،

واحتساب لثوابه ، لا على انه نزول على حكم الصحة ، أو التماس للرياضة الطبية ، أو قصد إلى مصلحة الفقراء والمساكين ، أو غير ذلك مما يذكرونه من التعليلات ، ويلتمسونه من قريب أو بعيد ، فمن قصد بالوضوء : النظافة ،

وقصد بالصلاة : الرياضة ، وقصد بالصوم : العلاج الصحي ، فهجرته إلى غير الله ، وهكذا من يفعل العبادة لغير وجه الله خالصاً فهجرته الى ذلك الغير .

وليس معنى ما ذكرته لكم أيضاً من العبادات أنه لا يترتب عليها شيء من الآثار النافعة المفيدة ، كلا فان لها آثاراً نشهدها ونراها وندركها بعقولنا ،

ولكن لا يصح لنا ان نقطع بأنها الغرض من التشريع ، أو المقصود بالتكليف انما هى آثار تابعة تنجم عن العبادات ، يعلم الله انها ستكون وسينفع بها الناس ، وليست هى الأساس المقصود .

ثم لقد سمعنا بعض الناس يقول : إذا كان الغرض من الصوم أمراً يعود إلى الصحة ، أو إلى العطف على الفقير والمسكين ، أو إلى تعويد الصبر ، أو نحو ذلك فنحن نستطيع أن نحقق هذه الأغراض بغيره من أنواع الرياضات والتربيات ولا لزوم للصوم .

وسمعنا من يقول : إذا كان الغرض من الحج تقوية الروابط بين المسلمين ، وتعرف أحوالهم فان لذلك وسائل كثيرة ، وليس منحصراً في الحج وما فيه من عناء وسفر ومشقة .

وسمعنا من يقول : إذا كانت الصلاة رياضة بدنية ، أو روحية إنما شرعت لتصلح الناس ظاهراً وباطناً فهي وسيلة وليست غاية ، فاذا تحققت الغاية فلا لزوم للوسيلة .

سمعنا هذا كله ، وسمعنا كثيراً غيره وما جرنا إلى هذا كله إلا أننا أردنا أن نفلسف العبادات والتكاليف ، ونربط بينها وبين الأغراض المادية التى ألفناها وأولعنا بها ، ومن الخير للمؤمنين أن ينظروا الى ما طلبه الله منهم نظرة غير هذه .

فمن ذا الذى يستطيع أن يقطع بأن الله حين شرع الوضوء وجعله شرطاً للصلاة أراد منه هذا المعنى الذى يذكرون ؟

ومن ذا الذى يطمئن الى مثل ما قالوا عن الصلاة والحج والصوم إلا الذين تعجبهم مثل هذه الخطابيات التى تظهر بها براعة الخطباء ، وحسن تعليل الوعاظ ، وقدرة الكتاب والمنشئين ؟

لا ، ايها المسلمون لا تركنوا إلى مثل ذلك ، ولا تعدوه غاية التشريع ومقصد المشرع ، ولكن اسموا بالعبادة عن هذا المستوى المادي ، وارتفعوا بها عن هذه الأغراض التى هى قصارى ما يعرفه الناس في تشريعاتهم ، واعلموا أن الذى يأمر وينهى هو الله ، هو الرب الخالق المبدع المصور الحكيم الذى يدين كل شىء في الوجود لعظمته وجلاله ، فهو يأمر لأنه إله ، وهو ينهى لأنه إله ، وهو يرسم الطريق الذى يريده هو من عباده ،

فعلى عباده أن يفعلوا ما أمرهم بفعله ، وأن ينتهوا عما نهاهم عنه ، والا يحاولوا تعليل أوامره في العبادة ، ونواهيه ، بما يضلون فيه ، أو بما قد يجرهم إلى التهاون في أمر الله ونهيه اتكالا على أنهم حققوا في أنفسهم الغرض المقصود من طريق غير هذا الطريق .

فما هى اذن الآثار النافعة التى تنجم من الصيام ، والتي يخرج بها المسلم من شهر رمضان ؟

إننى لا أريد أن اتكلم عن الآثار الصحية ، فان ذلك شأن الأطباء ، وهم

الصوم
وآثاره المعنوية والحيوية في صقل النفوس

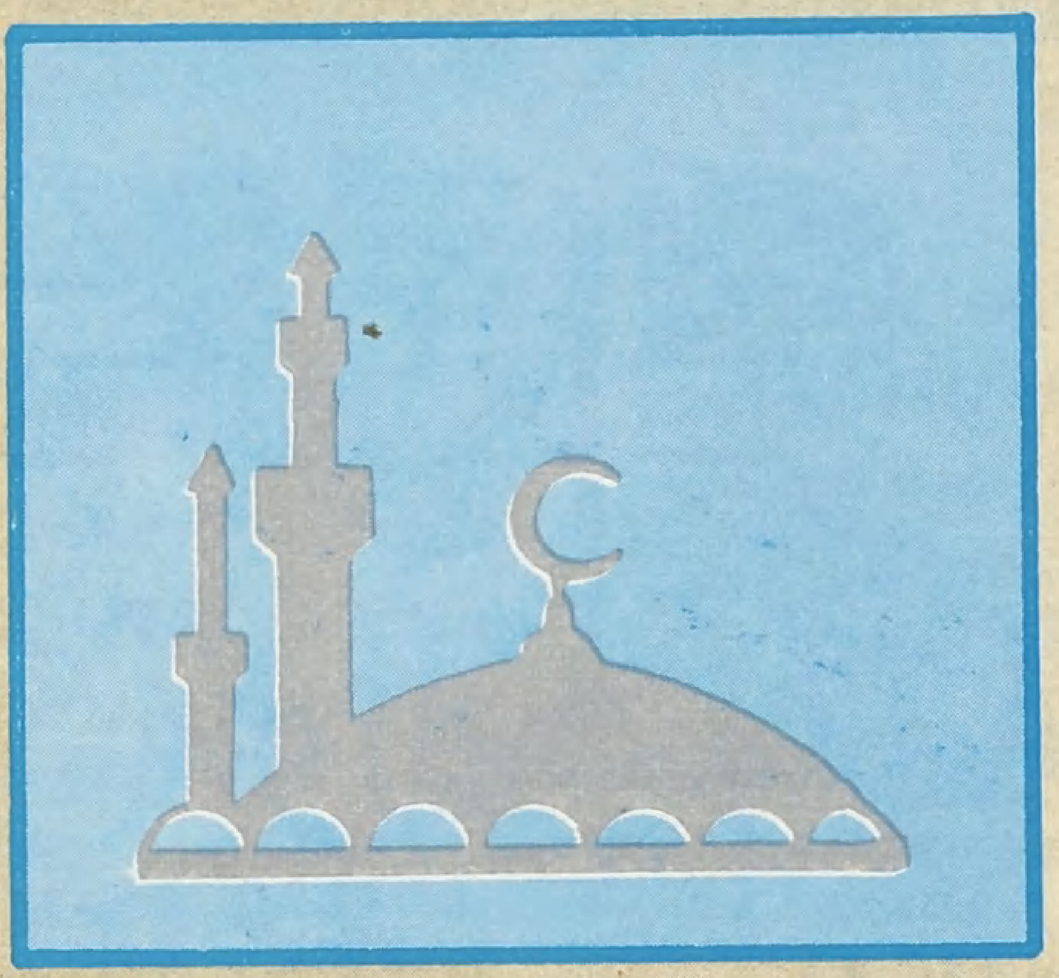

أهل الاختصاص فيه ، والاسلام يحترم الاختصاص ، وينهى عن اقحام المرء نفسه فيما لا يحسن ، وان يخوض فيما لا يعلم : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (نوح : ٤٣) ، « ولا تقف ما ليس لك به علم » (الاسراء : ٣٦) .

وحسبى ان اتكلم عن آثار الصوم من النواحي الروحية المعنوية ، فان الانسان مادة وروح ، والروح هى أبرز عنصريه ، وأهم ناحية به ، وهى الأساس الذى به كان ، وبه فضل ، وبه كلف : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (الحجر : ٢٩) .

الصوم عبادة روحية :

والصيام مع مظهره المادي الذى يبدو في الامساك عن الطعام والشراب والشهوات ، هو عبادة روحية لها آثارها المعنوية ، ولأمر ما ربط الله بين القرآن كتابه الخالد الذى جعله روحاً منه :

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا »

(الشورى : ٧) وبين هذا الشهر الكريم الذى تنمو فيه روح الانسان متغلبة على ما سواها ، قاهرة لشهوات الجسم ومطالبه المادية ، فكما أن القرآن روح سما بالعقل ، فالصوم تكليف يسمو بالروح ، وكذلك فرض الصوم في شهر نزول القرآن تذكيراً بهذه النعم .

التحلل من العادات :

ففي الصوم : التحلل من العادات ، فان للعادات سلطاناً على النفوس ، وهيمنة على القلوب ، وهي تتركز في الانسان ، فتصبح كأنها طبيعة من طبائعه لا يستطيع التخلص منها ، ولا يقدر على مفارقتها ، وكم منا من تملكه عاداته في طعامه وشرابه ونومه ويقظته فلا يستطيع الفكاك منها ، ولا التخلص من سلطانها ، عادات في الغداء ، وعادات فيما يتناول بعد الغداء ، من شاي أو حلو أو نحو ذلك ، وعادات في النوم وعادات في العمل وهكذا ..

فالصوم علاج نافع من هذه العادات المألوفة ، وتمرين على التخلص من سلطانها ، والتخفف من أعبائها وأثقالها وتذكير للانسان بأن هذه العادات ليست أموراً طبيعية لا مناص له منها ، وانما هى أشياء فرضها أو فرضتها عليه ظروف حياته من غير أن يكون له فيها اختيار ،

وانه يستطيع إذا عزم وصمم أن يتركها ويتخلى عنها ، دون أن يصيبه أذى ، أو يلحقه ضرر ، فاذا اطمأن إلى ذلك في شهر الصوم ، ومرن عليه مراناً عملياً ، اكتسب خلقاً جديداً ، هو خلق العزم الصادق على التخلص من كل ما يضره ولا ينفعه ، فينتقل من محاربة هذه العادات المتصلة بحياته في طعامه وشرابه إلى محاربة عادات متصلة بحياته وحياة الأمة ، من ناحية أخرى .

عادات لها مضارها ومآثمها ، كالليالى الساهرة ، والحفلات المستهترة ، والعلاقات الخبيثة ، وكالادمان على الشراب ، أو الكيوف ، أو الشهوات من كل ما هو نتيجة لضعف الارادة وعدم التمرن على المقاومة ، والاستسلام المخزي الذى لا يليق بالرجولة ، ولا يتفق مع الروح الانسانية الشريفة .

تعويد الصبر :

وفي الصوم تعويد الصبر ، والصبر هو خلق الأخلاق ، وروح الفضائل الانسانية ، لقد اهتم به القرآن الكريم ،

وأوصى به ، وحث عليه في كثير من آياته وسوره وقد ورد أن الصبر نصف الايمان وأن الصوم نصف الصبر (١) والله سبحانه وتعالى يعطى لكل حسنة جزاءها ويضاعف لمن يشاء ، حتى إذا تحدث عن جزاء الصابرين ، قال « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » (الزمر : ١٠) .

فالصوم تعويد على الصبر ، وتمرين عليه ، يدع الصائم طعامه وشرابه ، وكل ما تشتهيه نفسه ، ويرى بعينيه أطايب ما ترك ، فيكبح جماع نفسه امتثالا لأمر الله ، بصبر الصائم المحتسب إذا أوذي ،

أو شتم ، فلا يغضب ولا يقابل الاساءة بمثلها ، ولا تضطرب نفسه ،

كأنه يقول لمن أساء اليه : افعل ما شئت فقد عاهدت الله بصومي على ان احفظ لساني وجوارحي ، فكيف أخيس العهد ، فأجيبك أو أسيء إليك كما أسأت إلى ؟

لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين

الصائم المحتسب يعلم ان الصوم أمانة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) . رواه الخرائطي عن الامام علي رضى الله عنه .

وان عليه أن يصبر على هذه الأمانة ويحفظها ، قال الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » (النساء : ٥٧) .

الصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً ، بل يكون راضياً مطمئنا هادئا ، قد يصيبه فتور في جسمه ، ولكن روحه تظل قوية متيقظة . الصائم المحتسب لا يغضب في رمضان عما كان يغضب منه في غيره ، ولا يمل مما كان يمل منه ، وهو مفطر لأن صيامه لله ، وصبره بالله ، وجزاءه على الله .

● مَن قصد بالوضوء النظافة وقصد بالصلاة الرياضة وقصد بالصوم العلاج الصحي .. فهجرته إلى غير الله ..

● وازع الدين يفعل في النفوس ما لا يفعله وازع القوة والسلطان وحارس القانون لذلك تكثر الجرائم إذا أهملت التربية الدينية.

اما هؤلاء الذين يغضبون في رمضان ويثورون لأتفه الأسباب ، ولا يتسلحون بالصبر ، فهم الذين ظنوا أن الصيام عقوبة وحرمان ، فثارت لذلك نفوسهم ،

واضطربت أعصابهم ، وخرجوا عن ترابهم .

ومن العجيب أن الناس إذا رأوا رجلا ثائراً ، وقد أخرجه الغضب عن حده في رمضان ، قالوا : لا عتب عليه ولا ملامة ،

فهو صائم ، كأن الصيام مبرر للغضب والسخط ، ومساوىء الأخلاق ، ألا ساء ما يحكمون .

ولا ريب أن الانسان في هذه الحياة عرضة لكثير من البلاء في نفسه بالمرض وفي ماله بالضياع ، وفي حياته العامة

بالحروب ، وتوابعها من فقدان كثير من حاجاته التى تعودها في حياته ، فاذا لم

يتعود على الصبر على ترك ما يألف ، أو على المشاق وقع صريع تلك الأحداث .

وينبغى أن يفهم أن الصبر ليس معناه الخنوع والذلة والاستكانة ، فان المؤمن لايصبر علي الحرمات إذا رآها تنتهك ، ولا يصبر علي الباطل إذا رآه ينتصر ، وعلى الحق إذا رآه يخذل

ولكنه يغار ويغضب لله صائماً كان أو غير صائم ، وإن المؤمن لايعرف الذلة ولا الاستكانة ولا الخضوع المطلق الا لله فافرقوا بين الصبر وبين الخضوع ،

وبين ذل المؤمن لربه الذي خلقه فسواه وبين مايكون من الصغار والذلة للطغاة والمتجبرين .

تعود المراقبة :

ومن آثار الصوم تعود المراقبة والخوف من الله في السر والعلن ، ترى الصائم أميناً على نفسه ، رقيباً عليها في الصغيرة والكبيرة ، وتتمثل فيه هيبة الله ومراقبته كأتم ما تكون ، وهنا مسألة يجب على المصلحين وقادة الأمم وحكامها أن ينتبهوا اليها ، ذلك ان وازع الدين يفعل في النفوس ما لا يفعله وازع القوة والسلطان وحارس القانون ، فان الحارس قد يغفل ، والقانون قد يؤول ، وقد يتحايل للتخلص من سلطانه ، لذلك تكثر الجرائم والمفاسد إذا قلت التربية الدينية ، فعليكم ياحراس الأمن ويا رعاة النظام والاستقرار أن تعمدوا إلي تربية الناس بأسلوب الدين والفضيلة لتستريحوا ، وتوفروا جهوداً ضائعة في غير فائدة ، فالمراقبة حارس قوي يمنع

الانسان من التفكير في الجرائم والشرور ولعل هذا هو معنى ما ورد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين أي شدت بالأغلال) . رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة .

هذه بعض الآثار المترتبة على الصوم ، وهي آثار كما ترون روحية معنوية ، فيها تربية للنفوس ، وتقوية للقلوب ، وتقريب للعبد من الاله الصمد ، ولذلك ينسبه الله من بين سائر العبادات الى نفسه

(كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا اجزي به) ويفخر بعبده الذي يقوم به على وجهه ايماناً واحتساباً فيقول

(يذر طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) (فتح الباري ٤ / ٨٣ ـ ٨٦) .

الصوم

تربية لروح المقاومة والصلابة في الأمة

بقلم: الشيخ عبد المعز عبد الستار

إن هذه الصلابة في مراغمة الباطل، ومقاومة الظلم، والمناعة ضد الشهوات وصنوف المغريات، هي أهم وأعظم ما نحتاج إليه اليوم في مواجهة أنواع التحديات والعقبات التي تتعرض لها الأمة الاسلامية، أفراداً وجماعات، شعوباً ودولا..

إنه لا ينقصنا المال، فنحن أغنى أمم الأرض وإن نكن أفقرها..

ولا ينقصنا العلم، فلدينا في العالم العربى وحده خمسون جامعة..

ولا ينقصنا العدد، فالمسلمون اليوم قد يزيدون على ألف مليون..

ولا ينقصنا بسطة السلطان، وسعة الأوطان، فالمسلمون لا تغيب الشمس عن أوطانهم..

إنما الذي ينقصنا شيء واحد: هو هذا الضمير المسلم المستعصم، وهذه القدرة على مقاومة الاغراءات التي ترجع في جملتها إلى شهوات البطن والفرج وحظوظ النفس، والتعلق بمتاع الحياة الدنيا..

ولا سبيل إلى ذلك كله إلا بتربية روح المقاومة في باطن الفرد والأمة حتى تتخلص من سلطان البطن، وأسر الشهوات، وتتحرر من عبودية الهوى، وسيادة الغرائز الدنيا، حتى تجد وتعمل ويكون لها صبر الحر وجلد الكريم..

ومن أجل ذلك شرع الله العليم الحكيم هذا الصوم ليكون وسيلة وعوناً للمسلم، يرتاض به على حكم البطن وغلاب الشهوات «رياضة عملية» تستمر شهراً في كل عام، يحدث بها انقلاباً في مألوف عاداته، ونظام حياته، وهوى نفسه، وحكم بطنه.

فمن كان يفطر في الصباح، قيل له: فطرك بعد الغروب.

ومن كان يتغذى عند الظهر، قيل له: ألغيت هذه الوجبة من يومك طول شهرك

ومن كان يتعشى عند العشاء، قيل له: هناك عند السحر.

ومن كان لا يريد أن يتسحر، قيل له: قم، فتسحر، فان في السحور بركة.

ومن كان يتبسط فيما شاء من طعامه وشرابه وشهوات نفسه طول يومه، قيل له: أمسك عن ذلك كله من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس، لا يسمح لك ولو بقطرة من ماء..

ما معنى ذلك كله؟

معناه: مراغمة النفس قصداً، وتحدي رغباتها ومقاومتها..

عملية تغيير كامل في عادات الشخص، وأسلوب حياته، ونظامه، ورغباته، وقهر لهذا البطن الذي لا يتوقف طحنه ومده وتطلعه، حتى ليريد البطن الواحد أن يكون له طعام قرية وحقوق أمة..

وانه إلزام لهذا البطن أن يكون خاضعاً لله، تابعاً لدينه وشرعه.. يجوع بأمره، ويشبع بأمره، ويعطش بأمره، ويروى بأمره، ويجعل هواه تبعاً لأمر الله في قيامه وسحوره، وفطوره، وسائر أمره كله..

فاذا ذل البطن، وسلس قياده، وانفلت صاحبه من سلطانه وطغيانه، عاش حراً لا يستعبده هواه، طليقاً سيداً لا يتقيد إلا بالله فيما أحل له وحرم..

وتلك أولى درجات الكمال والايمان: أن تكون إرادتك تبعاً لارادة الله، وتصرفاتك تبعاً لما يحبه ويرضاه، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

الغاية من الصوم:

وليس المراد من الصوم مجرد مراغمة النفس، وقهر الفطرة، وتعذيب الجسد كبعض رياضات الهنود، ولا مجرد علاج البدن، أو تخفيف الوزن كما يظن بعض الماديين، وان كانت هذه الأشياء تجيء تبعاً، وإنما المراد منه: أن يرتبط العبد بالله، وتتحقق له القدرة على إمساك النفس على طاعته، والانضباط باسمه وأمره، حتى فيما هو من أخص خصائص نفسه، ومطالب جسمه بحيث يتحول كل ذلك إلى عبادة ممتدة.

ولذلك لا يمارس العبد في رمضان الصوم وحده، بل مع الذكر والدعاء وتلاوة القرآن، وصلاة التراويح وأنواع الصبر والمجاهدة، وترك فضول القول والعمل.

وهو لهذا يعلن عند فطوره: (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) فصومه لله، لا لاكتساب صحة أو سمعة أو نحوهما. كما جاء في الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به.. يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجلي).

وأحر بمن ترك شهوات نفسه وحاجات بطنه لله، أن يكون قوياً حراً قادرا على أن يعف عن كثير، ويعفو عن كثير، وأن يعيش طليقاً شريفاً يستعبده هواه... ومن ثم لايتقيد الا بالحق، فان الله هو الحق المبين.

وعندئذ لايبالى أن يقول (لا) إذا وجبت، و (نعم) إذا وجبت، ولو كلفه ذلك ضيق العيش، وجهد الحرمان، وقلق الحياه، فقد تدرب فى الصوم على مثل هذا، وتعود أن يكتفي بوجبتين بدل ثلاث لله، وأن يبدل من مواقيت طعامه وقيامه ونظامه، ويجعل ذلك كله تابعاً لتوقيت الله ونظامه.

وبهذا يكتسب المسلم مناعة ضد استرخاء العزم، واستبداد الوهم، ويستطيع أن يتخلص من عادات موبقة ومبددة لأموال الأمة وصحتها، كالتدخين والأفيون والمخدرات وإدمان السهر وصنوف اللهو واللغو التى تفسد

قوة الأفراد أو الأمم لا تقاس بمقدار ما عندها من العلم ، أو بسطة السلطان ، أو وفرة المال ، أو التمكن من أسباب القهر والغلبة والتحدي ، ولكن تقاس بقوة السر المستكن في الضمائر ، وقوة الصلابة وروح المقاومة في الأنفس التي تبتها عند المحنة ، وتعفها عند الفتنة ، وتمسكها على خلائق الحر ، وخصال البر ، وشرف الحياة ، وتقوى الله ولو كلفها ذلك الضيق بعد السعة ، والفقر بعد الغنى ، والحرمان بعد العطاء ، وصبر النفس على ما تكره مذ كان في تحمل هذا المكروه : القيام بالحق ، والوفاء للخلق ، والطاعة لله ..

وقديماً عرضت الفتنة على يوسف الصديق عليه السلام : اغراءها الساحر ، وارهابها الظالم ، وقالت امرأة العزيز : «لئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونن من الصاغرين» (يوسف : ٣٢) ، فكان جوابه : «رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه» (يوسف : ٣٣) .

الحياة وتصد عن سبيل الله ... ذلك معنى الصوم وتلك الغاية منه .

إن معناه إمساك النفس وصبرها على الطاعة وعن المعصية ، وكفها عن كثير مما اعتادته ومما تشتهيه ...

وإن الغاية منه أكتساب هذه المناعة والصلابة وقوة المقاومة لنوازع النفس ، أو نزعات الشياطين ، وذلك ما سماه الله سبحانه وتعالى (التقوى) وجعله الغاية المرجوة من الصوم فى قوله تعالى :

«كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة : ١٨٣) أي : تتقون الوقوع فى معاصى الله ، والضعف فى مواجهة الاغراء والتحدى بما تكتسبون في صيامكم من مناعة وقوة تقيكم مزالق الضعف ، وتحميكم من سهام الشياطين ، وكذلك وصفه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله : (الصيام جنة) أي : عدة ووسيلة يتقى بها المسلم أن يضعف أو يزل .

افعل واترك ، والترك اصعب :

إن تكاليف الاسلام تدور بين أمرين : افعل الخير واترك الشر ...

وفعل الخير أهون من ترك الشر ، فان الصلاة والصدقة والذكر وتلاوة القران ، وزيارة الاخوان ، وعيادة المريض لاتحتاج الى معاناة شديدة وكلفة ، وربما كانت شهية محببة الي الانفس .

أما غض البصر ، وكف الأذى ، وإمساك اللسان ، وحفظ الفرج ، وكظم الغيظ ، وإيثار الغير ، ونهي عن المنكر ، فكلها خصال تحتاج الى معاناة وصبر ، ومقاومة للغير ، ومراغمة للنفس ، ولذلك كانت أعظم عند الله أجراً بمقدار ما فيها من مكابدة ومجاهدة ، وكان ترك الكبائر من أجل ذلك مكفراً للصغائر ، قال تعالى : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً» (النساء : ٣١) .

من هنا قرر الفقهاء أن ترك المعصية مقدم علىفعل الطاعة ، وكلا الامرين يحتاج الي جلادة وصبر ، وحاجة الترك أشد ، ولذلك علمنا الله عز وجل فى الصوم : الصبر والامساك ، وعودنا عليه وشرعه لنا وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهراً فى كل عام ، يكون مدة حضانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات ، كما يحتضن الطائر بيضه ، فلا تنتهى مدته إلا عن كائن حي جديد ، وكذلك لاتنتهى أيام رمضان إلا عن يوم عيد وأيام بيض لأمة صلبة تجددت حياتها وعزماتها ، وقدرتها على التجديد ...

وهل كان صدفة أن يشرع صوم رمضان فى السنة الثانية للهجرة التى أذن الله فيها للمسلمين بالقتال ، وأن يخوض المسلمون أول معركة ، فرق الله فيها بين الحق والباطل ، يوم الفرقان ، يوم التقي الجمعان في رمضان ؟

إن أول اسباب النصر عند الله وفى الاسلام : أن ينتصر المرء على نفسه ، وأن يسلم لله وجهه وقلبه ، ومحياه ومماته ، وأن لايكون عبدا إلا لله ، لا لبطنه ، ولالهواه ، وآية ذلك : الصبر عما يحب ، والصبر على مايكره ...

وقديماً لما فصل طالوت بالجنود قال : «إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده» (البقرة : ٢٤٩) .

إن النهر لاينفد ، ولو عب منه الجنود وكرعوا ، ولكن النصر لايتنزل إلا إذا أطاع الجنود وصبروا ، والجندي الذي يستعبده بطنه لاينصره ربه ، ولذلك امتحنهم طالوت هذا الامتحان العجيب ، فسقط جنوده (بنو اسرائيل) «وشربوا منه إلا قليلا منهم» (البقرة : ٢٤٩) ولكن هذه القلة هى التي ثبتت وتنزل عليها النصر .

أما عباد البطون فقالوا : «لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» (البقرة : ٢٤٩) . أما الذين أطاعوا واستعلوا على حكم البطون فأقدموا واقتحموا ، وقالوا : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ... فهزموهم باذن الله ....

إن أمتنا بحاجة إلى أن تصبر صبر الحر ، وتتجلد تجلد الكريم ، أن تصبر على مقاومة عدوها ، ومنازلة اعدائها ، لاعلى ايذائهم وإذلالهم وتحديهم .. ولا والله لن تطيق هذا ولن تقدر عليه إلا إذا تحررت من سلطان البطن وعبادة الشهوات ، فذلك سر تمزقها وهوانها ، وإخلادها الى الأرض ، وايثارها العافية ، وهيهات لها ، وفى شهر رمضان فرصة وخلفة وزاد لمن أراد ...

جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح فلا يجد فى بيته ما يطعمه فيقول : «إذن فاني صائم» .

أتراه يتحدى الفقر في بيته كما يتحدى القياصرة من حوله ؟

أم تراه يبادر الضيق أن ينفذ إلى قلبه أم تراه يبادر فيعلن الرضى بطاعته لربه ...؟

أم تراه يعلمنا أن الغنى يقاس بما تستغني عنه لا بما تملكه ؟

أم تراه يعلمنا ذلك كله ، ليكون لنا فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسوة حسنة ؟

وروى المحدثون أن معاوية رضى الله عنه أرسل إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ثمانين ألف درهم ، قالوا : فوزعتها ليومها ، وأمست وما عندها من ذلك درهم ، فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ما استطعت فيما فرقت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه فقالت لها : «يابنية لو ذكرتني لفعلت» .

ألا رحم الله أمة أفلتت من جاذبية الأرض ، وحكم البطن ، واستعلت ، وصامت فجعلهم الله أئمة ، وجعلهم الوارثين ، ومكن لهم فى الأرض .

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

قال تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

في تحقيق العبودية تمام الحرية

في رمضان عبودية كاملة لله ، وهذه هى الحرية الكاملة للانسان ، إن أوسع الناس حرية أشدهم لله عبودية ، هؤلاء لا تستعبدهم غانية ، ولا تتحكم فيهم شهوة ولا يستذلهم مال ، ولا تضيع شهامتهم لذة ، ولا يذل كرامتهم طمع أو جزع ، ولا يتملكهم خوف ولا هلع ..

لقد حررتهم عبادة الله من خوف ما عداه ، فقد انقطعوا بعبوديتهم لله عن كل خضوع لغيره ، فاذا هم في انفسهم سادة ، وفي حقيقتهم أحرار ، وفي أخلاقهم نبلاء ، وفي قلوبهم أغنياء ، وذلك لعمري هو التحرر العظيم .

ياباغي الخير أقبل

« إذا دخل رمضان ، فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » « إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر اقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

درجات الصيام

- صوم العموم : كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .
- صوم الخصوص : كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .
- صوم خصوص الخصوص : صوم القلب وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية .

أعطيت خمسا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي :

- أما الأولى : فانه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً ..
- وأما الثانية : فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ..
- وأما الثالثة : فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ..
- وأما الرابعة : فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي ، أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرمي ..
- وأما الخامسة : فانه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً .

فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر ؟

قال : لا ، ألم تر إلى العمال ، فاذا فرغوا من أعمالهم ، وفوا أجورهم ..

الصيام و القرآن

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ..
يقول الصيام : أي رب ، منعته الطعام والشهوة ، فشفعني فيه ...

ويقول القرآن : منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ..
قال : فيشفعان ..

شهر الصبر

عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال : أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .. هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة .

العدالة الإجتماعية الحقة

● .. وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ، ولا في سائر أموال المسلمين بهم .. فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه .. ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك .. وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة ..

ابن حزم الأندلسي

الدعاء عند الفطر

« اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » .

القاضي عياض في « الشفاء » عن العرب

.. خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم ، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب ، وجعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون به إلى كل سبب ، فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن والضرب .. يمدحون ويقدحون ، ويتوسلون ويتوصلون ، ويرفعون ، ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويطوقون

من أوصافهم من سمط اللآل ..

منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل ، والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ..

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة ، الكثير الرونق ، الرقيق الحاشية .

الصدق وحقيقته

الصدق : موافقة الحق في السر والعلانية .

وحقيقته : القول بالحق في مواطن التهلكة .

ليلة القدر

قال تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ماليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر » .

العدل والفضل والجود

– إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل .

– وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل .

– وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور .

سفيان الثوري رحمه الله

دعـــاء

اللهم إني أعوذ بك من مال يكون علي فتنة ، ومن ولد يكون علي وبالا ، ومن جار تراني عيناه وترعاني أذناه إن رأى خيراً دفنه ، وإن سمع شراً طار به .

من استغنى بالله افتقر الناس إليه

● كان سعيد بن المسيب من أورع الناس ، وأزهدهم في فضول الدنيا ، ومن أكثرهم أدباً في الحديث ، ومما كان يقوله :

– ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ، ولا أهانت أنفسها إلا بمعصية الله تعالى .

– من استغنى بالله افتقر الناس إليه .

وكان يتجر في ماله ويقول :

– اللهم إنك تعلم اني لم أمسكه بخلا ولا حرصاً عليه ولا محبة للدنيا ونيل شهواتها ، وإنما أريد أن أصون به وجهي عن بني مروان – الحكام – حتى ألقى الله فيحكم في وفيهم ، وأصل رحمي منه ، وأؤدي عنه الحقوق التى فيه ، وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين واليتيم والجار ..

من رجال
الفكر والدعوة

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي
رحمه الله

بقلم:
خليل أحمد الحامدي

● إذا كان السياسيون يصنعون الأحداث أو تصنعهم الأحداث لفترة ثم ينتهون ، فإن عمالقة الفكر ودعاة الإصلاح ، وهم القادة الحقيقيون للأمة . تبقى المعاني التي حملوها ودعوا إلى تمثلها مع كل جيل وفي كل عصر .

● يحتل عمالقة الفكر وبناة الحضارة صدر التاريخ بعطائهم الذي لا ينضب ، ويخلدون في ضمائر الأمم لأنهم منارات للأجيال تبلغ بهم شاطىء السلامة .

وإذا كان السياسيون يصنعون الأحداث أو تصنعهم الأحداث لفترة ثم ينتهون ، فان عمالقة الفكر ودعاة الاصلاح ـ وهم القادة الحقيقيون للأمة ـ تبقى المعاني التي حملوها ودعوا إلى تمثلها مع كل جيل وفي كل عصر . ذلك أن المعرفة والحقيقة خالدة ، والانسان بجسده إلى فناء ، فما بالك إذا كان المفكر داعية مجاهداً ، يعيش رسالة الأنبياء ، ويسير على قدم النبوة ، ويقبس هدي الرسل ، إنها الكلمة الطيبة بكل عطائها وخلودها .

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها » (ابراهيم : ٢٤) .

وأبو الأعلى المودودي رحمه الله ، واحد من أولئك الرواد الذين قضوا على هذا الطريق ، علماً من أعلام الدعوة ، خلف تراثاً ، وربى جيلا ، وعاش رائداً ، وقضى مجاهداً .

لم تقعد به همة عن الكتابة والتأليف والقاء المحاضرات حتى في أيامه الأخيرة ، وقد مثلت حياته الكريمة الخصبة ، ولخصت تاريخ الاسلام والدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية في العصر الحديث ، أو في التاريخ المعاصر بدءاً من الصراع مع الاستعمار البريطاني الذي كان يجثم على صدر الهند والكثير من البلاد الاسلامية ، وانتهاء بمقاومة الظلم الاجتماعي والطغيان السياسي ، والتبعية الثقافية التي مورست في بلاد المسلمين في عصر ما بعد الاستعمار السياسي والعسكري .

لقد تجاوز حدود شبه القارة الهندية ، تجاوز الحدود والسدود ، وأصبح تراثه ملكاً للمسلمين ، بل للانسانية جمعاء .

توفي العلامة الداعية المجاهد أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين قضاها في الدعوة والجهاد وتبصير المسلمين في كل مكان من أنحاء العالم ، ونستطيع أن نقول : بأن المودودي رحمه الله واجه الحضارة الغربية وبين مثالبها ، وأعاد الجيل المسلم إلى الاعتزاز بالحضارة الاسلامية ، والاستعلاء بالايمان الذي يحمل الخير للانسانية .

ويسر مجلة « الأمة » أن تقدم حلقات من سيرة أبي الأعلى المودودي ، كتبت بخط الأخ خليل أحمد الحامدي الذي رافق جهاده ، ونشر مؤلفاته ، فهو بذلك خير من يتولى الحديث عنه .

والله نسأل أن ينفع بها على طريق العمل والدعوة إلى الله ●

● ضربت طفلا في حارتنا ، وطلبني والدي وجاء بذلك الطفل وقال له : اضربه كما ضربك . هذا الحادث لقنني درسا لم أقدر بعد ذلك طوال حياتي أن أعتدي على الضعفاء .

اسرة المودودي

ولد الداعية المودودى في عام ١٩٠٣ م في مدينة (أورنك آباد) من ولاية حيدر آباد الدكن الاسلامية ، في بيت معروف بالعلم والورع ، عريق في الأمجاد ، يرجع نسبه الى جد الأسرة المودودية ، قطب الدين مودود : شيخ الطريقة الجشتية التى ازدهرت في الربع الأول من القرن السادس الهجري في منطقة (هرات) في افغانستان بالقرب من حدود ايران . وقد هاجر احد فروع الأسرة المودودية الى الهند في عهد الاسكندر لودهى الى ما قبل ثمانمائة عام ، وكان شيخ هذا الفرع أسمه أبو الاعلى المودودى . وامتازت هذه الأسرة طيلة تاريخها فى الهند بالدعوة والتوجيه ومجانبة الدنيا والتزام الورع والتقى ، وسمى والد الأمام المودودى السيد أحمد حسن ابنه باسم جده الأكبر : أبو الأعلى المودودى .

وكان والد الأمام المودودى السيد أحمد حسن ذا ثقافة انكليزية وكان قد تلقى تلك الثقافة في مدرسة العلوم بمدينة (على كره) التى كان أنشأها السيد أحمد خان ، التى تعرف اليوم بالجامعة الاسلامية بعلى كره ، ولكنه لم يكمل دراسته فى تلك المدرسة لكونها مدرسة تدرس الثقافة الانجليزية ، وبمعنى آخر الثقافة الاستعمارية ، وكان المسلمون يحاربون تلك الثقافة ،

ويمنعون اولادهم من الذهاب الى معاهدها . فترك أحمد حسن مدرسة العلوم وتلقى دورة المحاماة ، واتخذها مهنة له ، ولكنه ترك المحاماة أيضاً بتوجيه من أحد الصالحين من أسرته ، وقبع في بيته متفرغاً للأذكار والأوراد والرعاية بالنفس ، وفي تلك الفترة بالذات ولد عنده الأمام المودودى .

نشأته وتربيته

وتلقى الامام علومه الابتدائية من والده من علوم اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه واللغة الفارسية . حيث انه حفظ المؤطأ للامام مالك بظهر الغيب . كما أن والده رباه تربية حسنة في جميع عاداته واخلاقه ، فهو نفسه يقول عن تلك التربية :

« ان والدى شملنى بالتربية السليمة والتوجيه السديد ، وكان يتكلم باللهجة التى تروج في البيوتات ، وانى كلما اوردت على لسانى كلمة دارجة منعنى من استعمالها ، وكان يلقى علي في الليالى حكايات الأنبياء واحداث تاريخ الاسلام ، والوقائع الشهيرة من تاريخ الهند ، والحكايات التىكانت تتضمن دروساً وعبراً ، ولا ازال اشعر بفائدة تلك التربية حتى اليوم . وصادف مرة أن ضربت طفلا كان لاحد الخادمين فى حارتنا وطلبنى والدى ، وجاء بذلك الطفل ، وقال له : اضربه كما ضربك . فهذا الحادث لقننى درساً لم أقدر بعد ذلك طول حياتى أن اعتدى على الضعفاء ، وكذلك علمنى والدى فى الصغر اللغة العربية ، وتأتى لي في شهور الالمام بها حيث استطعت فيما بعد أن أترجم بعض الكتب العربية الى اللغة الأوروبية بأسلوب نال اعجاب الجميع » .

ثم التحق بالمدرسة الثانوية فى مدينة (اورنك آباد) في الصف الثامن ، وكانت سنه اذ ذاك احدى عشرة سنة ، وتخرج من التعليم الثانوى في عامه الرابع عشر من عمره بتفوق اثار الاعجاب عند اقرانه واساتذته لذكائه البالغ ونباهاته الفائقة .

● كان والدي في الليالي يلقي علي حكايات الأنبياء وأحداث تاريخ الاسلام ، و الوقائع الشهيرة في تاريخ الهند ، والحكايات التي تتضمن دروسا وعبرا

● كان المودودي – رحمه الله –

يذهب إلى دار العلوم مشيا على الأقدام على بعد خمسة عشر كيلومترا وكان لا ينال أحيانا مايأكله

وقد ذكرت آنفاً أن والده السيد أحمد حسن ترك مهنة المحاماة التى كانت يكتسب منها ما يعيش عليه ، وتفرغ للعبادة والمجاهدة بالنفس ، وهذا الأمر جعل وضعه المادى ضعيفاً ، ولم يستطع البقاء في مدينة (اورنك آباد) فغادرها الى مدينة (بوبهال) : مدينة السيد صديق حسن خان القنوجي صاحب التآليف الشهيرة في الحديث والتوحيد . وترك ابنه المودودى في حيدر آباد لاكمال الدراسة .

وفاة والد المودودي

وقد ذكر لى رحمه الله انه كان يعيش في حيدر آباد في عوز مادي شديد . وكان بيته يبعد عن دار العلوم خمسة عشر كيلومتراً ، وكان يذهب إليه مشياً على الأقدام صباحاً ويعود مساء .

وكان لا ينال احياناً ما يأكله ، ولم يمض على ذلك ستة أشهر حتى بلغه أن والده أصيب بالشلل الشديد . فترك المودودي الدراسة وذهب مع والدته الى بهوبال ، وقام على خدمة الوالد ابناً باراً له الى أن وافته المنية في عام ١٩١٧ م .

عنايته بالثقافة الإسلامية . ومعرفته بالثقافة الإنجليزية

واقامة الشيخ العلامة في مدينة دهلي فتحت عليه آفاقاً جديدة من الثقافة والمعارف وقد استغل هذه الفترة التى تمتد من ١٩٢١ م الى ١٩٢٨ م للتعمق في العلوم الاسلامية ، والارتشاف من ينابيع الثقافة في مدينة دهلي التي كانت تضم نخبة ممتازة من أهل العلم والدعوة ، فانه بجانب عمله في الجريدة قرأ على الأديب الالمعى الشيخ عبد السلام نيازى علوم المعانى والبلاغة والآداب العربية ، وكان يتلقى تلك الدروس قبل صلاة الفجر ، كما انه قرأ كتب الحديث كجامع الامام الترمذى والموطأ للامام مالك رحمهما الله والكتب الأخرى في الحديث على المحدث اشفاق الرحمن الكاندهلوي ، وقرأ التفسير والفقه والمنطق على الشيخ شريف الله خان .

ثم انه تعلم اللغة الانجليزية من أحد الاساتذة في دهلي في أربعة أشهر فقط ، وحصلت له بفضل ذلك نظرة في الآداب الانجليزية وكذلك في التاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعية الغربية ، الأمر الذي مكنه من المقارنة بين ما تنطوي عليه الثقافة الاسلامية وما تتضمنه الثقافة العصرية .

ظل المودودى ينشر أفكاره بالحماس الشديد للدفاع عن المسلمين في صفحات جريدة (الجمعية) أربعة اعوام متتاليات بأسلوب اتسم بالموضوعية ومقارعة الحجة بالحجة الى عام ١٩٢٨ م ، كما أنه نشر في حلقات متسلسلة في الجريدة كتابين له نالا رواجاً عظيماً واعجاباً كبيراً في الأوساط العلمية ، أولهما « مصدر قوة المسلم » والثاني : « الجهاد في الاسلام » .

انضمامه إلى الحركات الثورية القوية

من المناسب تسليط بعض الأضواء على هذه الفترة من حياته لأننا نعتبر أن هذه الفترة هى التى غيرت مجرى حياة الأمام ،

وفيها اتضح لديه المفهوم الصحيح للاسلام المختلف عن المفهوم الذي يحتضنه العلماء والمشايخ وسائر المؤسسات والقطاعات

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي

● كان المودودي – رحمه الله – يخشى أن يثور الشعب لقضية لا يستطيع أن يتحكم فيها

الدينية في الهند في تلك الفترة : وهو يقول عن هذه الفترة :

« لما بلغت سن الرشد وجدت بلدى : القارة الهندية تعيش حركات ثورية عظيمة . فقد نهض المسلمون بعد الحرب الكونية الأولى للحفاظ على الخلافة الاسلامية والدفاع عن الأماكن الاسلامية المقدسة ، وانقاذها من ايدى الكفار ، واستعدوا للتضحية بكل نفس ونفيس في هذا السبيل . وكان هذا الشعور دينياً محضاً حرك الأمة المسلمة بأسرها في الهند ..وصادف أن حدثت في مقاطعة بنجاب مذبحة رهيبة عرفت بمذبحة (جليانوالة) قتل فيها مئات من المواطنين على ايدى الجلاوزة الانجليز ، وتمخض الحادث عن اشتعال جذوة العواطف وغضبة الشعبين : المسلم والهندوسى ضد الانجليز ، واتحد بعد ذلك كل من المسلمين والهندوس لمقاومتهم حيث كان المسلمون تغلب عليهم نزعة الحفاظ على الخلافة ، وكانت حركة الخلافة تقودهم ، وكان الهندوس يتحمسون للحصول على الحكم الذاتى بقيادة حزب المؤتمر الوطنى الهندى . واتفق الطرفان : المسلم والهندوسى على زعامة الغاندى ، ونشأت حركة جديدة باسم مقاطعة الانجليز ، ولم يشذ عن هذه الحركة إلا نزر يسير من المسلمين » .

« وكنت حينذاك شاباً لم أتجاوز ست عشر سنة من عمرى ، وكنت بحكم الطبيعة اثق فى زعماء شعبى ، وكنت احمل في قلبى الألم الذى كان يحمله كل مسلم في الهند على ما كانت تعانى الخلافة على علاتها من زوال وانهيار ، لأنها كانت على رغم ذلك أملا وحيداً لبقاء الوحدة الاسلامية ، كما أن جميع الأماكن الاسلامية المقدسة اصبحت مهددة من قبل المستعمرين ، فنفس الشعور دفعنى إلى أن اساهم في حركة الخلافة مساهمة أصغر خادم فيها » .

« ولكن من عادتى انى عندما أواجه أمراً يأخذ بلبى أحاول ادراكه تماماً ، ومن جراء نفس العادة بدأت أدرس موضوع الخلافة بامعان ، وخلصت الى أن الزعامة التركية تنزع منزع القومية التركية ، وتنطبع بالفكرة العلمانية التى جاء بها الشبان الأتراك المتعلمون في الغرب ، وانتهت دراستى كذلك فى تلك الفترة مع كل الغموض الذى كان يسود أحداث تلك الفترة ، وخاصة في شبه القارة الهندية إلى أن اعداء الاسلام انشؤوا كذلك جوابا على القومية التركية حركات مماثلة عند العرب ونتيجة لذلك بدلا من أن يكون المسلمون اتراكاً وعرباً يداً واحدة في الحرب الكونية الأولى صاروا على طرفي النقيض ، وما أحمق الأتراك الذين حاولوا تغيير وجهة الخلافة إلى اللادينية ، وحاولوا إقامة الدولة على أساس القومية التركية مع أن الدولة التي كانت تشمل القوميات العديدة من العرب والأكراد وآخرين من المسلمين غير الاتراك كان لهم أن يكونوا على ولاء مع الخلافة الاسلامية ، ولم يكن لهم أن يكونوا على ولاء مع تركيا العلمانية ، وكذلك ما أجهل الزعماء العرب الذين وقعوا في مكيدة النصارى واليهود ، واتخذوا القومية العربية ديدناً لهم ، وعاضدوا الانجليز في الحرب ، وبالتالي مكنوهم من السيطرة على البلاد العربية ومنها الأماكن المقدسة » .

« ولما انتهيت الى هذه النتائج من دراساتى لتلك الأحداث ساور قلبى خوف شديد من مصير حركة الخلافة ، وعرفت أن الخلافة التي غامر المسلمين الهنــــود في سبيلها كل المغامرات ليس لها أصل ثابت ، وأن شعبى يثور لقضية لا يستطيع أن يتحكم فيها ، وهو يعيش بعيداً عنها كل البعد ، وياترى ماذا سيكون مصير حركة الخلافة إذا جاء الاتراك اللادينيون أنفسهم يقضون عليها أجلا وعاجلا » .

« وعلى كل كنت في سن الشباب وعلى رغم ما كان يساور قلبى من مخاوف لم أجد في نفسي من جراة أن أسيء الظن في زعماء المسلمين الكبار الأفاضل ، واقول : إنهم لا يفهمون القضية وأنا الذي أفهمها ، وبقيت أشارك حركة الخلافة على رغم كل تلك المخاوف » .

● الدعوة الإسلامية لم تقم عن طريق الدعاة المحترفين

، بل كل فرد في الأمة هو داع ومبلغ

● من عادتي أني عندما أواجه أمرا يأخذ بلبي أحاول إدراكه تماما

« وهكذا لما قام بين المسلمين والهندوس اتحاد ، وسار المسلمون والهندوس جنباً إلى جنب لتحقيق الحكم الذاتي في الهند تناولت ذلك الموضوع كذلك بحثاً وتدقيقاً . قرأت تاريخ حزب المؤتمر الوطني الهندي ، وحاولت معرفة غاياته فوجدت أن حزب المؤتمر الوطني يرمى الى أن ينال نصيب الأسد من كل مؤسسة تقام فى البلد على مبدأ المشاركة الشعبية في الحكم الذاتي ، وأدركت من خلال دراساتي ان الانجليز المستعمرين يعتبرون جميع المواطنين في الهند شعباً واحداً ، وعلى نفس الفكرة هم ينظمون جميع المؤسسات الحكومية ، وكان ذلك فى صالح الشعب الهندوسى لأنه كان فى الأغلبية . وكان الزعماء الهندوس يعتقدون ان أى نظام يقوم في الهند على مبدأ ديمقراطى كان الهندوس هم الذين يكونون اكثر المستفيدين منه ، والمسلمون تابعين لهم خاضعين لارادتهم » .

« وهذه الدراسات ادخلت في قلبي قلقاً شديداً ، و ساءلت نفسي : على اى شيء جاء زعماؤنا المسلمون يضعون ايديهم في ايدى الهندوس . ثم الذى زاد في قلقى ما كنت ارى في الوقت ذاته أن معظم القادة المسلمين يؤيدون قيام حكومة ديمقراطية حرة ، على فكرة أن جميع المواطنين في الهند شعب واحد ، وليس للمسلمين الا أن ينالوا طائفة من الحقوق الدستورية » .

« ان ذهنى لم يقبل هذه الفكرة اذ كيف يكون المسلمون وغير المسلمين شعباً واحداً ، وكيف لنظام قائم على أساس الديمقراطية أن يعترف بطائفة خاصة من الحقوق للمسلمين ؟

وقد فكرت كثيراً في موضوع الحقوق ، وعرفت أنه من المحتمل أن يستفيد المسلمون من الحقوق ما بقى الانجليز يسيطرون على الهند . أما اذا تحررت الهند من براثن الانجليز وقامت فيها دولة مستقلة لا يكون فيها للمسلمين من الحقوق الا الوثائق فقط ينادون الأغلبية بمراعاتها ، ولكن الأغلبية سوف تكون في مركز من القوة تفعل ما تشاء » .

« كل تلك المخاوف تحققت آخر الأمر حينما ألغى الأتراك اللادينيون الخلافة بأيديهم ، كما أن الاتحاد الاسلامي الهندوسي الذي بذل المسلمون في تكوينه وترويجه كل المجهود تفكك شذر مذر ، وبدأت في الهند سلسلة جديدة من القلاقل والمجازر بين المسلمين والهندوس ، ظل الغاندي يوجه اللوم الى المسلمين ، ويجعلهم مسؤولين عن المجازر ولو كانوا مظلومين ، ويبرىء الهندوس ولو كانوا ظالمين ، الأمر الذي كشف اللثام عن حقيقة الاتحاد الاسلامي الهندوسي ومدى خطورته » .

« وزاد الطين بلة ما قام به الزعيم الهندوسي الشهير (شارماناند) من حركة تهنيد المسلمين (أي : جعل المسلمين هندوساً) ، وساءلت نفسي : ما هو السبب يا ترى ؟ . كان المسلمون في الماضي يقومون بالدعوة الى الاسلام فى سائر العالم ، وقد بلغ بهم الانحطاط اليوم الى أن يقوم شخص من عباد الاوثان يدعوهم الى الديانة الهندوكية الوثنية » .

« وكنت فيما كنت فيه من قلق نفسى إذا بي ينشرح صدرى ، وأدركت أن المسلمين ليسوا عبارة عن قومية ، بل هم عبارة عن أمة عقائدية غايتها التي أخرجت لأجلها : الدعوة إلى الخير وترويج المعروف وقمع المنكر ، والدعوة لم تقم في الماضى عن طريق الدعاة المحترفين ، بل كل فرد من الأمة المسلمة هو داع ومبلغ ، من واجبه أن يشهد بالحق الذى جاء به الاسلام بقوله وفعله وسلوكه ولسانه ، وما بقي المسلمون أمة داعية فتحوا البلاد والعباد بدون أن يستخدموا السيف ، وها نحن معشر المسلمين في الهند يبلغ عددنا الملايين لم يكن أجدادنا إلا غير المسلمين ، فدخلوا في حظيرة الاسلام بفضل الدعوة الاسلامية ، وانطلاقاً من هذا الشعور كتبت حلقات فى جريدة (الجمعية) تحت عنوان « مصدر قوة المسلم » انتهى كلامه .

وفي عام ١٩٢٦ م اغتال احد الشباب المسلمين الثائرين زعيم حركة التهنيد بعد أن ألف هذا الرجل كتاباً ذكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمات نابية ،فقامت على اثر هذا الحادث

● «مصدر قوة المسلم» و«الجهاد في الإسلام» ، نالا رواجا عظيما وإعجابا كبيرا في الأوساط العلمية . وكانا من أوائل مؤلفات المودودي

حركة عنيفة من الهجمات على الاسلام والمسلمين ، إلى أن جاء الغاندي أيضاً يتهم الاسلام بأنه انتشر بالسيف ، وأنه دين العنف والارهاب ، وجاء غيره من الزعماء الهندوس يطعنون في الاسلام ويفترون عليه افتراءات كاذبة ، ويقولون : إنه دين ينافي العقل ، ولا يقوم على المنطق والاستدلال ، وانه دين العرب الهمج ، كانوا يضربون عنق كل من لا يؤمن بدينهم إلى آخر ما قيل في تلك الفترة الحرجة .

سبب تأليفه « الجهاد في الإسلام » :

وفي تلك الأيام بالذات ألقى محمد علي الجوهر رحمه الله المدفون في القدس خطاباً في الجامع الكبير بمدينة (دهلى) قال فيه بصوت متدحرج : « ليت شخصاً من المسلمين يقوم ، ويفند الافتراءات التي يوجهها الهندوس » . وكان من الذين استمعوا إلى هذا الخطاب فتى يافع لم يبلغ بعد الثالثة والعشرين من عمره ، وهو بعد أن سمع هذا النداء من أكبر زعيم مسلم في الهند ، عقد في نفسه القيام بهذا الواجب ، وبدون أن يضيع أية لحظة من الوقت بدأ يغربل أمهات الكتب في هذا الموضوع ، وبدأ يطالع تاريخ الحروب عند جميع الشعوب قديماً وحديثاً ، وبدأ يكتب في هذا الموضوع حلقات متواصلة في جريدة (الجمعية) فأثارت تلك الحلقات ضجة في البلاد ، لأنها شدت ازر المسلمين ، وحطمت حجج غير المسلمين الواهية في باب الجهاد ، ثم صدرت الحلقات في سفر ضخم ، يبلغ خمسمائة صفحة من الحجم الكبير وسمي « الجهاد في الاسلام » . وتولى السيد

سليمان الندوى رحمه الله اصدار طبعته الأولى في عام ١٩٢٨م وكان الدكتور محمد اقبال ينصح دائماً الشباب المسلمين باقتناء

هذا الكتاب وعلق عليه كاتب امريكى هو جون كاكس قائلا : « إن هذا الكتاب يشبه في نظر الملاحظين الغربيين تأليف هتلر كتابه الشهير : «كفاحي» لأن «الجهاد في الاسلام» يتضمن مادة قوية لاثارة المسلمين واذكاء عواطفهم » .

نقطة تحول في حياة الإمام

وجاء هذا التأليف نقطة تحول في حياة الامام المودودى لأنه خلال هذا التأليف استطاع أن يفهم الاسلام على صورته الصحيحة من مصادره الأصلية . يقول رحمه الله :

واتضح لي من خلال دراستي لموضوع الجهاد ، أن الاسلام لم يأت فى الدنيا ليبقى الكفر يسود البشرية ، ويبقى المسلمون يعيشون فى ظله عيشة الخانعين ، بل انزل الله هذا الدين ليكون هو الحاكم ، ويكون من لا يؤمن به تابعاً له ، وكذلك اتضح لي أن الحكومة الاسلامية هي كذلك حكومة الهداية والدعوة تشهد على العالم بصدق الاسلام وكونه دين الحق ، وذلك بممارستها العدل والقسط ، وبالتزامها جانب الأمانة والصدق ، وبعطفها على الفقراء والضعفاء ، وبسلوكها النزيه مع خلق الله ، وبتطبيقها أحكام الله إلى أن يبرهن كل جهاز من أجهزتها من الادارة المدنية والمحكمة ، والشرطة ، والجيش ، والسلك الدبلوماسى وما الى ذلك على ما هو الفرق بين نظام الكفر ونظام الاسلام ، وبين معطيات الاسلام للبشرية ومعطيات الكفر لها ، وعلى هذا تكون الحكومة الاسلامية حكومة عقائدية غايتها الرئيسية وشغلها الشاغل :

اعلاء كلمة الله في الأرض ، وقد فرض الجهاد على المؤمنين لتغليب الاسلام على الكفر » .

وهكذا تنتهى هذه المرحلة من حياة الداعية المجاهد بعد أن تعرف على غاية الاسلام ودور المسلم في الحياة .

من اعلام الطب الاسلامي

نسبه ومولده :

● هو أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي . والزهراوى نسبة الى مدينة الزهراء التى ولد بها وهى على نحو سبعة أميال من مدينة قرطبة بالأندلس وكان مولده في أوائل القرن العاشر الميلادى على أصح المراجع . وقد عاصر الزهراوى الخليفة عبد الرحمن الثالث الذى حكم بين ٩١٢ ، ٩٦١ م وكان طبيبه الخاص . وقد تعلم فى قرطبة التى تقدمت فيها دراسة الطب تقدماً عظيماً بالنسبة لعصرها إذ كان بها وحدها خمسون مستشفى بالاضافة إلى جامعة قرطبة التى أنشئت فى القرن الثامن الميلادى وكان بها مكتبة تضم اكثر من مائتين وخمسين ألف كتاب ●

خلف بن عباس الزهراوي

بقلم الدكتور : غريب جمعة

اشتغاله بالطب :

اشتغل الزهراوى بالطب وضرب بسهم وافر في تخصصاته المختلفة ، ولكن تفوقه على معاصريه كان في تخصص الجراحة ،

فقد كان أول من عرف جراحة الشرايين وربطها لأول مرة . ويزعم الجراح الفرنسى المشهور « أمبرواز بارى » (Ambr. Baré) انه مبتدع هذا النوع من الجراحة ، سنة ١٥٥٢ في حين أن أبا القاسم الطبيب المسلم عرف ذلك قبل ذلك الجراح بحوالى ٦٠٠ عام . وكان أبو القاسم يقوم بقطع الشريان لعلاج الصداع المستعصى وتأمل شرحه لتلك العملية لترى الى اى حد وصل نبوغه : يقول « اسلخ الجلد برفق حتى تصل إلى الشريان وتلتقى به وتجذبه الى فوق حتى تخلصه من الملصقات التى تحته من كل جانب فان كان الشريان رقيقاً فتكويه بطرف الصنارة ثم تقطع منه جزءاً بقدر ما يتباعد طرفاه ، ولا يحدث نزيفاً ثم استفرغ من الدم ثلاث أوراق الى ست أوراق ، وإن كان الشريان عظيماً فينبغى أن تربطه في مكانين بخيط متين قوي وليكن من ابريسم أو من أوتار العود لئلا يسرع اليها العفن قبل التئام الجرح فيحدث النزيف ، ثم اقطع ما بين الرباطين وإن شئت فاكوه ثم احش الموضع بالقطن وضع الرفايد المحكمة » .

ونبغ أيضاً في جراحة المسالك البولية ، حيث يصف استخراج الحصاة من المثانة بطريقته التى ابتدعها فيقول :

« يجلس المريض ويضغط مساعد الجراح على مثانته وهو بين يدى الجراح ليحصر الحصوة عند عنق المثانة ، ويضع الجراح اصبعه في

مقعده المريض ويضغط الحصوة أيضاً ، ثم يشق فيما بين المقعد والخصيتين لا في الوسط ولكن إلى جانب الالية اليسرى ، ويكون الشق على نفس الحصاة ويضغط على الحصوة بالاصبع الى الخارج ويكون الشق موارباً أو عريضاً من الخارج وضيقاً من جهة المثانة وتخرج الحصوة بالضغط » .

ثم يقسم الحصاة على حسب شعبها فيقول : منها ذوات الزوايا والحروف والملساء ثم يقول وإذا لم تطاوعك الحصاة فاقبض عليها « بجفت » محكم يكون طرفه كالمبرد ليضغط الحصاة ،

وإذا كانت الحصاة كبيرة جداً فتحايل على كسرها بالكلاليب حتى تخرجها قطعاً . وعلى ذلك يكون الزهراوى أول من فكر في تفتيت الحصوة إذا تعذر اخراجها مما يدل على تمكنه من مهنته .

واستعمل الزهراوى الكي في كثير من الحالات مثل إيقاف النزيف واستئصال الأورام وفضله على المشرط ، كما استخدمه في جراحة الفتق والعظام وتثبيت المفصل المخلوع ورسم في كتابه اشكالا كثيرة لآلات الكي ، وبين استعمال كل منها . واستمع إلى ملاحظته الدقيقة في تفضيل الكي بالحديد على الكي بالذهب حيث يقول :

« إن الذهب يمنع معرفة درجة الحرارة التى تريدها ، هل هى الحمراء أو البيضاء ممالا يتيسر معرفته في الذهب في غير الظلام ، والمعروف طبياً أن الكي يكون على درجة الحرارة الحمراء ، فانها تكوي المكان كياً موضعياً فتزيل الأثر الذى تريد إزالته أما البيضاء فان المعادن تكون فيها كالمشرط تقطع ولا تكوى » .

ومارس جراحة الاسنان فاستخدم الكلاليب في خلع الأسنان وكان ينشر الأسنان الزائدة ويثبت المتحركة بخيوط من ذهب .

ومارس جراحة الأذن حيث قام باجراء عملية شق لاستخراج ما يسقط في الأذن واستعمل المحقن في غسل الأذن ورسمه رسماً دقيقاً وبين أنه يصنع من النحاس أو الفضة .

واجرى عملية الظفرة بالعين واستخرج الشعرة منها . كما قام باستئصال أكياس الغدة الدرقية ،

من أعلام الطب الإسلامي

واستأصل البوليب (العينية) من الأغشية المخاطية ، كما استأصل اللوزتين وعرف جفت الولادة ورسم شكله .

وهو أول من وصف الاستعداد الخاص في بعض الأجسام للنزيف (الهيموفيليا) وقال إنه شاهد حوادث نزيف من هذا النوع في عائلة واحدة .

ومن العجيب أن يوصى الزهراوى برفع منطقة الحوض والأرجل أثناء العمليات الجراحية على النصف السفلى من الجسم ولقد اقتبس أطباء الغرب هذا الوضع ونسبوه الى الجراح الألمانى « فريدريك ترندلنبرج » ويستخدم هذا الوضع في الجراحة حتى يومنا هذا منسوباً الى ترندلنبرج مع الأسف حيث يطلق عليه :

(وضع ترندلنبرج) ونسي الزهراوى صاحب الفضل فيه .

مؤلفاته :

لم يقف دور الزهراوى عند الممارسة العملية للطب ، بل تعداه الى التأليف أيضاً وأي تأليف ؟!! لقد ألف كتابه المسمى « التصريف لمن عجز عن التأليف » والذى يعتبر موسوعة طبية جمعت ما يتعلق بالطب من معلومات في وقته ، وقد جعل الجزء الأول منه للطب الباطنى بصفة عامة ، والجزء الثاني للأدوية وتركيبها وفوائدها ، والجزء الثالث للجراحة ، والجزء الرابع لأمراض النساء .

وقد أخرج القسم الخاص بالجراحة منفصلا وقسمه الى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : خاص بالكي ويقع في ستة وخمسين فصلا ويمتاز بوفرة الشروح والرسوم .

الباب الثاني : يحتوى على سبعة وتسعين فصلا في الشق والبسط والفصد .

ووصف عمليات استخراج حصاة المثانة بالشق والتفتيت والبتر في حالات الغنغرينا ومعالجة الحالات الصديدية .

الباب الثالث : ويقع في خمسة وثلاثين فصلا . وصف فيه الكسور وخلع المفاصل والشلل الناشىء عن كسر الفقرات وكسر الحوض ثم كتب عن تعليم القوابل فيه أيضاً وعن اخراج جنين الميت .

وقد تمت ترجمة كتاب التصريف الى اللغة اللاتينية خمس مرات ، وظلت أوربا عالة عليه لمدة خمسة قرون لأنها وجدت فيه من سلاسة الأسلوب ودقة الوصف وحسن الترتيب ورسوم الآلات الجراحية مالم تجده في غيره ، وهكذا ظل الزهراوى أستاذ لأوربا طيلة تلك القرون الخمسة .

أخلاقه :

كان الزهراوى أمينا حاذقاً في مهنته ،

وقد دفعته أمانته وحذقه الى التبحر في العلم ، فدرس التشريح دراسة وافية واعتبره اللبنة الأولى في فهم الجراحة وقال :

« إن جهل التشريح يجر الى نتائج وخيمة » ، ويزيد هذا المعنى وضوحاً بقوله :

● بقيت أوربا عالة على كتاب الزهراوي « التصريف » لمدة خمسة قرون وترجم إلى اللاتينية خمس مرات .

● درس الزهراوي التشريح دراسة وافية واعتبره اللبنة الأولى في فهم الجراحة وان جهله يجر الطبيب إلى نتائج وخيمة .

● « التصريف لمن عجز عن التأليف » يعتبر موسوعة طبية جمعت كل ما يتعلق بالطب من معلومات في وقته .

« والسبب في عدم وجود صانع محسن في زماننا أن صناعة الطب طويلة وينبغى لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئتها ومزاجها واتصالها ،

ومعرفة العظام والأعصاب العضلات وعددها ومخارجها والعروق والقوابض والسواكن ومواضع مخارجها ولذلك قال « أبو قراط » : الأطباء بالاسم كثيرة

وبالفعل قليلة ولا سيما صناعة اليد ، وقد ذكرنا نحن طرفاً من ذلك في المدخل من هذا الكتاب (يقصد كتاب التصريف) لأن

من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به ، كما شاهدت كثيراً ممن يتصدر في هذا العلم وادعاءه بغير علم ولا دراية ، ولذلك إنى رأيت طبيباً جاهلا قد شق على ورم خنزيري في عنق امرأة فأصاب بعض شريانات العنق ، فنزف دم المرأة حتى سقطت ميتة بين يديه » .

وكان صبوراً على متاعب مهنة الطب ولابد للطبيب من الصبر ، وقد بلغ به صبره تلك المنزلة الرفيعة التى جعلته علماً يشار إليه بالبنان بينما قصر غيره .

وكان ورعاً ينأى بنفسه عن مواطن الشبهة في الدين والدنيا .

وكان متواضعاً بعيداً عن الغرور رفيقاً بمرضاه ولابد من الرفق للطبيب فان الرفق ما نزع من شيء إلا شانه وما كان في شيء إلا زانه ويوضح الزهراوى

ذلك كله في نصيحته الذهبية للأطباء بقوله :

« ينبغى لكم أن تعلموا أن العمل باليد ينقسم الى قسمين : عمل تصحبه السلامة وعمل يكون معه العطب في اكثر الحالات . وقد نبهت في كل مكان يأتى من هذا الكتاب على العمل الذى فيه الغرور والخوف ، فينبغي أن ترفضوه وتحذروه لئلا يجد الجاهل السبيل الى القول والطعن ، فخذوا لأنفسكم بالحزم والحياطة ولمرضاكم بالرفق والتثبيت ،

واستعملوا الطريق الأفضل المؤدى الى السلامة والعافية المحمودة ، وتنكبوا الأمراض الخطرة العسرة البرء ونزهوا أنفسكم عما تخافون أن يدخل الشبهة في دينكم ودنياكم فهو أبقى لجاهكم وأرفع في الدنيا والآخرة لأقداركم » .

ثناء العلماء عليه وشهادتهم له :

يقول جورج سارتون في كتابه « المدخل » الى تاريخ العلوم :

« هو أبو القاسم خلف الزهراوى أول من نبغ في الجراحة بين العرب بل هو فخر الجراحة العربية ثالث الثلاثة من نوابغ الأطباء العرب وهم :

الرازى – ابن سينا – الزهراوى كانوا بمثابة المصابيح التى أضاءت منها أوربا قناديلها في العلوم الطبية » .

ولقد لقب الزهراوى بأبى الجراحة في عصره نظراً لجهده البارز في هذا المجال كما تقدم ويقول الدوميلي في كتابه « العلم عند العرب » :

« إن الزهراوى أشهر الأطباء في الأندلس في ذلك العصر بل من أعظم أطباء المسلمين أيضاً ، وربما كان الزهراوى أعظم الجراحين العرب على وجه الخصوص » .

وبعـــــد ..

فهذا أيها القارىء غيض من فيض ووشل من بحر ، عن واحد من أعلام الأطباء الذين صنعهم الاسلام فرفعوا ذكر المسلمين على مر العصور فهل يعيد التاريخ نفسه ؟

يرحم الله أبا القاسم الزهراوى بقدر ما بذل من نفسه وجهده ، وقدم للأطباء وللمرضى من علم ينتفع به ويكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لرب العالمين

أضواء كاشفة

(راكاح)

ذلك الوجه الصهيوني الأحمر

● يأتي اعتماد الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » في التعامل المباشر مع عرب فلسطين المحتلة ١٩٤٨ في نطاق النظرية الاستعمارية التي تعمل على تمييع المبادىء الاسلامية في نفوس الجماهير المسلمة التى ترفض اى شكل من اشكال التخلي عن دينها الحنيف .

ولعل توظيف الفكرة « التقدمية ! » والفكر الشيوعي وبث الافكار اليسارية ، يعتبر مرحلة أولى على طريق تثبيت الاستعمار الصهيوني في بعض نفوس أهل فلسطين المحتلة ، بعد أن تمكن هذا الاستعمار وبمساعدة القوى الكافرة المعادية للاسلام من تثبيت وجوده المادي على الأرض الفلسطينية الاسلامية ، يلتقي ذلك كله بجذور بدأت تظهر وتتشعب على مساحة الأرض الاسلامية تحمل ثماراً غريبة على بنية هذه الأمة ، دعوات عرقية واقليمية وعنصرية .. وعند تقليب صفحاتها منذ بداية هذا القرن تبدو الأسماء الغريبة الموغلة في نصرانيتها ، وتبدو مدارسها وأديرتها طفيليات سامة استطاعت بعد التحامها بالسنابك الصليبية ، واجتذاب «المتفرنجين» بتشجيع العقول المخططة ، التآمر على الاسلام بأهله ●

بقلم : سارية عبد الكريم

ومن المعروف جلياً أن الحدود التى يعمل فى نطاقها التيار الشيوعي في فلسطين المحتلة تخدم الفكر الصهيوني والأهداف الصهيونية ، وتعمل على تثبيت الكيان الدخيل .

فهذا الحزب الذى يطرح أفكاره وبشكل علنى ، لا يخفى أنه مع قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين ،

وأنه أيضاً مع الحفاظ على أمن الكيان الدخيل وسلامته . واستمرار وجوده الباطل ، وأن خلافه الظاهرى مع هذا

الكيان هو خلاف ايدولوجي يسعى جاهداً كما يزعم إلى دحر النظرية الرأسمالية التى تحكم الدولة العبرية الدخيلة واستبدال نظام اشتراكي بها يتفق مع النظرية الشيوعية العالمية .

إن غياب القيادة الاسلامية من بين صفوف مسلمي ١٩٤٨م وتسويرهم بالسور العنصرى الصهيوني ، ومنعهم من الاتصال باخوانهم خارج الوطن السليب ، ونشر الأخلاق اليهودية بين بعضهم ، ووضعهم فى حالة اجتماعية ،

واقتصادية ، وثقافية بائسة ، والاحباط النفسى الكبير الذى أصابهم من فشل المسلمين من الاتجاه على طريق تخليصهم ، كل ذلك جعل من « راكاح » الصياد الماهر الذى يصطاد فى الماء العكر بتوجيه مدروس مخطط له من صانعي السم اليهودى .

لقد نجح هذا الحزب فى اجتذاب عدد لايستهان به من بين صفوف الشباب وشبعهم بالأفكار الشيوعية ، وضرب لهم على نغم الطبقية ، والعنصرية

والجماهير الكادحة ، والمسحوقة ، وثورة العمال .. وما شابه ذلك من الشعارات ..

وكان من الطبيعي وقد منحت سلطات الاحتلال « راكاح » حرية الحركة غير المحدودة أن يجد هؤلاء الشباب فى شباك هذا الحزب متنفساً وتعبيراً عن شكل من أشكال المقاومة شبه المأمونة فى بعض الظروف السياسية ، والمأمونة غالباً فى معظم الظروف .

لذا أقيمت الدوائر « الراكاحية » وأبواقها فى التجمعات العربية ، وهيء بعض العرب لكي يكونوا صدى وأبواقاً يرددون مع المرددين ويزمرون مع «الزامرين» .

أما هؤلاء الذين استعصى أمرهم على حزب « راكاح » لتمسكهم بأهداب دينهم ، ومحافظة على أصالتهم الاسلامية ، فقد

● توظيف الفكرة « التقدمية » والفكر الشيوعي وبث الافكار اليسارية يعتبر مرحلة أولى على طريق تثبيت الاستعمار الصيهوني فى نفوس أهل فلسطين .

● ان غياب القيادة الاسلامية عن مسلمي ١٩٤٨ جعل من « راكاح » الصياد الماهر الذى يصطاد في الماء العكر .

دخل اليهم هذا الحزب من باب الحرص على الاسلام ، فدعا الحكومة الصهيونية إلى التوقف عن مصادرة الأوقاف الاسلامية ، كما دعاها إلى التوقف عن الاستيلاء على المقابر الاسلامية ، وأبرز ذلك فى وسائل إعلامه المختلفة ، كجريدة « الاتحاد » الصادرة باللغة العربية ، أو بواسطة ممثليه فى الكنيست الاسرائيلي أمثال : توفيق طوني ، وتوفيق زياد ، أو بواسطة الجناح اليسارى فى الحركة الصهيونية كاوري أفنيري .

وفى دوائره الانتخابية أطلق «راكاح» أبواقه عالية فى الوسط العربي ، ولم يكن هناك إمكانية لسماع صوت غير صوته .

« لماذا راكاح فقط ؟ »

ولقد تساءل الكثيرون من الذين ينظرون بعين الشك والريبة إلى نوايا «راكاح» قائلين : لماذا « راكاح » فقط هو المعبر الوحيد عن المطالب العربية والناطق الوحيد باسم عرب ١٩٤٨م ؟

ولم يكن هذا التساؤل اتياً من خارج الحدود الفلسطينية بل جاء ملحاً ومتكرراً من داخلها .

والجواب على هذا السؤال أو التساؤل يعرفه جيداً كل هؤلاء الواعين لحقيقة الأمر ، والذين أفلتوا من هذا الشرك الصهيوني الأحمر .

والجواب يحتمل وجهاً واقعياً واحداً وهو : ان حزب « راكاح » أداة صهيونية وظفت لامتصاص الغضب والنقمة من نفوس أصحاب الأرض المقهورين ، وحصرها فى قالب « راكاح » وتجيير كل « ردات الفعل » الفكرية والعملية لحساب العمل الصهيوني والأهداف الصهيونية البحتة .

أما المثال الفكرى الذى يمكن أن يكون شاهداً على ما نذهب إليه فهو : منذ سنوات الخمسينات قامت حركة فكرية عربية فى فلسطين المحتلة ١٩٤٨م ، ازدهرت وترعرعت فى الستينات ، وأخذت حيزاً واسعاً من الاهتمام بعد نكسة عام ١٩٦٧م وكان رواد هذه الفكرة شباباً عرباً عبروا بأشعارهم وكتاباتهم عن الضيق والسخط والرفض للوجه الاحتلالي الصهيوني ، أمثال : توفيق زياد ، محمود درويش ، سميح القاسم أميل توما ، وأميل حبيبي .

وإذا استثنينا من هذه المجموعة كلا من أميل توما ، وأميل حبيبى اللذين يصنفان ككاتبين شيوعيين من الصف الأول ، فان نظرة فى الأعمال الكاملة لشعر : زياد ، ودرويش ، والقاسم تنبئك عن التربية الشيوعيةاليسارية التى تحمل قدراً كبيراً من الاهتمام بالأرض والانسان كقيمة مجردة من الأخلاقيات ، والمبادىء ، والمثل ، وهى بالتالي توظف فى حساب الرصيد الذى يدعو إلى تمزيق الأرض والانسان وفصله عن مثله السامية .

وليس أدل على ذلك من تصرفات هؤلاء على أرض الواقع ، فهذا محمود درويش يرفع علم الاحتلال الصهيوني ممثلا الشبيبة الشيوعية الصهيونية فى إحدى لقاءات الشبيبة الشيوعية بصوفيا فى الوقت الذى تفيض أشعاره بالبكاء المر على الأرض المسلوبة ، وفى الوقت الذى تتلظى كلماته بمعاني المقاومة التى لا تلين .

وضمن برنامج التجيير هذا نرى عضو الكنيست ورئيس بلدية الناصرة العربية الشاعر توفيق زياد حريصاً على أمن الدولة « اسرائيل » وعلى التفاهم والتعايش العربي ـ الاسرائيلي مهاجماً هؤلاء المتطرفين الذين لم يرضوا بالواقع ولم يفهموا طبيعة التغيرات فى الوقت الذى تنزف كلماته دماً على مصير الشعب المحتل .

أما اميل توما واميل حبيبي فهما ككاتبين شيوعيين كما ذكرنا ينتقدان بمرارة الأسلوب الرأسمالي الصهيوني ، ويعملان جاهدين على بث النظرية الشيوعية لتحل محل النظرية الرأسمالية ويبقى على أساسها الوطن محتلا والكيان الدخيل قائماً .

وفي المجال العملي الذى يعمل حزب «راكاح» على أسسه فى خدمة الكيان الدخيل مسخراً بعض العرب فى فلسطين المحتلة لتنفيذه ، فيتمثل بقيام هذا الحزب بدور الجاسوس ، والراصد لكل حركة اسلامية بل ذهب إلى أكثر من ذلك فعمل على الاشتراك فى الدعوة للقضاء على كل مظهر من مظاهر الدين ، كما دعا الى ضرب « التائبين » الرجعيين وشن « راكاح » حملة دعائية ، وجند أعضاءه لمقاومة المسلمين فى الجليل والمثلث وأم الفحم « أم النور » ووصل به الأمر إلى إرسال عناصره لعراك الشباب المسلم فى « أم النور »

وقاد حملة تحريض هائلة ضد « اسرة الجهاد » وطالب سلطات الاحتلال بضرب أى مظهر من مظاهر « التطرف » الرجعي الاسلامي حسب تسمياته .

يسار الضفة والقطاع المحتلين

هذا غيض من فيض ولابد لنا ونحن نعرض لبعض نشاطات حزب « راكاح » في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م من الاشارة إلى نشاطه واتصاله بالجهات اليسارية الأخرى فى الضفة والقطاع المحتلين .

لقد أدركت الصهيونية منذ البداية أن احتلالها للأرض العربية خاصة لما تبقى من أرض فلسطين عام ١٩٦٧م يشكل سلاحاً ذا حدين فعرب ١٩٤٨م وعرب ١٩٦٧م أقاموا جسراً من الاتصال المباشر بينهم ، فالى جانب الزيادة العددية الكبيرة التى بلغ مجموعها مع قطاع غزة ما يقارب المليون وثلاثة أرباع المليون ،

فان اتصالا روحياً وبعثاً اسلامياً لامس القلوب الصادقة ، وارتفعت الأصوات تنادى : أن لا حل إلا بالاسلام . فتزداد أعداد « التائبين » ويكثر الدعاة فماذا تفعل سلطات الاحتلال ؟

والجواب : ان التجربة فى فلسطين المحتلة ١٩٤٨م كانت ناجحة ، فقد استطاع حزب « راكاح » الصهيوني أن يلعب لعبته الخطيرة الناجحة تسانده فى ذلك الاتجاهات والأحزاب اليسارية الأخرى ، فلماذا لا تكون التجربة فى الضفة والقطاع أيضاً مادام الأمر يتعلق بأمن اسرائيل والأهداف الصهيونية بعيدة المدى .

وهكذا كان ، فنشطت الحركة اليسارية فى الضفة والقطاع المحتلين ، وعمل « راكاح » من وراء الستار على تغذية العناصر اليسارية ، ووصل الكثيرون من هؤلاء « التقدمين » .. إلى واجهة القيادة الجماهيرية فى الضفة والقطاع تحت ستار الانتخابات البلدية ، ولجنة التوجيه الوطني ، والحوار « البناء » بين أعضاء لجنة السلام الفلسطينى الاسرائيلي .

● محمود درويش :
أول من رفع العلم الاسرائيلي ممثلا للشبيبة الشيوعية الصهيونية في صوفيا ●

وتزاور الفريقان « المعتدلان »فهاهي الوفود الاسرائيلية والوفود العربية اليسارية تدعو إلى التفاهم والتعايش بين الشعبين الفلسطيني واليهودى ،

وصرح أكثر هؤلاء الناس « تطرفاً » بأن الفلسطينيين لا يريدون « لشعب اسرائيل »إلا أن يكون معتدلا ، وإلا أن يعيش آمناً داخل حدود فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م .

وفي الوقت الذى تنطلق فيه الصرخات الثورية والوطنية من قبل

هؤلاء اليساريين المناضلين تتم أيضاً لقاءات الحوار المباشر بين زعماء صهيونيين وبين هؤلاء « المناضلين » للحديث عن أقصر السبل لايجاد صيغة للتفاهم والتعايش بين الاحتلال والشعب المحتل ، كما تتشبث سلطات الاحتلال بهؤلاء عن طريق عدم اجراء

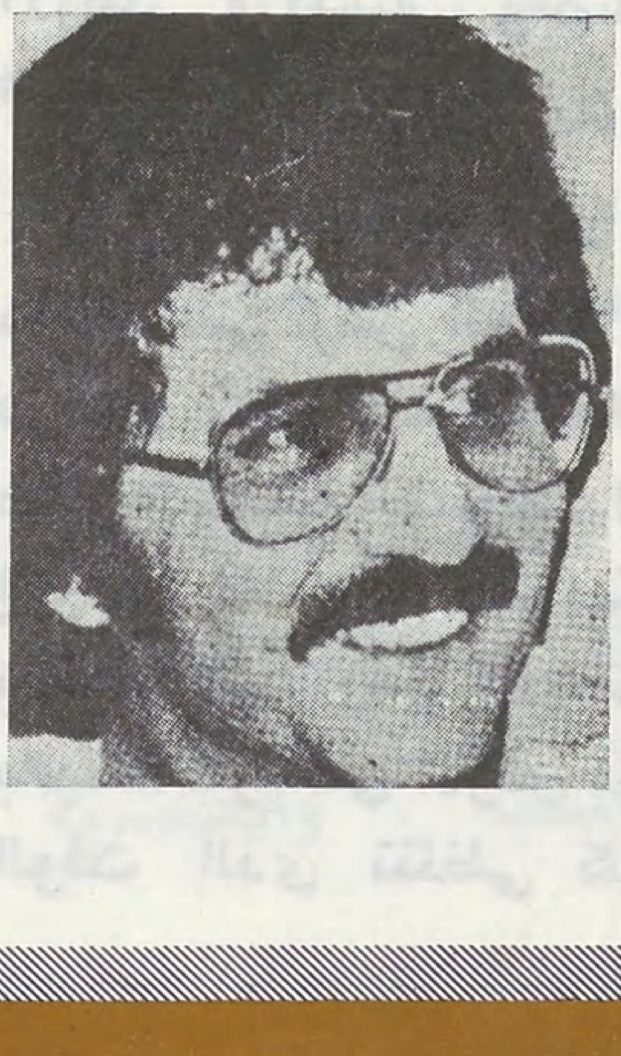

● سميح القاسم
الاهتمام بالأرض كقيمة مجردة من الاخلاقيات .

انتخابات بلدية جديدة رغم مرور أكثر من عام على انتهاء عمل هؤلاء بموجب الانتخابات السابقة .

وقام هؤلاء « التقدميون اليساريون » بنفس الدور الذى لعبه « راكاح » الوجه الأحمر للصهيونية ، فحاربوا الاسلام ، ودعوا الى القضاء على « المتعصبين » المسلمين ، وعملت الدوائر الصهيونية على تغذية وجودهم وابرازهم محلياً وعالمياً تساندها في ذلك دوائر أخرى خارج فلسطين المحتلة .

وعلى صعيد آخر منعت سلطات الاحتلال تداول الكتب الاسلامية ، وأعدت قائمة طويلة بأسماء الكتب الممنوعة ، تضمنت مؤلفات للمفكرين الاسلاميين المعاصرين ، وفى الوقت نفسه سمح بتداول الكتب اليسارية والشيوعية ، وغطت مؤلفات ستالين وماو تسى تونغ أرصفة الشوارع ، وسمح للأسرى والمعتقلين العرب بقراءتها أيضاً .

إن هذه النبذة المختصرة جداً تكشف إلى حد ما الدور الذى لعبه ويلعبه حزب «راكاح» الصهيوني ، والذى خدع بسلوكه وطريقة عمله الكثيرين داخل الوطن المحتل وخارجه ، كما تلقى الضوء على الأساليب التى تتبعها الصهيونية العالمية فى صنع أعداء الأمة من ابناء الأمة نفسها بوجه مقنع زائف يطلق عليه اسم الشيوعية والتقدمية ! فى الوقت الذى تعمل فيه على طمس كل معلم من معالم الاسلام الربانية العظيمة ..

الدعوة

الصدق في الاعلام الاسلامي :

الحديث عن الاعلام الاسلامي يحتل مكانة خاصة ، ليس بسبب الدور الذى يلعبه الاعلام في بناء الفكر وتكوين الرأي العام وحسب ، بل لأن الاعلام الاسلامي استمرار للدعوة إلى الله التى هى فرض على كل مسلم . وعلى هذا الأساس فالصدق في الاعلام الاسلامي سمة لابد من توافرها ما دام الاعلام أسلوباً للدعوة إلى الله .

حول هذا الموضوع كتبت « الدعوة » السعودية :

كانت سمة الصدق في الاعلام الاسلامي مترجمة عملياً في سلوك الدعاة وتصرفاتهم . وهى تستمد من الخصائص العامة للاسلام وتنبثق عن الالتزامات الجوهرية التى يضعها الاسلام على المسلمين . وفى تناول سمة الصدق ابراز لفوارق كثيرة بين العملية الاعلامية كما يرتضيها الاسلام وبين الاعلام في الدول المعاصرة .

والصدق كاحدى قسمات الاعلام الاسلامي لابد من الالتزام به في مواطن كثيرة نركز على ثلاثة منها :

ـ أولا: صدق الخبر : فالخبر الصادق له أهميته في سلامة الرسالة وثقة الناس في الرسول وفي الداعية من بعده . وصدق الخبر يعني أن الخبر المذاع أو المنشور ملتزم بالواقعة فلا يجري عليها تغيير يسلبها عنصر الحقيقة ، كما ينبغي عدم الجور على الحقيقة بابتداع الخبر والشائعات .. والاعلامي المسلم مطالب بالتميز بين الحقيقة والصور الممسوخة لها ..

ـ ثانياً : صدق الكلمة : فالكلمة هى وعاء الاعلام والاعلام ما هو إلا امتدادات لغوية . والكلمة الصادقة في الاعلام هى القادرة على التوصيل الصحيح بغير تقصير وبغير ظلال موحية تكمن وراءها نيات غير سليمة . ينبغى ألا تنوء الكلمة في الاعلام الاسلامي بحمل المعنى وأن يتناسب اختيارها مع الأسلوب في الدعوة . لذلك ينأى الاعلام الاسلامي ، كأسلوب في الدعوة ، عن الكلمة النابية المبتذلة الرخيصة ..

ـ ثالثاً : صدق الحكم : فاذا كان الخبر لابد أن يكون صادقاً وكذلك الكلمة فان الحكم في العملية الاعلامية الاسلامية لابد هو الآخر أن يتمتع بالصدق .

والحكم هنا يعني اتخاذ موقف من الخبر رفضاً أو قبولا . وهنا يستطيع رجل الاعلام الاسلامي أن يبدي وجهة نظره في الخبر على أن يكون في تعليقه متوخياً : التفسير الصحيح للوقائع بغير هوى . ومن الضروري التفريق بين الوقائع والتعليق عليها . بصيغة أخرى يجب أن يكون التعليق محاولة شريفة لايضاح الوقائع بعد نقلها بأمانة وعرضها .

وهكذا يتجه الاعلام الاسلامي نحو الهداية لا التضليل ، فالتضليل كبيرة تشيع الفوضى في الرأي العام وتثير الاضطراب ويحول دون اشاعة التفاهم بين البشر .

والاعلام الاسلامي بتوخيه الصدق هو اعلام هادف . هدفه سيادة منهج الله فاذا كانت أجهزة الاعلام في المجتمعات الشيوعية تخضع لسيطرة الحزب الواحد وفي المجتمعات الرأسمالية تخضع لامبراطورية المال فان الاعلام في المجتمع الاسلامي ملتزم بشريعة الله . وهذا يحرره من استخدامه كبوق هاتف ويرفعه منارة للرقابة والتوجيه لكل الناس حكاماً ومحكومين .

مع الصحافة في العالم

THE GUARDIAN

الماسونية تزهر في ايطاليا

استقالت الوزارة الايطالية مؤخراً ، وهى الوزارة الاربعين منذ الحرب العالمية الثانية ، بعد اكتشاف عضوية رئيسها ووزراء آخرين في المحفل الماسوني الايطالي المعروف باسم ب ٢ ونظراً لخطورة هذه المحافل ذات العلاقة المؤكدة مع اليهودية ، ونظراً لانتشارها في بعض البلاد الاسلامية بشكل شبه علني حيث ينضم اليها عدد كبير من علية القوم ، رأينا نقل هذا المقال الذي كتبته «الغارديان» البريطانية حول الماسونية :

تأسس المحفل الماسوني ب ٢ على يد رجل صناعة النسيج «ليسيو غيلي» الذي يبلغ من العمر ستين عاماً ، وقد عمل «غيلي» شخصياً وبواسطة آخرين على دعوة الشخصيات الرئيسية في ايطاليا للانضمام للمحفل ، وكان للمحفل طابع سري لدرجة أن أعضاءه لايعرفون بعضهم بعضاً ، كل ما كانوا يعرفونه أن الاختيار قد وقع عليهم لما لهم من أهمية حالياً ومستقبلا ، وكان «غيلي» يطلب من هذه الشخصيات المهمـــة تزويده بالمعلومات عن طبيعة عملهم وعن خصومهم ، ولذلك عندما أغارت الشرطة الايطالية على قصره وجدوا لديه قائمة بـ ٩٥٣ اسماً من الأعضاء ، كما وجدوا ملفات لمئات وآلاف من غير الاعضاء . وبعض من هذه المعلومات تدين أصحابها .

والمعروف أن الطريقة التي يسيطر فيها الانسان على خصمه ، حتى الخصم المحتمل مستقبلا ، هو أن يمتلك معلومات تدينه ، أي مستمسكات ضده ، وقد وجد

مع الصحافة في العالم
مع الصحافة في العالم

رجال الشرطة في الملفات المشار اليها مفتاحاً لأكثر من جريمة .

وقد لعبت الماسونية دوراً خطيراً في ايطاليا منذ القرن الثامن عشر ، حيث تأسس أول محفل ماسوني ، وكان من أعضائه «جريبالدي» بطل الوحدة الايطالية ، كما لعب الماسونيون دوراً رئيسياً في الحياة السياسية الايطالية بعد الحرب العالمية الثانية حيث حالوا دون قيام حكومة الجبهة الشعبية المتحدة وذلك بأن أحدثوا انشقاقاً في الحزب الاشتراكي نتج عنه تأسيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي .

وتضم المحافل الماسونية الايطالية أعضاء من كل الأحزاب ، كما تضم عدداً من رجال الدين مما يكسبهم قوة تحول دون اتخاذ أي اجراء ضدهم ، كما أن باستطاعتهم من ناحية أخرى دفع أي شخص إلى دائرة الضوء أو التعتيم عليه ، ويقال ان بعض الشخصيات الرئيسية في ايطاليا ما كان لها أن تصل إلى مناصبها لولا ارتباطاتها الماسونية .

تعقيب :

لقد رأينا نقل هذا المقال إلى العربية لتسليط شعاع من الضوء على هذه المحافل الهدامة التي تعمل في بعض البلاد الاسلامية وتضم شخصيات تشغل مراكز كبيرة ومؤثرة ، كما أنها تغري من تكتشف مواهبهم للانضمام اليها لايصالهم إلى هذه المراكز ، وتمارس تلك المحافل في أكثر من بلد عربي نشاطها بشكل شبه علني ويحمل بعضها

أسماء عدد من الشخصيات كما أنها تنعي أعضاءها بعد موتهم في الصحف اليومية مما يؤكد عضويتهم التي يحرصون على التستر عليها ، ومع ذلك

لم يبلغ حرص سلطات الأمن في تلك البلاد على مداهمة هذه الاوكار ما بلغ اليه حرص الشرطة الايطالية .

الحوادث
AL - HAWADESS

وحول موضوع الهجرة بشكل عام كتبت مجلة الحوادث في عددها رقم ١٢٧٩ تقول :

الأغنياء هاجروا بأموالهم ، التي هي ثروة أوطانهم ، وفيها يكمن ويضيع مستقبل الأمة العربية ، أملها في تحقيق التقدم والسلام الوطني والاجتماعي ، أرض الآباء والجدود تباع ليشترى بثمنها في هيوستن وفيرجينيا ، هم المالكون وهم الهاربون ، يفرون بمالهم كما تفر القطة المذعورة بقطعة اللحم المسروقة من سطح الى سطح !!

والعقول الفقيرة والسواعد العاطلة ، ثروة الوطن الفكرية والبشرية ، تهاجر بحثاً عن عمل ، بحثاً عن كرامة ، في بلاد الأجانب حيث مازال الفقير يصنف إنساناً !!

المهم نحن نعيش حالة هجرة ، لا أحد يستطيع أن يعرف متى ولا كيف ستتوقف ، لذا فمن الحكمة معالجة المشكلة باعتبارها ظاهرة قائمة لفترة من الوقت ..

هؤلاء العرب في المنافي الاختيارية مهددون بالانقراض ، بزوال اللغة وشحوب الدين ، وانقطاع الاهتمام والمعرفة بالوطن ..

كل الأقليات من التيبت إلى البلغار ، لها مدارسها ومعابدها ، تلقن لغتها الأم وتمارس شعائر دينها ، مما يبقيها مرتبطة بجذورها ، وتبقى الأجيال التى تولد في المهجر مرتبطة بجذورها ووطنها .. بل وقوة تضغط لمصلحة أوطانها الأصلية ، إلا العرب !!

انهم يذوبون .. يتلاشون في الجيل الثاني ، أحمد يصبح « آماد » وداود ينقلب « دافيد » وفاطمة إلى « تينا » .

« عن قلة يا رسول الله ؟ » .

« لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل » .

العرب في المهجر هم أغنى المهاجرين

إذا ما رفضنا خرافة تصنيف اليهود كمهاجرين ، والعرب يملكون من المال مالم يتجمع قط عبر التاريخ كله في يد أقلية مهاجرة .. ولكنهم وحدهم يفتقرون إلى المدرسة والمسجد .. وأموالهم تستطيع أن تفتح مدرسة خاصة لكل عربى .. بل أين هي الجامعة العربية الخالصة في أوروبا وأمريكا التى تدرس فيها حضارتنا ولغتنا على يد اساتذة عرب وتحت اشرافنا ، وليس فى أقسام وكراسى الدراسات العربية الاسلامية التى يدرس فيها اساتذة يهود ، ونروج بمالنا الأكاذيب ضدنا ؟!

مدرسة في كل عاصمة هي أمنية يستطيع أن يحققها ثري عربي واحد ، ولن تكون صدقة ، بل يمكن أن تصبح مشروعاً تجارياً ناجحاً ، لأن كل الآباء العرب على استعداد لاقتطاع مصروفات الدراسة من قوتهم ليعلموا أبناءهم لغة وتاريخ بلادهم .. وإذا كان المشروع يتضمن الجمع بين النظام الدراسي في البلد المعين مع برنامج إضافي في اللغة العربية والتاريخ والدين ، فان كل الدراسات تتوقع لمثل هذا المشروع نجاحاً منقطع النظير ، ولكن العرب يستثمرون أموالهم في المؤسسات المعادية ، ويستفتون : هل الفائدة على البلايين في بنك مزراحي وقرداحي ... حلال قبضها ؟!

لقد حاولت احدى السيدات العربيات في لندن أن تستثير الهمم لمشروع مدرسة عربية ، ولكن خاب سعيها لقلة اهتمام العرب ، بينما رفضت السلطات البريطانية ستة طلبات عربية لفتح كازينو يزاحم البلاي بوي !!

مشروع مسجد نيويورك الذي يشرف عليه أربعون سفيراً ، له العمر الطويل والصبر الجميل ، وربما سنصلي في القدس أو في مسجد الحمراء فى الأندلس قبل أن نصلي في مسجد نيويورك .. أما التي رقصت فى احدى الحفلات الخاصة ، فأبدعت حتى صاح الأجاويد : « فنانة والله فنانة »

فتشجعت وطلبت مساعدتها على فتح مرقص في نيويورك .. ولم تكمل تغطية جسدها حتى كان المشروع قد تمت تغطية رأسماله ، ولها الآن مرقصان في نيويورك .. ومازالت الجلسات منعقدة للبحث في موضوع المسجد ، أما المدرسة فغير مدرجة على جدول الأعمال ..

وتريدون أن تدخلوا الجنة وتصبحوا أمة !!

The Middle East

قنـــاة البحرين

ارتفع إيقاع الضجيج العربي في الشهر الماضي بسبب اعتزام العدو الاسرائيلي شق قناة تربط بين البحرين الأبيض والميت . والواقع أن التقارير الصحفية تحدثت عن هذا المشروع منذ ما يقرب العام . ولكن ، كالعادة لا نحرك ساكناً حتى يقع المحظور . لذلك لم يأخذ أحد ممن يعنيهم الأمر المشروع مأخذ الجد حتى تحرك من إطار الخطط إلى إطار التنفيذ . حول هذا المشروع كتبت مجلة « ذي ميدل ايست » الصادرة في لندن :

سوف يبلغ طول هذه القناة ١١٠ كيلومترات وسوف تصل تكاليفها إلى ما يقرب من ٧٠٠ مليون دولار حسب أسعار ١٩٨٠ . أما أهداف هذا المشروع ، كما تقول المصادر الاسرائيلية ، فهي :

– استخدام المياه التى سينقلها المشروع لانتاج الطاقة الكهربائيةعند مصبها في البحر الميت . وذلك بسبب انحدار هذا البحر عن مستوى البحر المتوسط مما يشكل شلالات اصطناعية قادرة على توليد الكهرباء . ويأمل الاسرائيليون أن يسدوا ١٥٪ من حاجتهم من الطاقة الكهربائية في العشرين سنة القادمة من هذا المشروع .

– الهدف الثاني : استخدام المياه التى ستنقلها القناة في تبريد المفاعل النووي في « ديمونا » .

– توليد الطاقة الشمسية من البرك التى ستقام عند البحر الميت بعد تنفيذ المشروع .

وبطبيعة الحال لا تشير المصادر الاسرائيلية إلى الأهداف العسكرية والسياسية التى سيحققها المشروع ومن بينها :

– أن القناة ستكون مانعاً مائياً جيداً يحمي الكيان الاسرائيلي ويعيق محاولات اختراقه من الجنوب والجنوب الشرقي .

– أن القناة ستزيد من امكانيات اسرائيل النووية وتمكنها من اقامة مفاعلات نووية جديدة ، بسبب توافر المياه لتبريدها .

– ان اختراق القناة لقطاع غزة سيخلق مشكلة سياسية فيما لو تقرر اعادة القطاع إلى الادارة العربية ضمن تسوية شاملة . أي سيكون لاسرائيل حقوقاً مكتسبة فيه .

– ستساعد القناة على تكثيف الوجود البشري الصهيوني في هذه المنطقة التى تتقلص فيها الكثافة السكانية .

من ناحية أخرى سوف تتسبب القناة بأضرار بالغة لثروة البحر الميت الغني بمعادنه . وسوف تتسبب بأضرار بالغة لمشروع استخراج البوتاس الذى استثمر فيه الأردن مئات الملايين من الدولارات .

تعقيب :

هذه باختصار هى أهداف المشروع . فمـــاذا فعل العرب ؟ كما ذكرنا في البداية، زاد ايقاع الضجيج . طرف يشجب ، وآخر يستنكر بشدة ، وثالث يدعو دول العالم المحبة للسلام !! للضغط على اسرائيل !! .. ورابع يدعو مجلس الجامعة العربية للانعقاد لاتخاذ موقف عربى موحد !! من المشروع .

إنه موقف مـــكرر لمـواقف كثيرة سابقة ومماثلة . لقد حولت اسرائيل من قبل نهر الأردن . وجففت بحيرة الحولة .. ولم تكن النتيجة أكثر من الشجب والاستنكار .. اسرائيل ماضية في خطتها وخطواتها بشكل مرحلى ومدروس فلعل حملات الشجب والاستنكار إذا لم تعزز بالفعل الجاد ، تصير في نهاية المطاف في مصلحة اسرائيل لأنها تحول دون تفجير الموقف وتساهم بتنفيسه .. وعندها سوف تشق اسرائيل القناة كا جففت الحولة من قبل وكما حول نهر الأردن .

Newsweek

لا بديل عن النفط لعقود قادمة

سوف يستمر مستوردو النفط في الاعتماد على صادرات نفط دول منظمة اوبك في السنوات العشر القادمة وربما بعد ذلك ، رغم الجهود المكثفة لاحتواء مشكلة الطاقة بالاقتصاد في الاستهلاك وبتطوير مصادر طاقة جديدة تقليدية وغير تقليدية . هناك ، كما هو معروف ، درجات متفاوته من الاعتماد على النفط المستورد . الولايات المتحدة الأمريكية تستورد ٣٧٪ من حاجتها للنفط بينما تستورد اوروبا الغربية ٨١٪ وتعتمد اليابان اعتماداً كاملا على استيراد النفط ولكن أياً كانت نسبة أو درجة الاعتماد . فجميع الدول الصناعية ، في العالم غير الشيوعي ، معرضة لمشكلة طاقة فيما لو حدثت اضطرابات بسبب حرب عربية اسرائيلية أو اضطرابات داخلية أو تهديد سوفياتي ، أو بسبب تغير في سياسة الانتاج والأسعار .

خلاصة القول : اننا لا نستطيع الاعتماد ، بشكل تام وسليم ، على استمرار تدفق نفط الشرق الأوسط بأسعار معقولة رغم التخمة النفطية حالياً . ليس هنا ضمان بذلك طيلة هذا العقد من الزمن .

إن التخمة النفطية الحالية غير طبيعية لذلك فهي لا تصلح أساساً لآمال وتوقعات باستمرار الفائض النفطى . ومن الحماقة أن يبين المستوردون خططهم المستقبلية على أساس الظروف الراهنة في السوق النفطية .

١

حول مصطلح

الانسان في القرآن

بقلم الدكتور:

محمد أحمد العزب

ولست اريد ان اقف بمحدوديتى عند هذه الجوانب التى طرقها علماؤنا الكبار ، وانما اريد ان ألمس جانب قضية أخرى تتصل بالاعجاز البيانى للقرآن الكريم في تناوله لمصطلح (الانسان) بلفظ (الانسان) فحسب .. وكيف أن هذا التناول شكل بتتابع وروده في عديد من الآيات قضية متكاملة تحيط بواقع الانسان المادى والنفسى والروحى والفكرى ، بحيث نستطيع إذا نحن تأملنا عناصرها جميعا أن نصل منها الى يقين رياضى بأن الانسان في شموله وكليته لا يخرج عن إطار هذه الصورة . ولا يند عن منهج هذا التحديد . وهنا يكون وجه من وجوه الاعجاز البيانى لهذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه !!

حديث عن نوعيات من جنس الانسان :

والاساس الفلسفى الذى تستند اليه نظرية البحث عن الانسان في القرآن (نصا لا تضمينا) يتمثل في كون حديث القرآن عن الانسان كواحد من المؤمنين ، أو كواحد من الكافرين ، أو كواحد من هذه الآحاد الكثيرة المتنوعة التي تحكمها الصفة العقائدية أو السلوكية التى يضفيها عليه القرآن الكريم ، هو حديث عن نوعيات معينة من (جنس الانسان) ، وليس عن (الجنس الانسانى) بكامله ، ونحن نريد ان نرى (الانسان) في جميع أزمنته بما فيه انسان القرآن الكريم الذى هو المسلم ، لأن الرؤية في هذا الاطار تكون أشمل للواقع الانسانى من مجرد حصرها في زاوية من زوايا هذا الواقع الانسانى المتراحب العميق .. لأن الفلسفة القرآنية في هذا المجال تفهم على أن تجسيد خصائص الانسان في عمومه واطلاقه يضع الانسان المسلم بالضرورة في حالة حضور جدلي مع هذه الخصائص المجردة ، فما كان منها موائماً لطبيعة الهوية الاسلامية اصطفاه وعمقه ، وما كان منها مصادماً لهذه الطبيعة أو هذه الهوية تحاماه وتجاوزه .. وبهذا يكون الانسان المسلم انسانا تاريخيا يعيش الزمن بأضلاعه المثلثة : الماضى والحاضر والمستقبل ، ويتحسس في وجهه ملامح البررة الغابرين والمعاصرين والذين يجنهم الغيب في ضميره ما يزال ، فتتحقق بذلك النوعية وخلوده التاريخى !!

ونعترف منذ البدء ، ان هذا الذى نطمح الى تجليته شيء اكبر من حجم دارس واحد أو دراسة واحدة ، ولكنه ــ على أية حال ــ محاولة اجتهاد مخلص ، ان أخطأ فله أجر ، وان أصاب فله أجران .

أساسيات المنهج القرآني في حديثه عن الانسان :

والقرآن الكريم يقيم منهجه في حديثه عن (الانسان) على عديد من الاساسيات المنطقية التي تفضي كل واحدة منها الى ما يليها ، حتى اذا تكاملت أبرزت بناء منهجيا متلاحم الأنساق ، متناغم الجوانب ، متكامل الايقاع .. **ويمكن أن نلخص أبرز أساسيات هذا المنهج فيما يلى :**

ــ خلافة الانسان لله في الأرض ، ودعوة القرآن للانسان أن يلتزم بمنهج خالقه ومستخلفه .

ــ كان الانسان بمقتضى هذه الخلافة مجلى لروعة الاعجاز بما وهبه الله من طاقات فكرية وشعورية .

للقرآن الكريم في حديثه عن الانسان منازع شتى واتجاهات متباينة ، فهو يتحدث عن الانسان كواحد من (بنى آدم) .. وعن الانسان كواحد من (المؤمنين) .. وعن الانسان كواحد من (الكافرين) .. وعن الانسان كواحد من (المتقين) .. وعن الانسان كواحد من (الظالمين) .. وعن الانسان كواحد من (المحسنين) .. إلى ما ورد في القرآن الكريم من تنويع الأداء البياني في حديثه عن الانسان بما يتفق مع كل قضية من قضايا الطاعة أو المعصية ، وما يتواءم مع كل موقف من مواقف التمرد أو الذهول .

وقديماً وقف المفسرون والعلماء عند كل جانب من هذه الجوانب بما هيئوا له من اقتدار على استنباط الحكمة ، واستلهام المعنى ، واسترفاد روح النص القرآنى المعجز بكل ما ينطوى عليه من بلاغة المعنى وبلاغة السياق ، فتركوا لنا زاداً هائلا من التأمل الفكرى في كتاب الله يتشامخ على مر الزمن ، ويتراحب على تعاقب الأجيال .

● ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله «عمر بن الخطاب رضي الله عنه»

– وكان كذلك بمقتضى هذه الخلافة أيضاً مناطاً لرعاية الخالق .
– فسلحه بالعقل .
– وحرسه بالرسالات .
– وسخر له الكون ليمارس فيه اقتداره على الفعل والابداع .
– وتحدث إليه حديثاً حميماً عن عناصر تكوينه الخلقي والخلقي .. فلفته الى جموحه وتمرده .. ولفته الى ضعفه الكامن في طبيعته .. ولفته الى ضرورة التسامى والالتزام .. وملأ وعيه بوصايا الحب وحكمة التفكير .

مما يؤكد أن الله هو الخالق الدائم ، والانسان المخلوق المتفلت وبينهما هذا الحب الذي لا ينقطع من جانب الخالقية ، وهذا الجموح اللامبرر من جانب المخلوقية ، وهكذا في جدل لا ينتهي .

هذه هى أبرز أساسيات المنهج القرآني في حديثه عن الانسان بصيغة (الانسان) نصاً .. لا تضميناً .. وهي أساسيات تتلاحم عناصرها ومفرداتها كما نرى .. ويفضي بعضها الى بعض فيما يشبه التناغم الحي الذى لا نتوء فيه ولا نشاز .. والذي يحيط بجوانب الظاهرة ، ويضيء آفاق رشادها وضلالها .. ويلمس دائماً فيها مناطق الاحياء واثارة النوازع العليا . ويتفرد بطاقة التعلية والتعديل والترشيد غير مكتف بتشخيص الهبوط ، أو تحديد التدلي ، أو تجسيد الجنوح .

الخاصية الفريدة :

إذا كان الانسان .. (هو الجامع لجميع العوالم الالهية والكونية ، الكلية والجزئية) (كما يذكر ذلك الجرجاني في كتابه تعريفات ص : ٣٩) فهو لم يتبوأ هذه المكانة من التكريم في الوجود الكوني عبثاً ولا باطلا وانما للخاصية الفريدة التي تميز بها عن غيره من الكائنات ، وهي : (العقل) فالجماد لا يحس ولا ينمو ولا يفكر .. والنبات ينمو ولكنه لا يفكر ولا يحس .. والحيوان يحس وينمو ولكنه لا يفكر .. والانسان يفكر ويحس وينمو .. أى انه الكائن الوحيد الذي يمتلك القدرة على التفكير .. أي تعقل الأشياء .. ولكن العقل ليس مجرد تعقل الأشياء ، فمن الحيوانات الدنيا ما يسمع ويطيع . وفي هذا بعض الايماء الى انه عقل شيئاً فسمع ، وعقل شيئاً آخر فأطاع .. ولكن العقل في المفهوم الاسلامي هو البصيرة الحاكمة والوسيلة التى تهدي الى الخير وتقبح الانحدار .

عن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ، ويرده عن ردى وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله .

وروى الحكيم الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : أثنى قوم على رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا : نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ، إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وانما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، بم يتفاضل الناس في الدنيا ؟ قال : بالعقل ، قلت وفي الآخرة ؟ قال : بالعقل . أليس إنما يجزون بأعمالهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله عز وجل من العقل ، فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم ، وبقدر ما عملوا يجزون .

حول مصطلح
الانسان في القرآن

● إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر « حديث شريف »

● العقل في المفهوم الإسلامي هو البصيرة الحاكمة وليس مجرد وعاء لفهم و استيعاب حقائق الأشياء

هذا هو تحديد العقل في المفهوم الاسلامي بكونه البصيرة الحاكمة والوسيلة التي تهدي الى الخير وتقبح الانحدار .. هو بصيرة لأنه وسيلة وعي الانسان بحقائق الكون وأسرار الطبيعة وقضايا الوجود .. وهو بصيرة حاكمة لانه يفضي من مجرد المعرفة إلى جوهر الالتزام .. فحين يلم بحقائق الكون يتصعد من ذلك الى الايمان بمكون هذا الكون .. وحين يدرك من أسرار الطبيعة يتصعد من ذلك الى الاقرار بخالق الطبيعة .. وحين يفقه عن قضايا الوجود يتصعد من ذلك الى التسليم بحتمية وجود واهب الوجود .. وهو حين يفعل ذلك كله إنما يفعله من منطلق الصيرورة إلى فعل كل مأمور به ، والتأبي على فعل كل منهي عنه .. وفي هذه الحالة يصبح العقل بالفعل (بصيرة حاكمة) وليس مجرد وعاء لفهم واستيعاب حقائق الأشياء !!

وهذا هو المبرر الموضوعي لمخاطبة القرآن للانسان وحده ــ دون كل الموجودات ــ واعدأ مرة ، ومتوعدأ أخرى ، ولافتاً إلى حقيقة ضعفه الكامن في طبيعته مرة ثالثة ... وهو في وعده ووعيده وترشيده يصدر عن رعاية شاملة لهذا الكائن الانساني المليء بغرور السطوة والاقتحام ... إن الانسان وحده هو الذي يستطيع أن يفهم عن القرآن ومن هنا يتوجه القرآن إليه وحده بالحديث ، فاذا أراد أن يتوجه إلى غيره من ظواهر الطبيعة والكون والحياة توجه إليها من خلاله ، لأنه يضعها دائما في إطارها الذى خلقت له ، وهو أنها موجودة ليس لذاتها وإنما لهذا المخلوق الالهي المعجز الذي هو الانسان .. ولذلك كان الانسان مطالباً ــ من خلال استخلافه في الأرض ــ بأن يفجر الحياة في الجدب ، وأن يستولد الممكن من المستحيل ، وأن يترك وجوده أغنى مما تلقاه ، فهو حلقة في سلسلة الوجود المتراحب ، عليه أن يقوم بدوره في مرحلته ، حتى يستمر تدفق تيار التطور على الأرض وتتواصل حلقات الابداع في شتى جوانب الفكر والحياة .

ولأن الانسان مأمول لهذه الغاية الجلية ، فان السماء لم تدعه وحده في مواجهة هذا التحدي الكوني الكبير .. ولكنها أعطته رعيلا من القادة : الرسل ، ورعيلا من المشاعل : الرسالات ، وملأت وجدانه دائما بهتاف الدعوة إلى تأمل كل ما حوله ، وتعمق كل ما حوله ، وتطوير كل ما حوله .. لقد أغرته بأن الطبيعة ما تزال على المدى بكرا ، وأن اعماقها تجن ملايين الاحتمالات ، وأن دوره على الأرض لا يقاس بما عاش من آماد وإنما بما فجر من قضايا ، وما أحدث من تغييرات، وان الذى وهبه الطاقة العاقلة وهبه المجال الحيوى الذي يستوعب هذه الطاقة ويشبع نهمها الباحث الدؤوب .

ونستطيع في ضوء هذه الحقائق الرائعة أن نفهم بعض الحكمة في كون الانسان كان مجلى لروعة إعجاز الله في الخلق .. لقد كان الانسان (بما هو مستخلف لله) .. مجلى لروعة إعجاز الله في الخلق خلقه في أحسن تقويم ، وعلمه الاسماء كلها ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وسلحه بكثير من الطاقات الفكرية والشعورية ليحقق معنى الاعجاز في الخلق ، ومعنى استمرار وتدفق الحياة في الحياة .

وهكذا كان الانسان مناط الحركة والوحي والتبليغ ، استخلفته السماء على الأرض ، وأودعت فيه من الطاقات ما يحرك به هوامد الأشياء ، ودججته بالعقل الحاكم والرسالات المضيئة . وسخرت له الكون ليمارس فيه اقتداره الخارق على الفعل والابداع !!

العبرة بعموم اللفظ :

يبقى أن ننبه الى بديهية في مطالع هذه الرحلة .. وهي اننا ركزنا في استشهاداتنا القرآنية على القاعدة الأصولية القائلة : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فقد نشتشهد بآية أو بآيات تكون في بدء نزولها مرتبطة بواقع معين أو حادثة بذاتها ، ولكننا نضعها حيث يمكن أن تكون شاهداً على كل الواقع الانساني وكل الحوادث الكونية .

والقرآن الكريم ممحض منذ البدء لهذه الغاية الجليلة : أن يكون شاهداً على كل البشر وكل العصور ، وليس شاهد فرد أو مرحلة مهما ارتبط منطوقه بهذه أو ذاك أو غيرهما من أسباب النزول .. وبهذا الفهم يتاح لرحلة التلقي عن القرآن أن تكون أرحب رحابة ، وأرشد رشاداً ، وأعمق أثراً في تاريخ الحضارة المادي والروحي والفكري جميعاً بلا تفريق .. وإذن ، فلننطلق على ضوء هذا الفهم .. ولنحاول أن نفهم في أدب وعمق عن حكمة القرآن العظيم .

طبيعة (الانسان) في ضوء القرآن :

ويتردد مصطلح (الانسان) في القرآن الكريم بين معاني منها : تمرده على خالقه ، ولجاجه في هذا الصدد على مستويات تتسع هنا وتضيق هناك .. وحين يتحدث القرآن الكريم عن تمرد (الانسان) نراه ينوع حديثه على هذه المستويات المتعددة :

- مستوى ضراعة الانسان في الشدة وتمرده في الرخاء .
- ومستوى مسرة الانسان في العطاء ، وكفره في المنع .
- ومستوى بطر الانسان في النعمة ويأسه في الحرمان .
- ومستوى غياب الانسان عن حكمة الوعي بآلاء السماء مع تعددها وشمولها .

إن الله لم يدع الإنسان وحده في مواجهة هذا التحدي الكوني الكبير ولكن أعطاه رعيلا من القادة والرسل ورعيلا من المشاعل: الرسالات وملأ وجدانه دائما بهتاف الدعوة إلى تأمل كل ما حوله وتطوير كل ماحوله

– ومستوى فقدان الانسان لذكاء الطبيعة ، وانحصاره في ضيق الواقع المادى الذى يعيشه ولا يتجاوزه إلى ما عداه .

والقرآن الكريم حين يتحدث عن تمرد الانسان من كل هذه الجوانب المتقابلة والمتضادة ، إنما يعطي للظاهرة الانسانية في جانب من جوانب انحرافها عن سواء الفطرة كلية الاحاطة وشمول الاستقصاء .. فهو يسلط الضوء الهائل الكاشف على تقلب الانسان بين الضرع ، والعصيان ، والمسرة ، والكفر ، والبطر ، واليأس ، والجمود ، والغباء ، من خلال تعاقب بعض الظواهر المادية العرضية عليه : من شدة ، ورخاء ، ومنع ، وعطاء ، ونعمة ، وحرمان ، وهتاف الواقع الرائع من حوله ، وجبن ذكائه خوفاً من تجاوز أسوار المادة ، وهي بعض الظاهرة الكونية وليست كل الكون أولاه وأخراه .

والرائع بحق .. في حديث القرآن الكريم عن تمرد (الانسان) على تغاير مستويات هذا التمرد ،، أنه لا ينفض يديه منه ، ولا يرفض عودته ، وانما هو على النقيض من ذلك ، يتحدث عن تمرد هذا الانسان ليفجر فيه مناطق الوعي بضرورة العودة ، وحتمية الانتماء الى مصدره الخالق ، مهما أوغل في التطوح ، وبالغ في الاباق .. إن حديث القرآن مبطن دائما بالرثاء والعطف على هذا الجموح العاجز المتمرد ، مبطن دائما بمحاولات إحياء ما همد من مشاعر العرفان الآدمى التى قد يرين عليها من لوازب المادة وضروراتها ما قد يحول بينها وبين انطلاقها في فضاء الشوق الأبدى إلى مخالطة الاقرار والتعبد بلا نظر الى عوارض تطرأ أو عوارض تزول .

إن القرآن الكريم يتحدث عن مستوى ضراعة الانسان في الشدة ، وتمرده في الرخاء حديثاً يلمس أعمق أعماق الظاهرة السلوكية للانسان الذي لم يمارس إيمانه الكامل بعد .. إن هذا الانسان يتعامل مع القضاء والقدر تعامل المنفعة لا تعامل الالتزام :

« فاذا مس الانسان ضر دعانا ، ثم إذا خولناه نعمة منا قال : إنما أوتيته على علم ، بل هي فتنة ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » (الزمر : ٤٩)

« واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل . وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار » (الزمر : ٨)

« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » (يونس : ١٢) .

« واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم الى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفوراً » (الاسراء : ٦٧) .

وهكذا يضيء القرآن الكريم جوانب الظاهرة السلوكية لانسان المنفعة الذي لم يتخلل الايمان الحقيقي قلبه بعد ، فهو ضارع في الشدة ، متمرد في الرخاء ، وفي هذا مفارقة للمنهج الاسلامي في تربية أبنائه على نوعية من الايمان العقيدي الذي تلامس الشدة منطقة صبره واعتصامه فيحمد الله ويستعينه ، ويلامس الرخاء منطقة شكره وعرفانه فيسجد لله ويستزيده ، ولكن جوهره في الحالتيْن هو هو لا يتغير ، فلا تعصف به زعازع الشدة ، ولا يميل به حفيف الرخاء !!

تعرية الاقتدار البشري :

ويتحدث القرآن الكريم عن مستوى مسرة الانسان في العطاء ، وكفره في المنع حديثاً يكشف عن جنوح الطبيعة الملتوية وتهليلها للوفرة ، ثم تقطيبها في وجه الاقلال ، مضمنا حديثه في هذا الصدد نوعا من تعرية الاقتدار البشري عن أن يستطيع لنفسه بنفسه ، ليعرف دائماً أنه محكوم يتلقى العطاء والمنع بلا قدرة على تحصيلها ، فتصبح مسرته وكفرانه معاً قضية مغلوطة الأساس ، لأن الذي لا يستطيع لنفسه ولا بنفسه على أي شيء يكفر ؟ وبأي شيء يسر ؟ إن القرآن يضع العطاء والمنع في مستوى الابتلاء (والتجربة) :

« ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور » (هود : ٩) .

« فأما الانسان إذا ما إبتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، فيقول ربي أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن » (الفجر : ١٥ – ١٦) .

ويبدو التعبير القرآنى : (ابتلاه) مؤكداً أن مسرة الانسان وكفره خطل من خطل الطبيعة الجانحة ، لأن تحصيل المنفعة وفقدانها معاً يتمان ضمن اطار القضية الكونية بأسرها ، وليس ضمن مآرب الذات المفردة في ضمورها وأنانيتها .. ولأن المنع في جانب لا يعني المنع في كافة الجوانب ، فالنعيم المادي قد يكون مجلبة للتعاسة لا للسعادة ، وقد يكون حجبه عن الذات الانسانية في مرحلة من مراحل عمرها الزمني عاصماً من التدلي في بئر اللذات المادية الصارفة للانسان عن وجهة الجد وجدل الحركة الفاعلة في التاريخ .. ثم ان هذا المنع قد يكون هو نفسه حافزاً على مواصلة الابداع والتحصيل ، وبناء الواقع المادي على أساس من الاجتهاد الذاتي ..

وكذلك ينبغي أن يلتفت الانسان إلى أن ما لديه أكثر مما فقد ، ومن هنا تتساقط تباعاً حجج الكفر والانفلات !!

حول مصطلح الانسان في القرآن

● إن دور الانسان على الأرض لا يقاس بما عاش من آماد وإنما بما فجر من قضايا

ويتحدث القرآن عن مستوى بطر الانسان في النعمة ويأسه في الحرمان حديثاً يغطي جانباً آخر من جوانب طبيعة السلوك البشري في إعراضه عند الامتلاء وتسخطه عند الاملاق :

« وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » (فصلت : ٥١) .

إنه معرض إذا تحقق له الامتلاء والوفرة ، متسخط مرة ، ولاهج بالدعاء مرة أخرى ، إذا تحيفت الحاجة وفرته ، أو تعاور الاملاق امتلاءه ، فهو على الحالين إنسان بلا مضمون عقائدي يضيء بصيرة الوعي فيه .

ويتحدث القرآن الكريم عن مستوى غياب الانسان عن حكمة الوعي بآلاء السماء مع تعددها وشمولها حديثاً يستقصي بعض أبعاد الرحمة الالهية المنعمة التي يعيش في ظلالها الانسان ، والتي سخرتها له القوة الخالقة لتجعل من رحلة وجوده على الأرض سياحة فكر وعمل ، وقضية سيادة والتزام ، وظاهرة تلق وعطاء ، وهو في هذا الحديث الالهي المعجز يعدد نعم الله على الانسان لايقاظ وعيه بها ، وتعميق حضورها في غيابه عسى أن يفيق :

« الله الذي خلق السموات والأرض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار » (ابراهيم : ٣٢ ــ ٣٤) .

واللافت هنا أن هذه النعم المكفور بها هى الاطار المادى الذى يحيا داخله هذا الانسان الظالم لنفسه ، الكفار بخالقه ، وكان قمينا به ما دام معتزاً بسطوته وامتلائه أن يفهم عن الاطار المادي الذي يحتويه .. إن مطالبة الانسان بتأمل حقائق المعاني ، وأسرار القضايا أبعد في بذل الجهد من مجرد تأمل الاطار المادي الذي يلامسه في واقعه الحياتي . فالسموات والأرض ، والمطر والثمر ، والفلك والبحر ، والشمس والقمر ، والليل والنهار .. كلها ظواهر طبيعية تقتحم على الانسان فكره ووعيه ، وتخاطب فيه منطق الايمان بأكثر من لغة ، وأعمق من حوار .. فلماذا إذن يتطوح هذا الانسان بعيداً في مجاهل كفره ظالماً لنفسه ، ولقضية وجوده على الأرض ؟ أليس لأنه ظلوم كفار

الانسان حبيس الواقع المادي :

ويتحدث القرآن الكريم عن مستوى فقدان الانسان لذكاء الطبيعة ، وانحصاره في ضيق الواقع المادي الذي يعيشه ولا يتجاوزه إلى ما عداه ، حديثاً يصادم غرور هذا الكائن المتفلت ، ويلوح له بهشاشة منطقة ، وخطل مقدماته التي يبنى عليها نتائجه القبيحة :

« ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حياً ، أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » (مريم : ٦٦ــ٦٧) .

« وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لكفور » (الحج : ٦٦) .

« قتل الانسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره » (عبس : ١٧ ــ ٢٢) .

« كلا إن الانسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى » (العلق : ٦ ــ ٨) .

« إن الانسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد . أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور . وحصل ما في الصدور . إن ربهم بهم يومئذ لخبير » (العاديات : ٦ــ١١) .

هنا يضع القرآن الانسان أمام غبائه الطبيعي الذي يوحي إليه أن رحلته من هنا تبدأ وهنا تنتهي ، ويضع تصوره لقضية السلوك مع خالقه على هذا الأساس الضامر المغلوط .. إن القرآن يلفته بقوة آسرة إلى أن حدود الحياة أبعد من هذه الحدود الدنيا ، وأن الآخرة لابد أن تدخل في حساب المعادلة حتى يستقيم الحكم وتعتدل الموازين ، لأن اجتزاء فصل من القضية وإسقاط حكم عليه يخطىء الحكم ويشوه القضية ، والقرآن يريد لانسانه المسلم أن يكون ثاقب الحكم في كل قضاياه

وهكذا يدور حديث القرآن الكريم عن تمرد (الانسان) ــ بلفظ الانسان ــ على مستويات متعددة ، فلا يفلت خالجة من خوالج النفس . ولا شاردة من شوارد الضمير ، ولا يميل في حديثه عن كل هذه الجوانب إلى تكرار ممل ، او استطراد غير مطلوب ، ولكنه ينتقل من وضعية إلى وضعية مقابلة ، ليحيط في النهاية بكل آفاق الظاهرة .. فهو ينتقل من وضعية ضراعة الانسان في الشدة وتمرده في الرخاء ، إلى وضعية مسرة الانسان في العطاء وكفره في المنع .. وهما قضيتان متقابلتان تماما .. ثم ينتقل إلى وضعية بطر الانسان في النعمة ــ وليس مسرته ــ ويأسه في الحرمان ــ وليس كفره .. ثم يواصل رحلة كشف الطبيعة الانسانية في تدليها وهبوطها بتسليط الضوء على فقدان الانسان لحكمة الوعي بما تضفيه العناية الخالقة على وجوده من آلاء .. واخيرا يحدد في الانسان غباء محدوديته ، وميله إلى الانحصار في عالم مادي لا يرى أبعد منه .. وهكذا يدور الحديث شاملا لكل الزوايا والأنحاء بلا تكرار ممل أو استطراد مطلوب ، وتعالى القرآن عن ذلك علوا كبيراً

مسابقة العدد التاسع

١ ـ قال تعالى :
« إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، وإن تنتهوا فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد ، ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين »
فيمن نزلت ، وما المناسبة ؟

٢ ـ فى أية سنة فرض الصوم على المسلمين ؟ وكم رمضان صام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

٣ ـ رمضان شهر الصبر والنصر ، كانت للمسلمين فيه أيام ووقائع غيرت وجه التاريخ ...
اذكر غزوتين قادهما الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ضد المشركين ، واسم وقعتين فاصلتين مع التتار ، برز فيهما دور عالمين جليلين ، كان له أكبر الأثر فى تحقيق النصر . مع ذكر السنة التى حدثت فيها الغزوة والوقعة، والعالمين المقصودين .

٤ ـ من القائل ، وما المناسبة ؟ :
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ، ونصر غير محدود
ماض على الهول ، ركاب لما قطعوا إذا الكماة تحاموا فى الصناديد

٥ ـ رمضان شهر القرآن ، فيه كانت بداية نزوله ..
اذكر اسماء السور الخمس الأولى التى نزلت فى مكة ، وكم مرة فى السنة كان جبريل عليه السلام يتدارس القرآن مع النبي صلى الله عليه وسلم ومتى ؟

٦ ـ « لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً .. »
من القائل ؟ وماذا كان الرد عليه ؟ وفى أية غزوة ؟

٧ ـ رتب الأعداد من (١) الى (٥) ليكون الناتج (٢٨) فقط .

● المطلوب :
الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجانى بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل مسابقة العدد السابع
وأسماء الفائزين ، « ص ٩١ »

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر
ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة مجلة الأمة

٥٩

الاسم : --
المهنة : --
العنوان : --

محمد بن علي السنوسي

حديث فدائي

أأنت تقول أنَّ يدي قصيره ... وأنَّ عشيرتي بئس العشيره
وأنَّ مدافعي خُطَبٌ طِوالٌ ... وأسلِحَتي (تصاريحٌ) مُثيره
وأني لن أعودَ إلى بِلادي ... ولن ألقى مغانيها النَّضيره
كذبْتَ . فإنني وأنا الفِدائي ... سليلُ أبي عبيدَةَ والمغيره
جعلتك يا بن إسرائيل رُعباً ... تعيشُ مِن المخاوفِ في جزيره
شننتُ عليك نارَ الحرب حتى ... سلبتك نعمةَ العيشِ القَريره
زرَعتُ لك الثرى ناراً تلظّى ... وأشعلتُ الذُرا حُمماً مبيره
تنام على رؤى الأشباحِ ذُعراً ... وتصْحُو ملْءَ جلدكَ قشعريره
وصِرتَ إذا غدوْتَ إلى مكانٍ ... للهوٍ أو للغوٍ أو لِميره
رجعتَ إذا سلمتَ مِن المنايا ... يَداً شلاءَ أو عيناً ضريره
ترى في كلِّ منْعطَفٍ رِجالاً ... كألسِنةِ الجحيمِ المستطيره
أعاصيراً إذا هبوا وناراً ... إذا شبُّوا وأفئدةً جسوره
إذا طاروا إلى أفقٍ تداعَتْ ... قواعِدُهُ وقدْ دكّوا صُخوره
فقُلْ (لأبا إبان) وكلِّ عِلْجٍ ... من الأشرارِ والفِئةِ الحقيره
لسوفَ ترونَ عقبى البغي حتماً ... ويلقى كلُّ طاغيةٍ مصيره
فقدْ أقسَمْتُ أن أردَ الرِّزايا ... وأقتحِمُ الحِمامَ على بصيره
أضمُّ قنابلي بيدي وأمشي ... بها وسط المعسكرِ والذَّخيره
وأقذفُ بالمنايا والشَّظايا ... قلُوباً فظَّةً وقُوى شريره
وأفدي بالدم الزاكي بِلادي ... وأمحو عار نكبتنا المريره

شؤون المسلمين في العالم

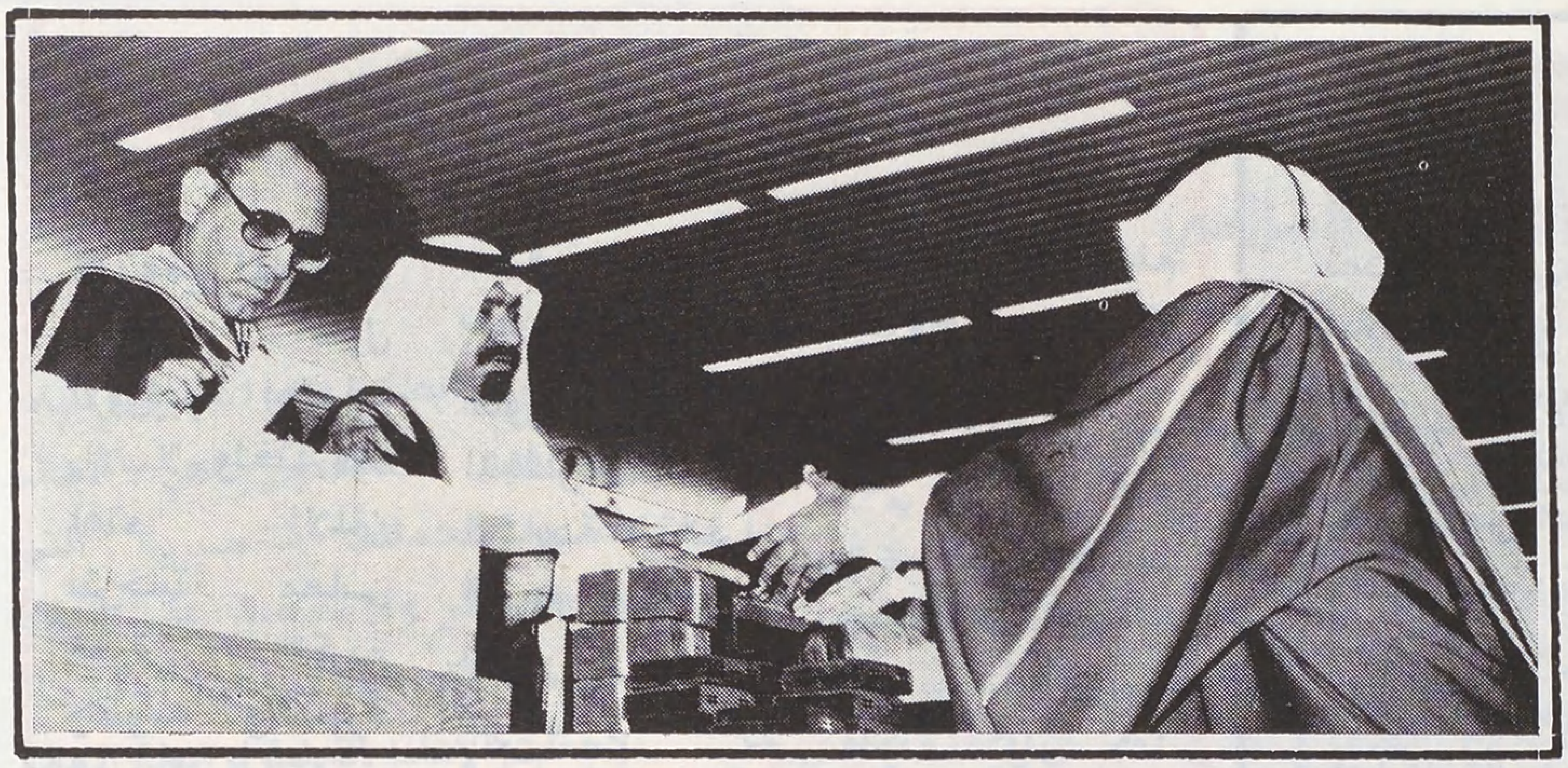

يوم الخريجين بجامعة قطر

● تحت رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني احتفلت دولة قطر مساء يوم السبت الواقع فى ١٤٠١/٨/٤هـ بتخريج الدفعة الخامسة من شباب جامعة قطر ، وحضرها صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة ، وأصحاب السعادة الشيوخ والوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الشورى ، وأعضاء السلك الدبلوماسى المعتمدين لدى دولة قطر ، والأساتذة : مدير الجامعة وعمداء الكليات وأعضاء هيئة التدريس ...

وتضم الدفعة (٣٧٠) خريجاً وخريجة من كليات الجامعة المختلفة ...

وقد ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني كلمة بهذه المناسبة بين فيها اجلال العلم الذى له فى ديننا أكرم منزلة ، وفي دنيانا أرفع مكانة ، وأهاب بالخريجين أن يكرسوا ما اكتسبوه من معارف علمية ، وما ظفروا به من قدرات فنيه للقيام بواجباتهم المقدسة نحو وطنهم ، والمشاركة بكل امكاناتهم فى تحقيق نهضته الشاملة المبتغاة .. وبين أن إنشاء الجامعة والجهود التى تبذل ماهي إلا لمساعدة المتخرجين فيها على أن يؤدى كل منهم ، على أفضل نحو ، الأمانة المنوطة به ، وهذه الأمانه هي : تقديم قصى المستطاع فى ظل مبادئنا الاسلامية الرفيعة وتقاليدنا العربية العريقة ،

لنحقق لشعبنا وامتنا كل ما نرجوه لهما من رقي وسؤدد ومنعة ، وللاسهام فى نشر روح التعاون والمحبة والوئام ،

وتوفير الآمن والطمأنينة والسلام بين الناس أجمعين ...

ثم ألقى بهذه المناسبة الأستاذ الدكتور مدير الجامعة كلمة تحدث فيها عن الجامعة ومراكز البحوث فيها ، والدور الذى تلعبه فى المجتمع ، وخاطب الخريجين بقوله : إن كل مظاهر الحياة الانسانية ومضامينها والحضارة إنما تتقدم بتقدم الانسان ، بل ان مفهوم التقدم نفسه لا يطرح إلا فى وجود الانسان وبوجوده ... فتجردوا لتحديات العصر ، وانهضوا للمكارم ، وتذكروا ولا تنسوا شعار جامعتكم الرؤوم : « قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » .

وبعد أن ألقى أحد الخريجين كلمة نيابة عن زملائه ، قام صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الرئيس الأعلى للجامعة بتوزيع شهادات التخرج على طلبة هذه الدفعة من جامعة قطر ...

قومية المعركة

وصلت الى ميناء جونيه في ١٦ ابريل الماضي باخرة تحمل العلم التركي قادمة من قاعدة طولون البحرية الفرنسية على البحر المتوسط ، وافرغت شحنة ضخمة من المعدات الحربية المتطورة لمليشيا حزب الكتائب ، بينها مدفعية ميدان ثقيلة وصواريخ مضادة للدروع ، وكانت بعض الجمعيات والمنظمات الفرنسية اليمينية قد وجهت دعوة الى الفرنسيين للتطوع من اجل (الدفاع عن نصارى لبنان) الذين يتعرضون للابادة ؟!

معاهد علمية ... أم مؤسسات تبشيرية

في الكويت :

أصدر السيد وزير التربية والتعليم قرارا يلزم جميع المدارس الخاصة والأجنبية بالحصول على موافقة مسبقة من الوزارة على مناهج جميع المواد والكتب التي تدرس فيها ، وذلك إثر اكتشاف الوزارة لعدد من الكتب المقررة في هذه المدارس تطعن في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتسيء الى الاسلام إساءة بالغة ..

الإسلام في المانيا

● تعتبر المانيا من أسبق الدول الأوروبية اهتماماً بالاسلام ولغته فقد أهتم الالمان بترجمة معاني القرآن الكريم وعلومه والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي ، حتى بلغت الترجمات لمعاني القرآن بين عامي ١٩١٦ - ١٩٥٧ اثنتين وأربعين ترجمة ...

وحتى الحرب العالمية الثانية كان في مدينة ميونيخ متحف خاص بالقرآن الكريم فيه صور الآف المخطوطات الخاصة بالقرآن الكريم ، كما كان يعتبر معهداً لدراسة تطور الخطوط العربية ، وقد احترق من جراء نيران الحرب العالمية الثانية .

أنشىء أول مسجد في ألمانيا منذ حوالي قرن ونصف القرن في مدينة «شوتيز نجن» على نهر نيكار ، بناه أمير ألماني كان قد أسلم وتزوج من فتاة تركية ..

وفي عام ١٣٨٤هـ ، أدى المسلمون صلاة عيد الفطر في كاتدراتية مدينة «كولن» كما قام المسلمون في مدينة «دورتموند» باستئجار كنيسة كبيرة وحولوها إلى مسجد ...

ويوجد فيها الآن مركز اسلامي في آخن ، وآخر في ميونيخ وغيرها من المدن الكبرى .

ماسي المسلمين

● هناك مآس كثيرة يتعرض لها المسلمون في شتى بقاع الأرض ، أقليات وأكثريات ، فحيثما التفت تجد أمثلة أكثر من أن تحصى بادية للعيان واضحة كالشمس في رابعة النهار ، وإذا كنا في مجلة «الأمة» نعرض لبعض منها دون بعضها الآخر ، فهذا لايعني أن هذه المآسي غائبة عن أعيننا وعواطفنا .

ونحب أن نعود فنؤكد أن رسالة المجلة ، بشكل عام ، فكرية وليست سياسية ، فهي تعالج اسباب الظلم ، وتدعو الناس إلى الالتزام بشريعة الاسلام التي تحمل العدل والخير للبشرية كافة ...

ومنذ أن صدر العدد الأول منها حددنا أن «الأمة» هي مجلة جميع المسلمين في جميع بلاد العالم ، لاننا نرى أن الأمة بعقيدتها ومقوماتها الفكرية ، وليست بعروقها وألوانها وحدودها الجغرافية وكذلك قلنا : وسوف نعاهد الله على تحري الحق ، وقوله ، فان لم نستطع أن نقول الحق ، نقول بعضه ، فان لم نستطع ، فلا نقول الباطل إن شاء الله ...

أحقاد دفينة

تمت في مبنى محكمة «باريم» الواقعة في مدينة «ساندفيكا» في بلاد النرويج محاكمة السيدة «فيفي كروج» بتهمة اثارة النعرات العنصرية ، وبتوزيع آلاف المنشورات المعادية للاسلام والمسلمين ، والقيام بمظاهرات معادية للأجانب ، والتعرض للمهاجرين من العالم الثالث بالسب والقذف ..

وصدر الحكم بادانتها فيما وجه إليها والحكم عليها بالسجن لمدة أربعة أشهر إذا عادت لممارسة أي نشاط عنصري في العامين القادمين ..

هذا على الرغم من طلب البراءة الذى تقدم به محامي المتهمة إلى المحكمة ، لأنها بزعمه لم تفعل شيئاً غير انتقاد الاسلام ، وتحذير قومها منه ، لهذا يجب أن يقوم القانون النرويجي بحمايتها وحماية أمثالها ـ على حد قوله ـ بعد أن أسهب نفسه في وصف سلبيات الاسلام ـ بزعمه ـ بمنطق لا يقنع إلا من كان جاهلا أو أعمى البصيرة .

ومن الجدير بالذكر أن رئيس أكبر جالية عربية هناك رفض حضور المحاكمة خوفاً من أن يرسل له الحزب النازي الجديد من يقتله !!

ومما كتبته المتهمة في بعض منشوراتها :

إن المنظمة ـ التى تنتمي إليها المتهمة ـ تحارب الاسلام لأنه دين بربري وضيع ، يرفع الرجال إلى مصاف الأسياد ، ويستعبد النساء .. اننا نحارب المسلمين لأنهم متخلفون وبدائيون .. وإذا سمحنا لهم ببناء مسجد في أوسلو فان هذا يعني بداية انهيار النرويج ، ذلك البلد الآمن .. لأنه سيصبح وكراً لبيع المخدرات والقتل واغتصاب الفتيات النرويجيات ..

ان نبي الاسلام (صلى الله عليه وسلم) يأمر أتباعه باغتصاب النساء ، ويحلل لهم القرآن السرقة من الرجل الأبيض

ان الاسلام يعد الرجال بجنة يمارس فيها المسلم كل أنواع الشذوذ ..

القرآن يدعو إلى الارهاب ، ويتعارض مع حضارتنا السمحة والمسالمة ..

ليست المشكلة في بناء مسجد فقط ، ولكن المسجد سيلحق به مركز ثقافي ، ومدرسة لتعليم القرآن ، وهكذا سيدخل النرويج أسوأ دين عرفته البشرية على مر العصور ليدمر حضارتنا الأوروبية الآمنة بعد أن كاد يقضي على كل القيم والمثاليات في وسط أوروبا !!!

وقد تصدى للرد على مفترياتها بعض المسلمين هناك ونخص بالذكر منهم الأخ محمد عبد المجيد الذي كتب بعض النشرات في الرد على مفترياتها وأكاذيبها ، وأرسل لنا ملخصاً عما دار في محاكمتها ، وبعض صور المحاكمة ، وقصاصات من صحيفة نرويجية شبه رسمية ..

● هذه صورة للأحقاد الصليبية الدفينة التى تطل برأسها بين حين وآخر وهذه هى الصورة المشوهة عن الاسلام والمسلمين التى ينشأ عليها الجيل في أوربا في عصر العلم والحرية ليكون الوريث الشرعي للاحقاد الصليبية على العالم الاسلامي .

الدفاع الاجتماعي من التشريع الاسلامي

● عقد في مدينة الرباط بالمملكة المغربية ندوة حول:

الدفاع الاجتماعي والسياسة الاجتماعية من خلال التشريع الاسلامي.

حضرها عدد كبير من الفقهاء والحقوقيين، ممثلين لست عشرة دولة، واثنتين وعشرين هيئة دولية واقليمية وواحد وعشرين معهداً علمياً وجامعياً ..

وقد افتتح الندوة رئيس وزراء المغرب الذي قال: «ان أعمال الندوة ستسمح بوضع الأساس للتشريع الجنائي الأنموذجي الموحد على أساس الشريعة الاسلامية،

في هذه الفترة من مراحل التاريخ التي يبحث فيها العالم الاسلامي عن شخصيته» ..

وقال أمين عام المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة:

«الشريعة الاسلامية من حيث هي شريعة متكاملة بأهدافها، متناسقة باتجاهاتها، غنية بمبادئها، يتمتع بها الفرد بالضمانات التي توفر له السلامة والكرامة وسبل الارتقاء والتقدم ..

ويجد بها المجتمع المناخ الملائم لتحصينه ضد جميع أشكال التصدع والاختلال».

وقال: «إن انعقاد الندوة في هذه المرحلة الزمنية التي يضطرب فيها العالم بالصراعات المتجددة يستوجب الانتقال من مواقع الدفاع عن التشريع الاسلامي إلى مواقع البحث العلمي والمنهجي التي يظهر فيها هذا التشريع نظاماً متكاملا ذا سمات متميزة،

يهدف إلى تحقيق العدل وضمان الحق، واستتباب الأمن، والمحافظة على الأنفس والأعراض والأموال ومنع الظلم والطغيان» ..

من أهم التوصيات التي أقرتها الندوة:

١ – الحد من تقديم البرامج الفاسدة وتوجيه وسائل الاعلام المرئية والمسموعة إلى ابراز ما يزخر به تراثنا الاسلامي من الفضائل ..

٢ – تشكيل لجان خاصة في كل بلد لتوعية الشباب من كلا الجنسين بفضائل الاسلام بما يؤدي إلى ابعادهم عن مهاوى الانحراف ومكامن الجريمة ..

٣ – السعي لدى الدول العربية والاسلامية للعمل على رفع المستوى المعاشي للمواطنين تخليصاً لهم من الضغوط .. وانقاذهم من عواقب الفقر المؤدية إلى الانزلاق في حمأة الرذيلة ..

٤ – العمل على تبسيط اجراءات التقاضي مما يساعد على إزالة العقبات أمام المتقاضين وسرعة البت في النزاع.

٥ – تعيين قاض خاص يناط به الاشراف على التدابير المتخذة لتنفيذ الحكم ..

٦ – الاهتمام بتدريب الشرطة الجنائية وتأهيلها، وتحقيق رقابة سلطة النيابة عليها باعتبارها إحدى مؤسسات العدالة ..

٧ – توفير الحماية التامة والدقيقة لكل أنواع الحريات الفردية، وعدم جواز التوقيف أو الاعتقال أو المصادرة أو الحبس إلا بقرار من السلطة القضائية المختصة والمستقلة.

٨ – اعتبار الأصل العام في الانسان البراءة من أية تهمة، وعدم مؤاخذة بريء بذنب غيره ..

٩ – الغاء جميع أنواع ومظاهر التعذيب، واحترام حرمة البيوت والأعراض وأماكن العمل وعدم المساس بها إلا بموجب القانون .. وصون حق الانسان وحريته في مراحل التحقيق الجنائي والقضاء والتنفيذ العقابي، وضمان سلامة الانسان في هذه المراحل.

١٠ – تحقيق مبدأ استقلال القضاة عن أي تدخل أو نفوذ، وتوفير جميع الضمانات المادية والمعنوية لهم.

١١ – المطالبة بمجانية التقاضي كما كان عليه الأمر في عصور الاسلام الأولى.

١٢ – الالتزام بخطة توحيد التشريعات العربية وفق أحكام الشريعة الاسلامية التي اقرها المؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب، والتعجيل بانجازها ..

رابطة العالم الاسلامي تهيب بالمسلمين للتصدي للحملات التنصيرية

● وزعت رابطة العالم الاسلامي بيانا أهابت فيه بالمسلمين في العالم بالتصدي للحملات التنصيرية التي يشنها التبشير والاستعمار على البلاد الاسلامية، وقد جاء في هذا البيان:

«لاحظت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أن حركات التنصير قد زادت وكثفت حملاتها الموجهة ضد المسلمين في مختلف انحاء العالم، بهدف زعزعة عقيدتهم والتشكيك في دينهم، وبالاضافة الى الوسائل التقليدية التي تتبعها الحركات الصليبية، كاستغلال الجوع والجهل والمرض لتحقيق مآربها، فقد أخذت في الآونة الاخيرة تنتهج طرقاً أكثر خبثاً ومكراً، وهي طبع الملايين من الكتب والمنشورات المشحونة بالتهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه، وتحريف الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكذلك طبع المنشورات الداعية الى الاستماع لمختلف الاذاعات التنصيرية في العالم، وكذلك ارسال استمارات بدروس نصرانية على شكل أسئلة وأجوبة، ومما يلفت النظر أن الحركات التنصيرية استغلت صناديق البريد وعناوين المسلمين المثبتة في أدلة الهاتف وأدلة الشركات التجارية لتوزيع هذه الكتب والمنشورات الهدامة .....».

أطماع المبشرين في السنغال

● في أوائل عهد الاستقلال في السنغال، نشرت مجلة «الكوستيلا سيون» التابعة للكنيسة الكاثوليكية خريطة السنغال والى جانبها رسم للسيدة مريم العذراء، وتحتها عبارة بالحروف اللاتينية ترجمتها:

«يامريم، ياأم هذه الأرض، اننا ناوي إلى ظلك، ونهدي اليك هذه البلاد لتمنحيها الحماية والبركة ..» !!

من أمراض المجتمع العربي

البطنة

● لقد اهتم المسلمون الأولون ورجال الطب من الرعيل الأول بموضوع الطعام، وما يجب على المسلم أن يأكله وما لا يأكله، وأين يقف الانسان من الطعام؟ هل ليأكل ما شاء له أن يأكل إلى درجة التخمة أم يجوع السنين التي لا شبع فيها؟ وكانوا في أحاديثهم ومناظراتهم يتأسون بقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وأفعاله ونصائحه فلقد جاء في الحديث عن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه. فان كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه).

وخرج البخاري عن أبي هريرة قال: (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام حتى قبض).

وقال أبو سليمان الداراني: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، واذا شبعت ورويت عمي القلب. وقال مفتاح الدنيا: الشبع، ومفتاح الآخرة: الجوع. وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل، وان الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، وان الحق عنده في خزائن مدخرة فلا يعطي إلا من أحب.

ومن الأقوال المأثورة: الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر.

وعن الشافعي قال: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة اطرحها، لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة ●

ما حقيقة هذه الأقوال في ضوء العلم الحديث؟

إن العلم التجريبي قد أثبت أن عادة وتكرار امتلاء المعدة بالطعام والشراب يؤدي إلى السمنة وهذه لها آثار ضارة بالانسان وتنقسم إلى قسمين:

أولا: الاصابة المباشرة بالتخمة وسوء الهضم وقلة في الامتصاص، وركود الذهن، وضعف في الهمة فضلا عن إصابة المتخم بالتهابات حادة مزمنة في المرارة، وربما تكوين حصوات مرارية، والتهابات في غدة البنكرياس، وكذلك في جدار المعدة والمري وعسر في الاخراج.

ثانياً: الأضرار الناتجة عن زيادة الوزن، السمنة والبدانة:

وهي كثيرة متعددة، ولا يوجد جهاز واحد في جسم الانسان لا يتأثر تأثيراً ضاراً بسبب زيادة الوزن.

ولنأخذ أمثله على ذلك:

١ ـ الجهاز الدوري والقلب

تسبب السمنة تضخماً بالعضلة القلبية، وضيق بالشرايين التاجية، وتصلباً بها، وارتفاعاً في نسبة الدهنيات في الدم مما قد يؤدي الى انسداد تلك الشرايين التاجية، ثم إلى قصور في تغذية العضلة القلبية، ويتبع ذلك تخثر في النصف الأيسر من القلب، وقد يسبب ذلك الذبحة الصدرية ثم الوفاة.

كما أن تيبس الشرايين بصفة عامة في جسم البدين يساعد على ارتفاع ضغط الدم وقصور في الدورة الدموية لمختلف أجهزة الجسم، وخاصة المخ والكليتين والغدد الصماء (وغير الصماء) مما يكون له أسوأ الأثر على صحة الانسان وعلى متوسط عمره وحياته.

٢ ـ الغدد الصماء:

وخاصة غدة البنكرياس اذ تسبب السمنة والزيادة المفرطة في الوزن الى تشحم غدة البنكرياس وعجزها عن استيفاء حاجات الجسم من مادة الأنسولين، وتكون النتيجة الحتمية مرض (داء البول السكرى) ـ وما لهذا المرض من آثار مرضية خطيرة على جميع أنسجة الجسم وأجهزته مثل:

(الأطراف العصبية ـ جهاز الابصار ـ الكليتان ـ الجهاز الهضمي ـ الكبد ـ الرئتان ـ العضلات ـ العظام ـ الجلد ـ الشعر الخ ..).

٣ ـ الكبد لدى السمين البدين:

الكبد هو الغدة الكبرى في الجسم، وهو المعمل الهائل الذي يقوم بعمليات التمثيل الغذائي لكل أنواع الطعام، وهو الذي يقوم بتحويل السموم والمواد الضارة في الدم إلى مواد غير ضارة يفرزها في القناة الهضمية أو عن طريق الكليتين.

والكبد هو العضو المدهش فهو الذى يتعامل مع الميكروبات والأجسام الغريبة التي تدخل الجسم عن طريق الفم إلى الدورة البابية إلى الكبد. وهو العضو الأساسى في انتاج المواد الضرورية للجسم من أحماض أمينية ومادة زلالية وأجسام مضادة، مهمتها الدفاع عن الجسم ضد أي غزو خارجي، سواء أكان هذا الغزو (العدو) ميكروباً أو مادة كيماوية أو نوعاً من الأدوية التي يتعاطاها الانسان.

هذا الكبد بكل ما لديه من امكانيات

والبدانة والسمنة

وما يلحق بهما من أمراض

بقلم الدكتور: سالم نجم

هائلة لحفظ حياة الانسان تجده لدى البدين في حالة يرثى لها ، فهو يتضخم ويترسب عليه وبين خلاياه وداخل هذه الخلايا مواد دهنية معقدة التركيب تعوقه عن العمل بصورة جيدة ، وتصبح كفاءته قاصرة لا تحفظ على الانسان حياة آمنة مستقرة . ثم يتطور الأمر بعد ذلك حيث يتحول هذا التشحم الكبدي إلى نوع من التليف البطيء مع احتقان دموي وتعثر في افرازات الصفراء إلى الحوصلة الصفراوية ، كما يحدث نوع من الركود داخل القنوات المرارية ، وقد يرتد أثره على غدة البنكرياس إذ كثيراً ما يصاب بتضخم واختلال في الوظيفة وغدة البنكرياس هي المسؤولة عن افراز الخمائر التي تقوم بهضم المواد الزلالية والنشـوية والدهنية داخل الأمعاء الدقيقة ، وبالتالي فان أى تقصير في افرازات هذه الخمائر « الانزيمات » سوف يؤدي بالضرورة إلى سوء امتصاص ، ويعقب ذلك سوء تمثيل غذائي ونقص في بعض المواد الضرورية في جسم الانسان .

أي أنه ربما تجد الانسان البدين يشكو من نقص كبير في المعادن ، أو الفيتامينات ، أو بعض الأملاح ، وهذا يدعو إلى الدهشة من قبل المريض نفسه أو من قبل ذويه وأقاربه .. إذ كيف يكون بهذا الحجم ويعاني من نقص في التغذية ..

٤ ـ المفاصل والعضلات لدى السمين :

تصاب المفاصل وخاصة تلك التي تحمل العبء الأكبر في حمل الانسان ورفعه وحركته مثل : مفاصل الحرقفة أو العمود الفقري ، أو الركبتين ، أو الكاحلين إذ تصاب هذه المفاصل بالتهابات مزمنة وتآكل مبكر في الغضاريف ، وربما تكونت داخل المفصل بعض السوائل مما يعوق الحركة ويصيب المفصل بالتورم والتشوه ، هذا بالاضافة إلى انه قد ثبت علمياً أن نسبة الكالسيوم والفوسفور اللازمين لسلامة العظام في جسم الانسان تصاب بالخلل والنقص فيسهل حينئذ أن تتعرض عظام السمين إلى كسور مضاعفة عند أدنى تعرض للحوادث ، كما أن العضلات تصاب لدى البدين بالترهل بسبب ما يدخلها من مواد دهنية وفضلات تودي بحيوية العضلات وقدرتها على القيام بوظائفها على الوجه الأكمل .. ويتضح ذلك جلياً حينما تراقب البدين وهو يلهث عند بذل جهد بدني ضئيل لا يتناسب مع كل هذا الخفقان ولا كل هذا الاحتقان الذي تراه ماثلا في وجهه وجسمه الذى يتفصد عرقاً وإرهاقاً ..

٥ ـ الجهاز التنفسى

كما أن ضعف العضلات في القفص الصدري يؤدي الى قصور في التنفس وسهولة الأصابة بالأمراض الجرثوميـة وأمراض الحساسية ، وبجانب ضعف عضلات القفص الصدرى فان الشعب الهوائية وخلايا الرئتين يصـيبهما ما يصيب باقي الأعضاء من ترسب المواد

من أمراض المجتمع العربي

الدهنية التي تعوق تمدد الرئتين وانكماشهما في حالتي الشهيق والزفير ..

هل السمنة تضر بحياة الانسان ؟ :

من الدراسات التى أجرتها واحدة من كبريات شركات التأمين في العالم اتضح سلامة الانسان تتناسب تناسباً عكسياً مع زيادة وزنه بواقع (٢٥٪) أي : ان المريض المصاب بزيادة في الوزن تزيد عن (٧٠٪) من معدل وزنه مع الأخذ فى الاعتبار سنه وهيكله وبناء عضلاته يضر بحياته عكس مثيله المتناسق في الوزن .

والعلة هنا تكمن في ان البدين يصاب بأمراض كثيرة مثل التى ذكرناها آنفا .

كما أنه ببطء الحركة إذا ما تعرض لحادث في المصنع أو الشارع فهو لا يستطيع تفادي الخطر في الوقت المناسب وقبل أن يصاب بأذى ، لذا فان احتمالات الاصابة تكون اكبر ، وطبقاً لذلك فان الشركة تطالبه بوثيقة تأمين تزيد بذات النسبة عن مثيله صاحب الوزن المعتدل ..

السمنة تضعف مقاومة الانسان للأمراض :

من الثابت أن زيادة الوزن وتراكم الدهون في أعضاء وخلايا الانسان تجعل هذه الأعضاء ضعيفة الاحتمال ، هشة المقاومة أمام الأخطار الجرثومية والكيماوية . فضلا عن أن السمين غالباً ما يشكو من نقص في بعض المواد الأساسية اللازمة لحيوية الجسم ، ومناعته ضد التحديات الخارجية والداخلية .. فجسم البدين يصاب بالتسمم البكتيري وخاصة في القصبات الهوائية والكليتين والمسالك البولية ، كما أنه عرضة للاصابة بالفطريات الجلدية وخاصة لدى السيدات تحت ثنايا الثديين وأعلى الفخذين وتحت الابطين .

هل حقيقة ان البدانة قرينة البلاهة ؟ :

ليس بالضرورة أن تكون كذلك ، لكن مما لاشك فيه أن البدين تغلب عليه الرغبة في النوم ، والركون إلى الهدوء ، وقلة الحركة والنشاط ، وربما يعزى ذلك إلى نقص في كمية الأكسجين الذاهب إلى خلايا المخ نتيجة اتجاه الدم إلى الجهاز الهضمي ليواجه مسؤوليات كميات الطعام المكدسة في المعدة والأمعاء .. وبذلك تحرم خلايا المخ والكبد والقلب من القدر الكافي من الاكسجين في الدم النقي اللازم ليقظة الشعور واستحضار الذهن واستيعاب القضايا العقلية .. وقد يساهم فى ذلك تواجد المواد الضارة في الجسم والتى لم يستطع الكبد ولا الكليتان التخلص منها بسبب ما اعتراهما من قصور في الوظيفة كما هو مبين اعلاه .. وهناك عامل آخر هو أن الشرايين التي تغذي المخ يصيبها ما يصيب باقي الأوعية الدموية من ضيق وتيبس ، وبالتالي فان كمية الدم الشريانى الذاهبة الى المراكز العصبية العليا تقل وينتج عن ذلك قصور في المستوى الذهنى والعقلى ..

واوضح ما تشاهد هذه التغييرات في هؤلاء الذين تزيد أعمارهم عن الأربعين خريفاً أو أكبر من ذلك ..

تجارب على الحيوانات :

إن الحيوانات السمينة تستجيب للمؤثرات الذكائية بصورة أقل من تلك التي يتناسب وزنها مع سنها ونوعها ، حدث هذا بالنسبة لفئران المعامل وبعض أنواع الكلاب ، ربما لذات الأسباب التي ذكرت فى صدر هذا المقال .

وما الحكمة المستفادة من هذا القول ؟ :

أولا : صيحة تحذير نطلقها اعذاراً إلى الله وعملا بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » ..

وثانياً : التأسي بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام والتابعين من رجالات هذه الأمة وقادتها الذين فقهوا شريعة الله والحكمة من الوجود ورسالته في هذه الدنيا .. فنحن قوم نأكل لنعيش .. لا نعيش لنأكل .. ونحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع ، ورحم الله الشافعي الذى ظل أربع عشرة سنة لم يذق طعم الشبع .. ورحم الله الذين عرفوا الحقيقة والهدف من هذه الحياة .. فلم يتجاوزوا الحدود ولا أشبعوا الشهوات متمثلين بقول القائل :

من ملك بطنه ملك الأعمال الصالحة كلها وكان يقال : لا تسكن الحكمة معدة ملأى ، وما قل طعام امرىء قط إلا رق قلبه ونديت عيناه .. ويقول مالك بن دينار :

ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه وأن تكون شهوته هى الغالبة على أمره .

مطابقة حديث رسول الله لمفهوم العلم الحديث :

لنا عودة إن شاء الله تعالى لنتدارس بالأسلوب العلمي التجريبي حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه» . وكيف ان العلم الآن أثبت ويثبت أن ثلث المعدة للطعام .. والثلث الثاني للماء .. والثلث الأخير للهواء .. هذا التقسيم يعتبر ضرورة لاتمام عملية الهضم وتحريك الطعام وخلطه بالعصارات الهاضمة ، والمحافظة على حمضية المعدة ، وكذلك توازن الضغط الهوائي داخل المعدة وداخل التجويف البطني والقفص الصدري ، سوف نناقش كل هذا في مقالنا القادم والله المستعان وله الحمد في الأولى والآخرة وصدق الله العظيم « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء قدير ... » .

قرية مؤتة تقع في المملكة الأردنية الهاشمية قرب مدينة الكرك ، وعلى أرضها وقعت أول مواجهة عسكرية بين ثلاثة آلاف من جنود المسلمين بقيادة زيد بن حارثة ، ثم جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله ابن رواحة ، رضي الله عنهم ، ومائة ألف من جنود الروم ، انضم اليهم جمع كثير من قبائل العرب .

وكانت هذه الغزوة التي أمر بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم بداية فتح وتحرير لبلاد الشام وفيها المسجد الأقصى المبارك ، وقد حظي القادة الثلاثة بالشهادة فيها ، ثم استلم الراية خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي تمكن من انسحاب عسكري موفق فوت فيه على الروم هدفهم وعلمهم درساً رائعاً عن قوة جنود الاسلام .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس ، قبل أن يأتيهم الخبر ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر ، فأصيب ، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم .» رواه البخاري – باب غزوة مؤتة .

وأرض معركة مؤتة معروفة في هذه القرية واسمها «المشهد» وقبور القادة الثلاثة معروفة هناك أيضاً .

وقد احتفلت الأردن بذكرى غزوة مؤتة التي وقعت في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة على أرض مؤتة نفسها . ومن وحي هذا اليوم كانت هذه الأبيات :

ذكرى مؤتة

شعر: د. إبراهيم زيد الكيلاني

أيُّ يوم يعُودُ مِن بعْدِ ألْــــــفِ   ومئـاتِ السنيـنَ غضاً جَديـــــدا
إنَّه يومُ مُؤْتَةَ الخالِدُ الفـــــــر   د تَحـدّى الإيمانُ فيه العَديـدا
إنها مُؤْتَةُ التي كتبَ الأَصْحـــــا   بُ فيها درْسـاً غـدا مشهـودا
إنَّها رايـةُ العقِيدَةِ لا تبْـــــــــــ   ـلى ويبْقـى لِواؤها مَعْقُـــودا
إنّها جُــــذوةُ العقيـــدة لا تخـ   ـبو وصوتُ الإيمانِ يَبْقي نشيدا

* * *

ودُموعُ النبيِّ تــــذرفُ في طيــ   ـبَة بالدُّمـوع تبكي الشَّهيـدا
وَشَهيــــدٌ يمْضِـي وراءَ شهيــدِ   يتبارَوْنَ للسَّمـاءِ صُعُـــــودا
جَعْفرٌ قدْ مضى وزيْـدٌ وعبـــدُ الـ   ـلهِ قـدْ ألهبَ الكِفـاحَ قصيـدا
وجُنودُ الإسلامِ تهـــــزأُ بالخضـ   ـمِ ولَـوْ جـاوزَ الفَضـاءَ حُشـودا
حطّموا كبْرِياءَهُ وأذلُّــــــــــو   هُ وَما زالَ ذِكرُهُمْ مَحْمُـــودا

* * *

ربِّ عفْواً إذ زُرْتُ مؤتــــــه والأقْـ   ـصَى أسيرٌ يئِنُّ . يشْكُو القُيُـودا
أنا ما زُرْتُها لأنسى جراحِـــــي   بَلْ لأُذكِي جُرْحِي وقَلبي وَقُـودا
لأشَمَّ العَبيرَ نضْحَ لُيُـــــوث   قدْ قضَوْا ها هُنا وعاشُوا خُلُـودا
لأعيدَ الهُتافَ : يا جَنَّـةَ الخلْـــ   ـدِ أطِلّي فَقدْ سئِمْتُ القُعُـودا
لأرى الأرْضَ هلْ تغيَّـــرتِ الأرْ   ضُ تراباً أم القلـوبُ جَليـدا

كما كتب على الذين من قبلكم

د . حسن عيسى عبد الظاهر

١ ـ تهدف رسالات الرسل ، ووحي الله اليهم ، الى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية :

الأول : توحيد الله عز وجل بالألوهية والربوبية (الحمد لله رب العالمين) ؛

الثاني : التوجه بالعبادة إليه وحده خالصة من كل شوب (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) .

الثالث : تقواه بإتقاء ما نهى عنه ، واتقاء غضبه وعذابه (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) .

ويبدو ذلك من هذا التحديد الحاصر في قول الله عز وجل : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه : أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) «الأنبياء : ٢٥» .

وقوله تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه :لا إله إلا أنا فاتقون) «النحل : ٢» .

فتقوى الله عز وجل هدف أساسي لوحي الله عز وجل ، وقد دعا اليها كل رسول ، وهي حكمة كامنة وراء كل تشريع وعبادة جاءت بها الرسالات لاقامة الدين. ويبدو هذا الهدف كذلك جلياً في قول الله عز وجل : (يأيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) «سورة البقرة : ١٨٣» .

هكذا تبرز حقيقة (التقوى) هدفاً لفريضة الصوم ، تلك الفريضة القديمة

التي أخبرنا الله عز وجل أنه كتبها علينا كما كتبها على الذين من قبلنا (لعلكم تتقون) ؛؛

يؤكد هذا كله قول الله عز وجل : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ...) «الشورى : ١٣» .

أي : اجعلوه قائماً مستمراً محفوظاً مستقراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب ، وإقامة الدين كما تكون بتوحيد الله ، وطاعته ، وتقواه ، والايمان برسله ، وكتبه ، واليوم الآخر ، تكون بسائر ما يكون الرجل باقامته مسلماً .

فالمعنى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا الى خاتم النبيين وما وصى به إخوانه من الرسل قبله ـ والذين خصهم بالذكر لأنهم أرباب شرائع ـ شرع لهم جميعاً ديناً واحداً ، يعني في (الأصول) التي لا تختلف فيها الشريعة ، وهي : التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج ، والتقرب الى الله بصالح الأعمال ،وكل ما يحقق تقواه فهذا كله مشروع ديناً واحداً ، وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم ، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها ، والتي هي مختلفة ومتفاوتة ، ولهذا اختلفت الشرائع وراء هذه الأصول في معان حسبما أراده الله مما اقتضت المصلحة والحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم السابقة ، يقول مجاهد : (لم يبعث الله نبياً قط إلا وصاه باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم) فالصوم إذاً «أصل» لا تختلف فيه الشرائع فقد كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا .

حقيقة الصوم :

٢ ـ وقبل أن نمضي للتعرف على هذه الفريضة في الأمم قبلنا يلزم أن نتبين حقيقتها لنرى أي صورة كانت عليها آنذاك ؛؛ .

فمن المعلوم أن للصوم حقيقة مطلقة توحي بها اللغة ، وهي الحقيقة اللغوية .

وحقيقة محددة ، وهي : الحقيقة الشرعية ، وبكلتا الحقيقتين ورد ذكر

■ تمتوى الله عز وجل هدف أساسي لوحي الله دعا إليها كل رسول، وهي حكمة كامنة وراء كل تشريع وعبادة.

■ تهدف رسالات الأنبياء إلى توحيد الله بالألوهية والربوبية والتوجه إليه وحده بالعبادة الخالصة وتقواه باتقاء ما نهى عنه.

الصوم في القرآن الكريم :

أ ـ أما المفهوم المطلق ، والحقيقة اللغوية للصوم ، فهو : (الامساك) باطلاق ؛يقول أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام ، أو كلام ، أو سير ، فهو صائم ؛ ويقول ابن دريد : كل شيء تمكث حركته ـ أي تتلبث ـ فقد صام ، فيقال :

صامت الريح ، أي : ركدت ، وصام الفرس أي : قام على غير اعتلاف ، وأرض صوام ، أي : يابسة لا ماء فيها ؛ ... ومن ذلك قول الله عز وجل حكاية عن مريم عليها السلام : (فاما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا) «مريم : ٢٦» .

يقول ابن عباس : (صوما) أي صمتاً وإمساكاً وسكوتاً عن الكلام .

ب ـ وأما حقيقته الشرعية : فكما يعرفه الامام النووي : (إمساك مخصوص ، في زمن مخصوص ، من شخص مخصوص بشرطه) شرح النووي على مسلم (١٨٦/٧ ط الحلبي) فهو امساك مخصوص عن الطعام وغيره ، في زمن مخصوص من الفجر الصادق الى غروب الشمس ، من شخص مخصوص مكلف لا عذر له ، بشروط مبينة في كتب الفقه .

تلكم هما حقيقتا الصوم اللغوية والشرعية ؛ فبأي حقيقة منهما كان مكتوباً على الذين من قبلنا ؟ وما هي كيفيته ؟ ومن هم (من قبلنا) الذين كتب عليهم ؟ وكيف كان مكتوباً عليهم لننظر :

٣ ـ يقول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا ...)

بهذا يتجه الخطاب الكريم ، من رب كريم ، الى عباده المؤمنين ، يناديهم بالصفة التي تربطهم بصاحب الخطاب (جل علاه) فتستجيش في نفوسهم كل معاني الصدق واليقين ، وتستنهض هممهم بكل بواعث الحق والهدى ، بما ييسر عليهم الاستجابة لندائه ، والالتزام بتوجيهه ، وتكليفه إياهم فريضة تنهج بهم مناهج الصدق الى التقوى (لعلكم تتقون) .

فما هي هذه الفريضـــة المكتوبة ؟ :

(كتب عليكم الصيام) أي : فرض عليكم الصيام ، والفرض : حكم شرعي ، فالصوم فرض بحقيقته الشرعية ، ففي حديث طلحة بن عبيد الله أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله ، أخبرني عما فرض الله علي من الصيام . قال : شهر رمضان . قال : هل علي غيره ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع

وقد كتبه ربنا تبارك وتعالى ليكون مجالا لتربية الارادة واعداد النفس بالطاعة والانقياد (لعلكم تتقون) ، وإذا كانت (التقوى) هدفاً إنسانياً كبيراً ، وإذا كان الصوم وسيلة كبرى لتحقيقها ، فلا غرو أن يكون الصوم فريضة كتبت على الذين من قبلنا سعياً لتحقيق الهدف الانساني الكبير ، وهو التقوى (كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

من هم الذين قبلنا ؟

أبهم الله عز وجل هؤلاء الذين من قبلنا ، وقد قيل فى تعريفهم أقوال ، منها :

أ ـ قيل : إنهم جميع الأمم قبلنا ، وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة ، وقتادة من التابعين .

ووجه هذا القول : أن ظاهر الآية الكريمة يحتمل الدلالة على أن جميع الديانات فرض فيها الصوم ، وأن جميع الأمم تعبدها الله تعالى به ، فهو عبادة قديمة صاحبت البشرية من أول أمرها ، وإن اختلفت باختلاف الأمم والديانات والأمكنة والأزمان والنوازع والأسباب ، والتي تنتهي جميعاً عند حد التسليم بأن الصوم من مقتضى الفطرة السليمة بما فيه من حمل على المصابرة ، ومجافاة الترف ، ولهذا لم تنفك عنه أمة من الأمم حتى الوثنية ؛ «فقدماء المصريين» عرفوه منذ أزمان سحيقة في أيام وثنيتهم وبخاصة الكهان منهم ، وانتقل منهم الى «اليونان» فكانوا يفرضونه ولاسيما على النساء ، وكذلك «الرومان» كانوا يعنون به ، و «الصابئون» ، و «عبدة الأوثان» ولايزال «وثنيو الهند» وغيرهم يصومون الى الآن ، فقد عرفته الهند قبل الميلاد بعدة قرون وكان جزءاً من عباداتهم الشاقة القائمة على الرياضة القاسية ، الهادفة الى تطهير النفس على حساب البدن ، وعرفه كذلك «المجوس» ؛! وهكذا .. تجاوز أمره أمم الديانات السماوية الى الأمم الوثنية مما يدل على أن الصوم شريعة انسانية فطرية تهدي اليه الجبلة الانسانية ، وأنها مركوزة في الطباع فطرة تلتقي عليها البشرية أياً كانت

كما كتب على الذين من قبلكم

■ شرع الله للبشرية ديناً واحداً في الأصول، وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم.

نحلتها، أو تقليداً لأهل الديانات، أو أخذاً بميراث النبوات السابقة كما كانت «قريش» تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ...

استشكال:

وهنا يرد إشكال مؤداه: إذا كانت غاية الصوم هي التقوى، فما هي غاية صوم الوثنيين؟

يقول الامام محمد عبده: إن الوثنيين كانوا يصومون لتسكين غضب آلهتهم – في زعمهم – إذا عملوا ما يغضبها، أو لارضائها واستمالتها الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاغراض، وكانوا يعتقدون أن إرضاء الآلهة، والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وإماتة حظوظ الجسد، وانتشر هذا الاعتقاد في أهل الكتاب. حتى جاء الاسلام يعلمنا أن الصوم ونحوه إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وإن الله غني عنا وعن عملنا، وما كتب علينا الصيام إلا لمنفعتنا.

ب – وقيل: إن المراد من (الذين من قبلكم) أهل الكتاب بعامة، وهو مروي عن ابن عباس، وقول لمجاهد؛ ووجه ذلك أن الصوم عند اليهود ذكر في التوراة على سبيل المدح له وللصائمين، ولكن ليس في الأسفار الموجودة الآن ما يدل على فرضيته.

وأما (النصارى) فليس في أناجيلهم المعروفة نص في فرضية الصيام، وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة، كالنهي عن الربا وإظهار الكآبة فيه.

والحق ما ذكره القرآن، وهو المصدق والمهيمن، أن الصيام كان (مكتوباً) – أي: مفروضاً – على من قبلنا، وليس مجرد ذكر بامتداح أو استحسان فقط؛ ..

جـ – وقيل: إن المراد من (الذين من قبلكم) هم النصارى بخاصة، وبهذا قال الشعبي، والسدي، والربيع.

٥ – ما معنى (كما كتب على الذين من قبلكم)؟:

وما وجه التشبيه والدلالة هنا؟

أ – قيل: هو تشبيه الفرضية بالفرضية، أي: فرض عليكم كما فرض عليهم، ولا تدخل في هذه الفرضية صفة الصوم، ولا عدة أيامه.

فأما صحة هذا الوجه بالنسبة لأصحاب الديانات السماوية السابقة فيبدو ذلك في قصتي زكريا ومريم عليهما السلام أنهم كانوا يصومون عن الكلام، أي مع الصيام عن شهوات الزوجية والشراب والطعام.

وما روي أن (موسى) عليه السلام لما قربه الله نجياً كان قد ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين، ثم عشراً على ما ورد به القرآن الكريم (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) «الأعراف: ١٤٢».

وتابع قومه من بعده الصيام كل اثنين وكل خميس، يوم صعد الجبل، ويوم نزل منه. وأهم صيام عندهم صيام (كيبور) وصيام (الغفران) وفيه يحرم على اليهودي القيام بأي عمل من الأعمال فلا يخرج من منزله إلا الى المعبد.

وهم في صيامهم يمتنعون عن إدخال أي شيء في المعدة لمدة تبدأ من غروب الشمس الى ظهور أول نجمة تظهر في سماء اليوم التالي، ويقع في أيام عديدة من السنة؛ كما يصومون أسبوعاً تذكاراً لخراب أورشليم وأخذها، ويصومون يوماً من شهر (آب) أغسطس، وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم اليوم العاشر من الشهر السابع، وأنهم يصومونه بليلته، ولعلهم كانوا يسمونه (عاشوراء)، ولهم أيام أخر يصومونها نهاراً ...

وروي (أحب الصيام الى الله صيام داود – عليه السلام – كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة الى الله صلاة داود – أي: النافلة – كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) رواه أحمد وغيره عن ابن عمرو رضي الله عنهما.

وكذلك فرض الصيام في شريعة (عيسى) عليه السلام، وروي أنه مكث يناجي ربه ستين صباحاً لم يأكل؛ وللنصارى صيام كثير، أشهره صوم (الميلاد) وعدته ثلاثة وأربعون يوماً، ويرخص فيه بأكل السمك. وصوم يونس وصوم العذراء، والرسل، وصوم يونان ومدته ثلاثة أيام، وصوم النذر، والكفارة والتوبة الخ ...

والصوم الكبير وهو الذي صامه السيد المسيح عليه السلام ومدته خمسة

■ الصوم عبادة صاحبت البشرية من أول أمرها وإن اختلفت باختلاف الأمم والديانات والأمكنة والأزمان والنوازع والأسباب.

■ الصوم من مقتضى الفطرة السليمة بما فيه من حمل على المصابرة ومجافاة الترف. لهذا لم تنفك عنه أمة من الأمم.

خمسون يوماً ، وهو أشهر صومهم وأقدمه ، قبل عيد الفصح ، وهو الذي صامه موسى عليه السلام ، وكان يصومه عيسى عليه السلام والحواريون ؛ ويمسكون فيه عن أكل المواد الغذائية والحيوانية ، والمتشددون منهم ينقطعون عن الطعام من منتصف الليل حتى الساعة الثالثة تقريباً بعد ظهر اليوم التالي ، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروباً أخرى من الصيام ، وفيها خلاف عندهم بين المذاهب والطوائف ، ومنها : صوم عن اللحم ، وصوم عن السمك ، وصوم عن البيض واللبن .

وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم ، كصوم اليهود ، يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة ، فغيروه وصاروا يصومون من نصف الليل الى نصف النهار ، ومن عاداتهم أمر الصائم بدهن الرأس ، وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه أمارات الصيام فيكون مرائياً ، كالفريسيين ...

وأما بالنسبة للأمم التى لم تكن على دين سماوى :

فقد روي أن كهان «قدماء المصريين» كانوا يصومون ستة أسابيع في العام ، وكان صومهم من طلوع الشمس الى غروبها ...

وأما «المجوس» فبالغت بعض فرقهم فيه حتى أمسكوا عن تناول الطيبات والذبائح وشهوة الجنس ، وتمحضوا للعبادة والزهد والخشونة ، فسموا (الصيامية) .

وكانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : (كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية) متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (هذا يوم عاشوراء كانت قريش تصومه في الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه فليتركه) .

ب ـ وقيل : التشبيه الذي شبه من أجله كتبه علينا ككتبه عليهم (كما كتب على الذين من قبلكم) هو اتفاق الصومين في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه ، وهو شهر رمضان ...

يقول الشعبى : إن (النصارى) فرض عليهم (شهر رمضان) كما فرض علينا فحولوه الى الفصل ، وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوماً ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم ، فصاموا قبل الثلاثين ، يوماً ، وبعدها ، يوماً ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين .

جـ ـ وقيل : بل التشبيه إنما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة الى العشاء الآخرة ، وذلك الذي كان قد فرضه الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصيام .

د ـ وقيل : إن النصارى كتب عليهم (رمضان) وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساء ، فاشتد عليهم صيام رمضان ، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف ، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين .

ولم يزل المسلمون على ذلك ـ أي على عدم الأكل والشرب ومباشرة النساء ، بعد النوم حتى كان من أمر الصحابيين الجليلين (أبي قيس بن صرمة ، وعمر بن الخطاب) ما كان ونزل قول الله تعالى : (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) «سورة البقرة : ١٨٧» فأحل لهم الأكل والشرب ومباشرة النساء الى طلوع الفجر .

هـ ـ وقيل : كتب شهر رمضان على الناس ـ أي : كل الأمم باطلاق (كما كتب على الذين من قبلكم) ـ أخذاً بظاهر النص .

ما هي أولى الأقوال بالصواب ؟

ولعل أولى هذه الأقوال بالصواب ـ كما اختار الطبري ـ قول من قال : إن معنى الآية : يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب أياماً معدودات ، وهي شهر رمضان كله ، لأن من بعد (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام كان مأموراً باتباع (ابراهيم) وذلك أن الله جل ثناؤه كان قد جعله للناس إماماً ، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة ، فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء ..

وأما التشبيه فانما وقع على الوقت ، وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم (شهر رمضان) مثل الذي فرض علينا سواء :.. والله ولي التوفيق .

قصة قصيرة

وهاجر

ألقى بجسده على الفراش ، وحملق فى سقف الحجرة المشقق ، وبدا القطوب على جبينه ، وعلت سحنته جهامة واكتئاب ، وأحس فى وجدانه بمرارة عندما شدته الذكريات الى الماضى ، وأخذ يستعيد مامر به من أحداث أليمة أصبحت تحتل أكبر جزء فى قلبه .. بل تملأ كيانه .. سبب مأساته ، وضياعه وتغطي بسوادها القاتم تلك الجوانب من حياته الهانئة ..

ففى ذلك اليوم المشؤوم الذى نزع فيه أهل المدينة مرتاعين على صوت صفارات الانذار تعوي ، ويصم أذنيه هدير الطائرات ودوى القنابل التي بعثت في نفوسهم الهلع ، وكأن يوم الحشر قد حل .

ولم يشعر بنفسه وهو خارج من المخبأ .. وقد رأى أن متجره قد تهدم فعاد أدراجه مذعوراً الى بيته للاطمئنان على زوجته وابنته الوحيدة ..

ولكنه صدم .. لأنه لم يجد بيته .. بل لقيه خاوياً على عروشه يطوي تحت ترابه أعز مالديه ابنته .. وزوجته .. اسرته الصغيرة ..

وانهار أمله .. وتحطم قلبه إلى ذرات .. وقد هده الحزن ..

ولم يجد مناصاً إلا أن يترك المدينة .. تعيساً .. ضائعاً .. هائماً فى متاهات الحياة فلقد ضاق بكل شىء .. حتى هذه الحجرة التى تؤويه ضاق بها .. أحس بأن جدرانها تكاد أن تنطبق على صدره كغول مخيف .. وتكتم أنفاسه ..

فلقد أقسم اليوم ألا يعود الى هذه الحجرة من جديد .. لأنه فكر فى الخلاص من هذه الحياة .. واستسلم لهمومه .. وأصبح اليأس يسيطر عليه بعد أن ضاقت الدنيا فى وجهه ، وأحس كمن يقف على رأسه والأشياء التى من حوله مقلوبة ، كما أصبح الحزن مظهرا عاماً طبيعياً من مظاهر نفسه ..

وعندما حاول أن ينفذ حكمه على نفسه .. تراجع لخوفه من الله وعذابه .. وكيف يقدم على هذا الأمر والايمان يغمر قلبه ..

وعاد إلى حجرته من جديد التى يشعر فيها بالوحشة .. والفراغ الهائل بالوحدة القاتلة التى تمزق روحه .. وسرعان ما استبد به الكرى ..

وسمع نقراً خفيفاً .. رقيقاً على الباب .. فكذب أذنيه .. ولكن النقر ترامى إليها مرة أخـرى ..

وقام بتثاقل شديد .. وفتح الباب .. وإذا بطفلة صغيرة .. جميلة الوجه ترنو إليه وقد لاحت على محياها بشاشة، وشعرها الطويل متجمع فى ضفيرة واحدة وقد ألقت بها خلف ظهرها ، وارتسمت على شفتيها شبه ابتسامة حلوة ..

ووقف أمامها مبهوتاً .. وطفق يتأملها متفحصاً لحظات ، ولبثت عيناه لا تفارقان محياها وقد عقد ما بين حاجبيه..

وطال به الصمت .. كأنما يقف أمام ابنته الراحلة ينظر اليها .. كانت الطفلة تقول فى صوت رقيق :

– أبى يريدك الليلة عندنا بالدور الأول

– ومن والدك يا عزيزتى ؟ ..

– صاحـب البيـت ..

وربت على كتفها في حنان .. كان يود أن يحوطها بذراعيه يغمرها بحنانه الأبوى الفياض ، ولكنه أكتفى بتلك اللمسات ..

ثم قال لها :

– بلغي والدك أننى سأحضر إليه ..

• • •

وعندما احتواه الفراش من جديد .. وجد نفسه يفكر فى أمر استدعائه المفاجىء لصاحب البيت ..

وظل يقلب الأمر على شتى وجوهه .. واحتمالاته .. وتكاثرت عليه التصورات .. كما ظل يسائل نفسه :

– ترى ماذا يريد منى صاحب البيت ؟ .. اننى لم أره منذ تأجيرى لهذه الحجرة إلا لماماً وهو جالس على المقهى المقابل للبيت .. إننى منذ حضورى العاصمة لم أصادق أحداً طوال فترة معيشتى القصيرة كما أنني لم أتأخر عن دفع إيجار تلك الحجرة .. هل .. هل ..

ولم يجد لأسئلته أى جواب .. وغرق فى دوامة من التفكير والحيرة ..

• • •

وعندما أقبل المساء .. قابل صاحب البيت .. وعرف أنه صاحب متجر كبير .. وأنه لاحظ من حديثه معه أنه مهتم به كغريب فى هذه المدينة ، وطلب منه أن يقص عليه قصته وروى لصاحب البيت قصة حياته القاسية التى لعب القدر فيها دوراً كبيراً .

كان حديثه ولهجته فيها مرارة وأسف ، وكانت تعروه نوبة بكاء مكتوم من حين لآخر ..

وفى ختـام اللقـاء ..

عرض صاحب البيت عليه العمل فى متجره للاستفادة من خبراته السابقة .. حتى يخرجه من عزلته إلى النهوض بعمل مجيد ، واستئناف عهد جديد ..

وملكه ذهول .. ووقف مشدوهاً لا يكاد يصدق ما حدث .. وقد احتبس في فمه القول .. وتدفقت دموعه على وجهه المتعب الذى أنهكته المتاعب والأحزان ..

● ● ●

وارتقى الدرج الى أعلى الدار ..

وعاد إلى حجرته من جديد .. دخلها بصدر منشرح .. لقد شعر الليلة بأن مسرح وحشته قد اسدلت أستاره .. والفراغ الهائل والوحدة القاتلة التى كانت تمزق روحه قد انتهت إلى الأبد بعد مقابلة صاحب العمارة الذى كان عوضاً عما فقده ..

ومد يده الى المصباح فأضاءه ..

وتسمرت عيناه على اللوحة القرآنية التى علقت على الجدار فوق النافذة الصغيرة التى تطل على الشارع الجانبى .. والتى تواجه مدخل الحجرة..

وبدأ يتمتم فى إيمان عميق بصوت مسموع ، وكله خشوع لله عز وجل ، بعد أن اختفت من على جبينه تلك الخطوط اليائسة :

— « فان مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً ..» صدق الله العظيم .

أقوال

● ألا إن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، أو يصرف به عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بطاعته ، الا انه لا خير فى خير بعده النار ، ولا شر فى شر بعده الجنة .

ابو بكر الصديق
رضى الله عنه

● إن المبشر لا يرضي عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ... لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى ●

« الطبيب بول هاريسون »

● إن الاسلام لم يعرف صراع الطبقات ، لقد عرف ذلك الصراع عند جميع أمم الأرض ، وهو موجود بينها حتى يومنا هذا ، بيد أن الاسلام وما جاء به من عدالة اجتماعية ومساواة بين الأفراد من كل جنس ولون ، قد حقق تعاطفاً اجتماعياً نادر المثال في التاريخ ●

« ليوبولد فايس »

● .. ولئن كان الزمن قد مزق هذه الأمة وشتت كيانها ، على مراحل بطيئة استغرقت أكثر من ألف عام ، فقد كان سبب التمزيق على أي حال هو :

البعد عن منهج التربية الاسلامية ، وعن الحياة الاجتماعية الاسلامية مع المحافظة على بعض المظاهر الخاوية أحياناً ، والبعد عنها جهرة في بعض الأحيان ●

« محمد قطب »

صوم رمضان وطبيعة الإنسان

بقلم : د . محمد البهى

● صوم رمضان حرمان ارادى ، من متع النفس وشهواتها طوال النهار ، والانسان من مساء كل يوم ينوى الصيام في غده . وعند الشافعى نية الصيام لابد منها في وقوع الصوم صحيحاً . وهذا ينبه الى أن العبادة اذا تحققت عن طريق «العادة» وحدها فلا تجزىء عند الله ، كالصلاة مثلا التى يؤديها المصلى في غير استحضار لجلال المولى .

والانسان اذن بتبييت هذه النية يمسك عن متع النفس طوال الوقت المحدد للصوم بارادته وبالتزامه هو . والصوم وان كان كل مؤمن مكلفاً به من قبل الله تعالى ، الا ان الصائم يحققه في حياته باختياره . واداؤه ليس عن اكراه ، وان التزم به طبقاً للايمان الذى دخله وقبله وهو صاحب مشيئة .

وضرورة الصوم في حياة الانسان كفرض من الله ، وكعبادة لله وحده : ان الانسان الذى يؤدى هذه الفريضة باختياره ومشيئته قد تكرهه الأزمات في الحياة على الحرمان مما تشتهيه النفس .. أو مما هو لازم لبقاء الانسان بقاء فردياً . سواء أكانت هذه الازمات في المرض .. أو بسبب الايمان وهو في الصحة . والصائم الذى أدى الحرمان في صوم رمضان وأمسك عن المتع والشهوات التى تدفع إليها النفس عادة ووجد في هذا الحرمان متعة وقربى الى الله جل شأنه : يستطيع الآن أن يواجه الأزمات التى فرضت عليه من احداث الأيام ، أو من الصراع في سبيل الايمان ، وأجبرته على قبول الحرمان : من جاه الدنيا ، ومتعها ، وشهوات النفس التى تسعى اليها ، بحكم الغرائز ●

وبداية الطريق في حل أية أزمة هو في مواجهتها .. ثم في تحملها والصبر عليها . وأول اثر من الآثار الايجابية لشهر الصوم : تعلم الحرمان ، وتحمله والصبر عليه ، بارادة قوية ، هى ارادة الصائم عن ايمان بعبادته . والانسان الذى تعلم الحرمان وقت رخائه وبمشيئته ، هو الانسان الذى يستطيع أن يفوت على الحرمان : ما له من آثار سلبية على من فرض عليه ، بسبب الأزمات . واذا ضعفت آثار الحرمان على من فرض عليه كان ضعفها آية على اجتيازه الأزمة .. وعلى نجاحه فيما تمسك به من ايمان أو مبدأ .

ولا يقدر ضرورة صوم رمضان في حياة الانسان الا من يمارس الايمان عملا ، ويدعو اليه بقدوته الحسنة . فالممارس للايمان بالله جل شأنه اكثر تعرضاً ممن هو لا يمارسه للصعوبات ، والعقبات ، والمشقات : فى سبيل رزقه .. أو فى سبيل التنفيس عن ايمانه ، في القول والسلوك ، والعلاقة مع غيره .

ان صوم رمضان منهج سلوكى وعملى . من يحاول أن يتخطاه يفقد طاقة ذاتية كبرى يستند اليها ، في دفع مصائبه ، وفي بقائه متماسكا سليماً معافى .. قادرا على المواجهة في الشدائد .

● وينعكس هذا الحرمان الارادى مما تشتهيه النفس وتستمتعه طوال مدة الصوم : على الامساك عن اللغو فى الحديث .. وعن ممارسة اللاخلاقيات مما يؤذى النفوس الاخرى ويقبح السلوك الانسانى . وهذا الانعكاس نتيجة حتمية للارادة الحرة التى تجعل من الصوم عبادة للتهذيب والتقويم فى حياة الانسان .

● ● ●

الرقابة الذاتية :

● والصائم في ادائه لعبادة الصوم عندما يباشر الاداء بارادته : يجعل من هذه الارادة رقابة ذاتية في الوقت نفسه . فهو يريد ويصمم .. وهو يراقب وينفذ . وكأن الصائم يفترض فى ذاته ذاتين : ذاتاً تؤدى الصوم .. وذاتاً أخرى تراقب الاداء له . والصائم عندئذ ليس فى حاجة الى انسان آخر يراقبه فى أداء صومه .

والنظم الانسانية المعاصرة في حكم المجتمعات البشرية تعلن في كل وقت عن افلاسها فى الرقابة على اداء الواجب من افرادها . لأنها تعتمد على رقابة الانسان ، واشراف فرد على آخر : فى اداء ما يجب للصالح العام . بينما عبادة الصوم فى الاسلام توفر هذه الرقابة فى نظام الحكم .. وتبعد الاهانة فى اشراف انسان على انسان عندما يؤدى واجبه المفروض عليه . لأنها تعتمد على الرقابة الذاتية . وهى رقابة الضمير والخشية من الله . ومن أجل ذلك هنا فى المجتمع الذى يأخذ بنظام الحكم فى الاسلام : ضمان لأداء الواجب .. وضمانه هو الفرد نفسه الذى وجب عليه الاداء بحكم قبوله للايمان .

والضمير الذى يتكون من نفس الفرد المؤمن هو قوة نفسية كونتها العبادات الثلاث : الصلاة .. والصوم .. والزكاة . فعن طريق الصلاة كانت صلة المصلى بربه صلة مستمرة تحول دون أن تطغى عليه متع هذه الحياة الدنيا . وعن طريق الصيام كان الصبر والتحمل على الكروب والشدائد . وعن طريق الزكاة كان عدم الاستجابة لاغراء المال . لأن من يتنازل عن المال طوعاً وقربى الى الله فى مصلحة الآخرين اصحاب الحاجة ، لايسيطر عليه بريقه ولايجذبه بعيدا عن اداء الواجب عندما يفرض عليه

والتربية الاسلامية هى تربية ضمير .. هى تكوين خشيته من الله وطاعة لما يأمر أو ينهى عنه .. هى تكوين هذه الرقابة الذاتية .

التعاطـف :

● والذى يحرم نفسه بارادته وبنية التقرب الى الله ــ وهو الصائم فى رمضان ــ يحس احساساً قوياً بالمحرومين من ذوى الارحام ، أو ممن هم فى صلة جوار قريب أو بعيد ويحس بحاجتهم وضيق ذات يدهم . فان كان صاحب يسار دفعه احساسه بحرمان الآخرين الى المشاركة فى تفريج كربتهم والتخفيف من آثار الحرمان عليهم .

وتلك مزية أخرى لصوم رمضان . فليس الصوم فقط الامساك عما تشتهيه النفوس في فترة الصوم .. وليس هو فقط العامل الاساسى فى تكوين الرقابة الذاتية .. وليس هو كذلك فحسب العامل في تهذيب الانسان وامساكه عن لغو القول وتافه الامور . وانما مع ذلك الدافع الى تخفيف الحرمان عن الاخرين ، وبالتالى الدافع الى الربط القوى بين افراد الاسرة : غنيهم وفقيرهم .. وبين مجتمع الجوار فى القرية أو فى حي المدينة .. والمجتمع الكبير فى الأمة .

● ● ●

جهاد النفس :

● وما يحدثة صوم رمضان فى انهاء الصراع النفسى الداخلى لدى الانسان يوضح مكانة هذا الصوم فى جهاد النفس كما يوضح ضرورته فى توصيل المؤمن بالله الى أن يكون سيد نفسه : لاتغلبه شهوات النفس الامارة بالسوء .. ولا يخدعه هواها فى البعد عن طاعة الله .

ان المادية كانت ــ وتكون ــ طريقاً للفساد ، والعبث ، والالحاد وكل شائن من الاتجاهات التى تغرى الشباب : كالوجودية .. والانتهازية .. والنفعية ، لانها تدعو الانسان الى أن يستغرق فى الملذات والمتع المادية ، وأن لا يحفل بقيم عليا فى حياة الانسان ، كالامانة ، والعفة ، واداء ما يجب اداؤه لذاته .. واتجاه المادية لا يبقى على علاقة انسان بانسان ولا على مشاركة إنسان : فى عواطفه وفى محنه وأزماته ، وفى مساعدته على الخروج منها .

ومن هنا عندما تسود المادية فى المجتمع الانسانى تبعد الانسانية عن الروابط فيه ، وتحقق الانانية والفردية ، في وضوح . واذا سادت الانانية والفردية سادت شهوات النفس وساد هواها فى الصراع النفسي الداخلى بين هذه الشهوات والاهواء من جانب ، والعقل والحكمة فى الانسان من جانب آخر . وعندما تسود الشهوات والاهواء تسود الجاهلية ويسود حكمها فى المجتمع ، ويختفى بالتالى حكم الله ، وحكم العقل غير المتحيز ، وقد أوضح القرآن طرفى هذه المعادلة فى قوله تعالى :

«وان أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولاتتبع أهواءهم ،

«واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون» .

صوم رمضان وطبيعة الإنسان

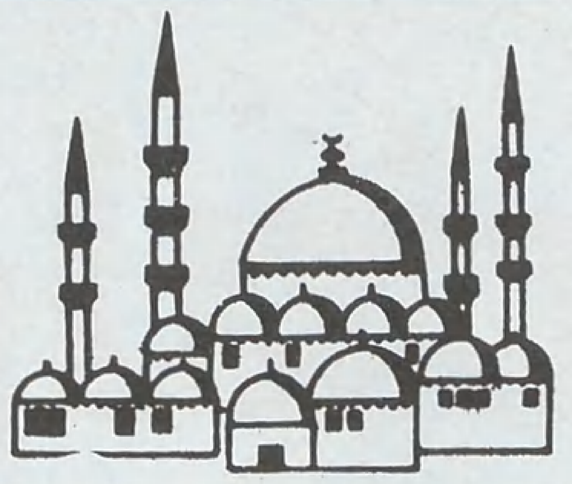

«افحكم الجاهلية (وهو حكم الهوى أو حكم النفس الامارة با لسوء) يبغون »

«ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون (وهو حكم الرسالة والهداية الالهية « (المائدة : ٤٩ـ٥٠) .

والأمر الذي يبعد سيطرة المادية أو الجاهلية عن التوجيه والتصرفات في المجتمع : هو الصوم واداؤه في رقابة ذاتية أو ارادة حرة . وصوم رمضان الذي هو عبادة وقربى الى الله اذا انطوى على الارادة الحرة للصائم فمعنى هذا الانطواء أن الارادة الحرة نافذة وقوية . وعن طريقها وحدها عندئذ تساس النفس . وهنا يمكن التحكم في التوجيه وابعاد تخبط الهوى ، وحدة الشهوة في اندفاعها . وبذلك تضعف المادية في محاولتها السيطرة ، كما يظهر أثر جهاد النفس في التقويم والاتجاه .

● ● ●

التماسك في المجتمع :

● وسيطرة المادة تكون عندما تتأثر النفوس بالمتع المادية . وتأثرها بالمتع المادية عامل مفرق ومصدر للاحتكاك والخصام والقتال . وروحية الصيام وهى عامل رئيسى فى مجاهدة النفس لاتقضى فحسب على الفرقة بين الأفراد في المجتمع ؛ ولا على الخصومة في القتال بينها بل هي مصدر للتماسك والتضامن . اذ طالما تحد من الانانية والفردية فهي تفسح مكاناً في نفس كل صائم لقبول غيره ممن عداه في مجتمعه : يتعاطف معه .. ويبادله مودة بمودة .. ويقدم له ما يستطيع من عون مادى أو معنوي . وبذلك يكون التماسك بين الافراد ويزداد تماسكها بابعاد العداوة والبغضاء بينها .

● ● ●

منذ آدم .. وحواء :

● وفي تكليف الله المؤمنين في قرآنه بأداء عبادة الصوم يعلن : أن الصوم في التكليف به من المولى جل شأنه لم يكن جديداً على المؤمنين برسالة الرسول محمد عليه السلام ولا خاصاً بهم . وانما التكليف به لهم لانه للطبيعة البشرية منذ خلقت .. منذ آدم وحواء فيقول القرآن الكريم :

«ياأيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة : ١٨٣) .

ويصرح بأن الصوم هو للطبيعة البشرية منذ كانت : «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (فى أجيال البشرية العديدة السابقة التي لاحصر لها) » .. كما يصرح أن الهدف منه هو : «التقوى» .. والتقوى هي اتباع هداية الله .. والسلوك السوي للانسان .. وهي التهذيب والبقاء عند المستوى الفاضل في الانسانية : «ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة . ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك ، وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحـــون» (البقرة : ٢ ـ ٥) .

وعندما طلب من آدم وحواء أن لا يقتربا من شجرة معينة في قول الله تعالى : «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشـــجرة فتكونـــا من الظالمين» . (الأعراف : ١٩) .. طلب منهما في الواقع « الحرمان الارادي » .. والامتناع بمشيئتهما عن الاستمتاع بثمرة تلك الشجرة .. طلب منهما عدم الانسياق في سبيل الشهوة وما تهوى الانفس .. طلب منهما الصيام ، كما يطلب في تكليف اية رسالة الهية . والهدف من الطلب هنا هو ذات الهدف من الصوم الذى يكلف به المؤمن بأية رسالة جاء بها رسولها . وهو التقوى وتجنب ما يبعد الطبيعة البشرية عن التهذيب والاستقامة فى السلوك .. والتعاطف في الوجدان .. والسلامة فى التفكير .

وربط «التقوى» في الآية الكريمة السابقة بالتكليف بالصيام في قوله تعالى «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» .. يجعل من اداء عبادة الصوم السبيل الى المستوى الفاضل في الانسانية وتحقيقه في الطبيعة البشرية .

وربما الفرق في التكليف بالصوم ، بين رسالة الهية وأخرى : هو في المدة ، وفي تحديد الوقت ، وليس فيما يتناوله الصوم

فالقرآن جاء في تحديد الوقت والمدة بشهر رمضان من كل عام : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه» (البقرة : ١٨٥) . وفى الرسالات الالهية السابقة قد تطول المدة أو تقصر .. وقد يتغير الوقت . أما ما يتناوله الصيام فهو ما يختص بالذات بشهوة البطن والفرج . ومشروعية الصيام اذن للحد من شهوة البطن والفرج ، بارادة الانسان الصائم ، وفترة الصيام هي تجربة ـ لرياضة النفس ـ على أن يظل بعد هذه التجربة : أثرها قائماً في حياة العابد والمؤدى لفريضة الصيام . وهو البعد عن الاستغراق في شهوة البطن والفرج .. هو البعد عن الاسراف في الاكل والشرب وفيما تشتهيه النفس : «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لايحب المسرفين» (الأعراف : ٣١) . وليس تجنب الاسراف الا البعد عن الاستغراق في شهوة البطن والفرج .

وهكذا : خلق الانسان وله عقل وادراك .. وله شهوة مصدرها البطن والفرج ولكي يحقق انسانيته يجب أن لاتطغى شهوته على عقله وادراكه . وطريق عدم الطغيان هو الصيام الذي فرض على الانسان عبادة لله .. انه صوم رمضان بالنسبة لأمة الرسول محمد عليه السلام .

الفائزون في مسابقة العدد السابع

حل مسابقة العدد السابع

١ ـ الصحابي هو : علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

والمناسبة هى : لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة أمر علياً رضى الله عنه أن ينام في فراشه ويتسجي (يتغطى) ببرده الحضرمي الأخضر ، وأن يؤدي ما عنده من ودائع وأمانات ونحو ذلك .. فقام علي رضى الله عنه مقامه عليه الصلاة والسلام ، وغطي ببرد أخضر فكان أول من شرى نفسه (باعها) وفيه نزلت الآية ..

● وفي رواية أخرى أن الصحابي هو صهيب بن سنان الرومي رضى الله عنه .

المناسبة : اقبل صهيب مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، وانتثل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم اني من أرماكم رجلا ، وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمي كل سهم معى في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدى منه شيء ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي ، قالوا : نعم فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ربح البيع أبا يحيى » .. ونزلت الآية ..

٢ ـ الصحابى الذى كان يعرف بذي النور هو : الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه .

سبب التسمية : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للطفيل بعد اسلامه ان يجعل الله له آية ، فجعل الله له في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا : هذا مثلة . فدعا له ، فصار النور في سوطه ، وعرف بذي النور ..

٣ ـ في شعبان من السنة الثانية للهجرة .

٤ ـ الشاعر : الأخطل الصغير (بشارة الخوري) .

المناسبة : الثورة التى قام بها أهل فلسطين ضد الانكليز واليهود عام ١٩٣٦ م .

٥ ـ الشمعة .

٦ ـ امتاع الأسماع : تقي الدين أحمد ابن علي المقريزي رحمه الله .

الدر المنثور : جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي رحمه الله .

السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : الشيخ الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله .

تاريخ الرسل والملوك : شيخ المؤرخين والمفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله .

أباطيل وأسمار : الأستاذ محمود محمد شاكر .

جذور البلاء : الأستاذ عبد الله التل رحمه الله .

٧ ـ

٨ ـ $\frac{٨٨٨}{٨٨٨} = ٧$

● الفائزون بمسابقة العدد السابع ●

الفائز الأول :
محمد ابراهيم زاهر
منزل ٢٠١ شارع القائد ـ كوبرى القبة ـ القاهرة .

الفائز الثاني :
محمد البشواري
المغرب ـ سلا ص.ب (٤٥)

الفائز الثالث :
محمد معين محمد مروان
الكويت ـ حيطان . ص.ب (١٩٠٢٨)

الفائز الرابع :
فاطمة احمد على
عمان ـ جبل الحسين . ص.ب (٨١٠٢) الأردن .

الفائز الخامس :
محمد مروان جميل
الفروانية ص.ب (١٨١٦٥) الكويت

الفائز السادس :
محمد احمد حسين ابو صالح
الأردن ـ صويلح ص.ب (٢٠٢)

الفائز السابع
اميرة عبد العزيز فؤاد عفيفي .
١٩ شارع ابن مطروح ـ شبرا ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

الفائز الثامن :
نزار محمد بوسنه
المعهد الفني بمدنين ص.ب (٤١١٩) تونس

الفائز التاسع :
احمد محمد ديب
الدمام ص.ب (١٦٨٣) السعودية

الفائز العاشر :
آمنة عبد الهادى
الأردن ـ عمان ص.ب (١٨٢٩٤٥)

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

● نذكر الأخوة القراء بأن الغاية من هذه الزاوية : محاولة قراءة التاريخ القريب لأهم الأحداث التى مرت بأمتنا خلال القرن الرابع عشر الهجري ، والتي تركت آثارها على حياتنا وبصماتها على نفوسنا ، ولم تنته بانتهاء القرن ، بل مازال منطقها يحكم الكثير من الأحداث ، قراءة اسلامية ما أمكن لنا ذلك ، وإلقاء أضواء إضافية على كثير من الجوانب التى قدمت بصورة مشوهة ، أو بقوالب معدة مسبقاً ، ونفذت على مراحل ، والتى راعى فيها واضعوها ومنفذوها مدى تقبل المنطقة لهذه الصورة المشبوهة والقوالب المعدة ، والافكار المنحرفة المطروحة .. هذه السياسة التى ماتزال سارية المفعول حتى الآن ، والتي نلمح الكثير من آثارها على ساحة القضية الفلسطينية ، بشكل خاص والتمكين لدولة العدو ، ابتداء من التفكير باقامة الدولة وانتهاء إلى الصورة التى هى عليها الآن ..

وبهذه المناسبة نكرر طلبنا إلى أصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة أن يقرأوا معنا ، وأن يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا ●

● في العدد الماضي تحدثنا عن قرارات مؤتمر الصلح (فرساي) المتعلقة بالوطن العربي ، ووضعنا أيدي القراء على فرية إظهار الدول الأوروبية يومها بمظهر الحريص على حرية الشعوب وحقها في حكم نفسها ، وكيف أنهم استبدلوا صورة الاستعمار بتعابير ومصطلحات خادعة لتحسين صورته الجديدة ..

ونتابع في هذا السبيل لنرى رد فعل الضحية التى بذلت دماءها وعرقها وقدمت الكثير من التضحيات ، بل لقد وصل الأمر بها الى التخلي عن العثمانيين والسير فى ركاب هؤلاء الذين نقضوا العهود التى مانووا أن يفوا بها ..

المؤتمر السوري العام واعلان الاستقلال

(١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠) :

وصل الأمير فيصل الى بيروت في الرابع عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ م بعد غياب استمر أربعة أشهر فى أوروبا وكانت أخبار الاتفاق بينه وبين كليمنصو الفرنسي قد سبقته .. فقد نشرت جريدة (الزمان) الباريسية بياناً ، بدا وكأنه صادر عن السلطات الفرنسية العليا يتلخص في أنه قد تم الاتفاق الكامل بين الأمير والحكومة الفرنسية .. وكان مما قالته الجريدة المذكورة :

« لقد علمنا أن الخطوط العريضة لهذة الاتفاقية التى رفعت الى مؤتمر الصلح للتصديق عليها تتناول الأمور التالية :

ـ يوافق الأمير على انتداب فرنسا على كل سوريا (وهذه من التعابير الخادعة ، أو صورة جديدة من مسوغات الاستعمار) .

ـ مقابل هذا تقبل فرنسا باقامة دولة عربية تضم المدن الأربع دمشق ، وحمص ، وحماة ، وحلب يرأسها الأمير ، ويعاونه في ذلك مستشارون ومفتشون فرنسيون ..

وهنا تكشفت النوايا الحقيقية حتى للبسطاء من الناس ، وبدأت الشكوك تتسرب الى النفوس ، وقام الشريف حسين يحذر ابنه فيصلا من المساومة على استقلال سوريا (بحدودها الطبيعية) وبدأت الوفود تأتي إليه تباعاً طالبة وبالحاح الاسراع بالقيام بعمل فورى ، واعلان استقلال البلاد ..

وعندما قابل الجنرال اللنبي الشريف حسين في جدة قال الأخير :

« إن مشكلات سوريا تستأثر باهتمامي كله .. إن السياسة التى تتبعها بريطانيا الآن من تسليم سوريا إلى حليفتها فرنسا من شأنها أن تفسد كل ما أنجزته بريطانيا والعرب كحلفاء من أعمال .. ويتلفت العرب الآن إلي ويسألونني : لماذا خذلتهم بريطانيا ؟! » ..

(كأن هذا الخذلان أمر مفاجىء ، خاصة وقد وصفت بريطانيا بالوفاء والحرص على مصالح العرب .. الأمر الذي لابد منه لتحطيم دولة الخلافة والقضاء على الفكرة نفسها) .

في هذا الظرف جاء انعقاد المؤتمر السوري العام بمدينة دمشق في السادس من شهر آذار (مارس) ١٩٢٠ م ، وفي السابع منه أعلن المؤتمر قراره بالاجماع :

ـ اعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ، ومنها فلسطين ، استقلالا تاماً لا شائبة فيه ، على الأساس المدني النيابي (بدء الجنوح عن المفهومات والمصطلحات السياسية الاسلامية ، والدخول فى التقليد الغربي) وحفظ حقوق الأقلية ، ورفض مزاعم الصهاينة في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، أو محل هجرة لهم ..

ووقع الاختيار على الأمير فيصل ليكون ملكاً دستورياً على البلاد ، مع اعلان انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة فى المناطق الثلاث ، على ان تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية ..

وفي الثامن من الشهر نفسه أعلن الاستقلال وملكية فيصل ، وفي التاسع منه عين رضا باشا الركابي أول رئيس للوزارة في المملكة السورية الجديدة ، وكلف بتشكيل الوزارة ..

رد فعل الحلفــــاء :

● الولايات المتحدة : لم تبد اكتراثاً بأمر استقلال سوريا ، ولم تعترف بفيصل ملكاً .. ولم ترد على أي من المراسلات التى كانت تردها من دمشق ..

● فرنسا : رفضت الاعتراف ، وكانت على غاية من الانزعاج للتطورات التى حدثت ، وعلى وجه الخصوص : ضم لبنان للمملكة المتحدة ..

● بريطانيا : رفضت الاعتراف بالاستقلال ، وكذلك بملكية فيصل ، واعتبرته مجرد أمير يخضع لسلطة الجنرال اللنبى بصفته القائد العام في المناطق المحتلة .. وأكدت على أنه لا يحق لأية فئة في دمشق أن تتكلم نيابة عن فلسطين والعراق .. (صورة لعمليات التمزيق وابراز الكيانات الاقليمية ، ووضع الحدود وتعميقها) .

وجاء في أقوال رئيس الوزراء البريطاني أمام مجلس العموم في معرض رده على سؤال وجه إليه حول التطورات الأخيرة في سوريا ما نصه :

« يبدو أن مؤتمراً سورياً انعقد في دمشق ، في الثامن من آذار (مارس) وأعلن فيصل ملكاً على سوريا ، كما يبدو أيضاً أن سوريا المعنية تضم فلسطين ، وظاهر أن مستقبل هذه المناطق التى سلخت عن الدولة العثمانية لا يمكن أن تقرره بطريقة رسمية سوى دول الحلفاء التى هى مجتمعة الآن في مؤتمر لهذه الغاية .. وعليه فان الحكومتين البريطانية والفرنسية قد أبلغتا فيصلا أنه يتعذر عليهما أن تعترفا بشرعية هذه الاجراءات » ..

مقررات مؤتمر سان ريمو :

والمؤتمر الذى عناه رئيس وزراء بريطانيا هو ذلك الذى عقده مجلس الحلفاء الأعلى في مدينة سان ريمو الايطالية في التاسع عشر من شهر نيسان (ابريل) ١٩٢٠م واستمر حتى السادس والعشرين منه لتنظيم شؤون الانتداب .. وقد وقعوا اتفاقية بهذا الخصوص كان من بنودها :

- اعطاء فرنسا حق الانتداب على سوريا ولبنان .
- اعطاء بريطانيا حق الانتداب على فلسطين والعراق مع تعهدها بالالتزام بالعمل على وضع وعد بلفور موضع التطبيق (تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود) .

وكان مضمون هذه المقررات : بناء كيانات مختلفة ومتعددة ، وباشراف مختلف كذلك لاثارة النعرات الاقليمية وتكريسها ...

وأمام رد فعل الحلفاء العنيف وقف الأمير مدافعاً عن مقررات المؤتمر السوري العام فكان مما قاله :

«إن هناك ما يبرر عملنا هذا ، فقد وعدنا الحلفاء منذ زمن بعيد باقامة دولة عربية مستقلة ،حيث أعلناها ، أما الذى دفع بالمؤتمر الى استعجال الاعلان فهو : التأخر البطيء الذي لم يكن له في مؤتمر الصلح من نهاية حول اتخاذ قرار يتعلق بقضيتنا ... فقد فقد العرب ثقتهم واصبحوا على اقتناع من أن الحلفاء يبتغون ابقاء سوريا مجزأة إلى مناطق ثلاث ، وأن الوعد الذى قطعوه ليس سوى خرافة»

وقبل أن نمضي في متابعة مسلسل الأحداث ، لابد من وقفة أمام تأكيد الحلفاء (الولايات المتحدة ـ فرنسا ـ انكلترا ـ ايطاليا ..) على ضرورة أن تتحول فلسطين الى وطن قومي لليهود ...

فقد ورد فى رسالة « بلفور » إلى « وايزمان » أثناء الحرب العالمية الأولى ، قوله : حين تسكت المدافع ستكون لك قدسك !!

وجاء قول تشرشل فى إحدى رسائله : إننى سوف ابذل كل مافي وسعي لأجعل اليهود يستولون مرة أخرى على الأرض التى كانت لهم !! .

وبعد أن احتلت قوات الجنرال اللنبي مدينة القدس بستة أيام فقط كان صدور وعد بلفور بمباركة الحلفاء جميعاً ، ويكتب هارولد ويلسون زعيم حزب العمال البريطاني فى مذكراته قائلا : صدر الوعد بعد ستة أيام من احتلال الجنرال اللنبي لمدينة القدس وبعد (٧٣٠) سنة من فتح العرب لها !!

وكان اللورد سايكس ، صاحب الاتفاقية المشهورة ، هو الذى خرج من قاعة اجتماعات مجلس وزراء بريطانيا إلى الردهة الخارجية ليبارك لوايزمان الذى كان جالساً ينتظر وبشره قائلا : مبروك .. انه ولد .

وهو الذى عمل مع صديقه الفرنسي بيكو على اقناع قيصر روسيا بالانضمام الى دولتيهما من أجل اقتسام تركة الرجل المريض ، واعداً إياه بالعمل على تهدئة المعارضة الثورية ضده ...

ومما ذكره ويلسون أن بريطانيا كانت تسعى بكل جهدها لارضاء اليهود بغية كسبهم الى جانبها من أجل تحقيق الأمور التالية :

١ ـ تهدئة المعارضة الثورية ضد قيصر روسيا .. (وهذا يبين بوضوح الدور الذى كان يلعبه اليهود فى قيادة الحزب الشيوعي الروسي ، والأحزاب الشيوعية الأخرى فيما بعد ...)

٢ ـ تشجيع واثارة المعارضة داخل المانيا (كان لليهود دور أساسي فى الحاق الهزيمة بها) .

٣ ـ الحصول على المساعدة المادية نظراً للنفوذ المالي الكبير لليهود في دوائر البنوك العالمية (سيطرتهم على المال)

٤ ـ استدراج الولايات المتحدة للدخول الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى (نفوذهم القوي داخل الولايات المتحدة منذ ذلك الحين) .

٥ ـ وكذلك .. سيكون من المهم جداً ايجاد دولة يهودية على مقربة من قناة السويس ، كضمان وحيد ودائم للغرب .. الجميع يتسابقون لكسب ود يهود ، الكل يتسابقون من أجل بناء ودعم دولة «اسرائيل» على أرض الميعاد !! ليس فقط من أجل تحقيق المصالح المادية بل اننا نلمح الحقد الصليبي الدفين على الاسلام والمسلمين ، بما فعله اللنبي في القدس ، وغورو في دمشق وبما ذكره ويلسون الذي أرخ لصدور وعد بلفور .

وكذلك يعود الى الخلفية التوراتية التي توجه سلوكهم وتصرفاتهم ، يتجلى ذلك واضحاً في اعتراف زعيم حزب العمال البريطاني ويلسون ، من أنه « صار صهيونياً منذ قراءته العهد القديم ، التوراة ، وأنه كان يؤمن دينياً أن بني اسرائيل سوف يعودون يوماً إلى فلسطين ، وأنه بقي وفياً لهذا طول حياته ...

ليس هذا فحسب بل ان سايكس ، ولويد جورج ، وتشرشل وغيرهم من الشخصيات ، كانوا مثله تماماً في هذا ، بل انه ليؤكد على أن معظم من حكم بريطانيا خلال الثمانين سنة الماضية كانوا من هؤلاء .. صهاينة .. حسب رواية ويلسون ..

وقد يكون اليهود الذين استقروا في أوروبا هم وراء دفع الشعوب الأوروبية ، ومازالوا ، ليكونوا وقود الحروب الصليبية التى اندلعت في القرنين السادس والسابع الهجريين ، والحروب العالمية والاستعمارية مجدداً ، من أجل تحقيق أهدافهم في السيطرة على العالم وتأمين الوصول إلى إقامة الدولة اليهودية وضمان امتدادها وسيطرتها .. وهذا ما حدث فعلا ...

بريد الأمة

● ممثل اليونسكو في المغرب يهنىء « الأمة » :

السيد / رئيس التحرير المحترم .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعـــد :

نشكركم على تفضلكم بارسال العدد الأخير من مجلتكم الغراء « الأمة » . وبعد اطلاعنا على مواضيعها يسعدني باسمي الخاص وباسم مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم أن انوه بالمجهود العظيم الذى تبذلونه في هذا المجال . وتقبلوا أسمى عبارات تقديرنا والسلام

اخوكم / محمد بريكة ــ الرباط

● تحية من جمعية الشبان المسلمين في غانا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعـــد :

يسر جمعية الشبان المسلمين ان تبعث اليكم بتحياتها الخالصة ، وان تعرض لكم نبذة من نشاطاتها في غانا : تقوم الجمعية بالدعوة الى الله في غانا والبلدان المجاورة لها ، ولها مدرسة معترف بها من الحكومة واسمها (كنتامبو انجلز) أى (مدرسة كنتامبو العربية الانجليزية) تدرس فيها جميع المواد الاضافية الى القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه واللغة العربية وتتكون من خمسة فصول ، وسيزاد فيها فصل سادس في العام القادم إن شاء الله وهي تعتمد في تمويلها على جمع التبرعات من أعضاء الجمعية ومن المؤيدين والمؤازرين لها .

● « الأمة » سلوى المغتربين في غربتهم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ودعاء بالتوفيق من الاعماق . وبعد :

بطريق الصدفة قرأت نسخة من العدد الرابع من مجلة « الأمة » ، وكم كنت متلهفاً لمثل تلك المجلة العظيمة ، خاصة ونحن في الغربة منقطعون عن مصادر الثقافة العربية والاسلامية ، وكانت « الأمة » بمثابة هدية غالية لي تلقفتها بلهفة ، وكم كانت سعادتي عظيمة عندما قرأتها ووجدت أنها على مستوى عال من الاخراج والاعداد والمعلومات ، ولهذا سارعت الى الاشتراك بها حتى اكون على اتصال دائم باخبار المسلمين ومرتبط الذهن بالدين القيم ..

اخوكم / محيي الدين بسيوني
الولايات المتحدة الاميركية

● ومن مدير معهد « كيسوني » الاسلامي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وبعـــد :

لقد انعكست جهودكم على الملايين من ابناء العالم ، الذين تمكنوا من قراءة

● رجـاء

يرجى من الاخوة :

١ ــ الاستاذ احمد المكينسي المغرب ــ الرباط .

٢ ــ رحمة الله نور محمد السعودية ــ مكة المكرمة .

٣ ــ السيد / عبد الحميد عبد الله الزامل السعودية .

موافاتنا بعناوينهم كاملة ، لانجاز بعض المعاملات الخاصة بهم ،

وصل إلى « الأمة » العددان الأول والثاني من مجلة يصدرها معهد شؤون الأقليات الاسلامية التابع لجامعة الملك عبد العزيز بجدة باللغة الانكليزية تحت اسم : جورنال ..

والمجلة تصدر مرتين في السنة ، هدفها : العناية بنشر كل ما يتعلق بشؤون الأقليات الاسلامية في العالم كله ، في مجالات الحياة كافة ..

ومن أهم موضوعات هذين العددين :

١ ــ تطور السياسة السوفييتية تجاه مسلمي روسيا من عام ١٩١٧ إلى ١٩٦٥ م .

٢ ــ وضع المسلم تحت الحكم الأوروبي : اخراج الشراكسة ..

٣ ــ المسلمون المهاجرون : الأتراك في ألمانيا الغربية ..

٤ ــ الوضع التعليمي لمسلمي أوغندا : ملاحظة تاريخية ..

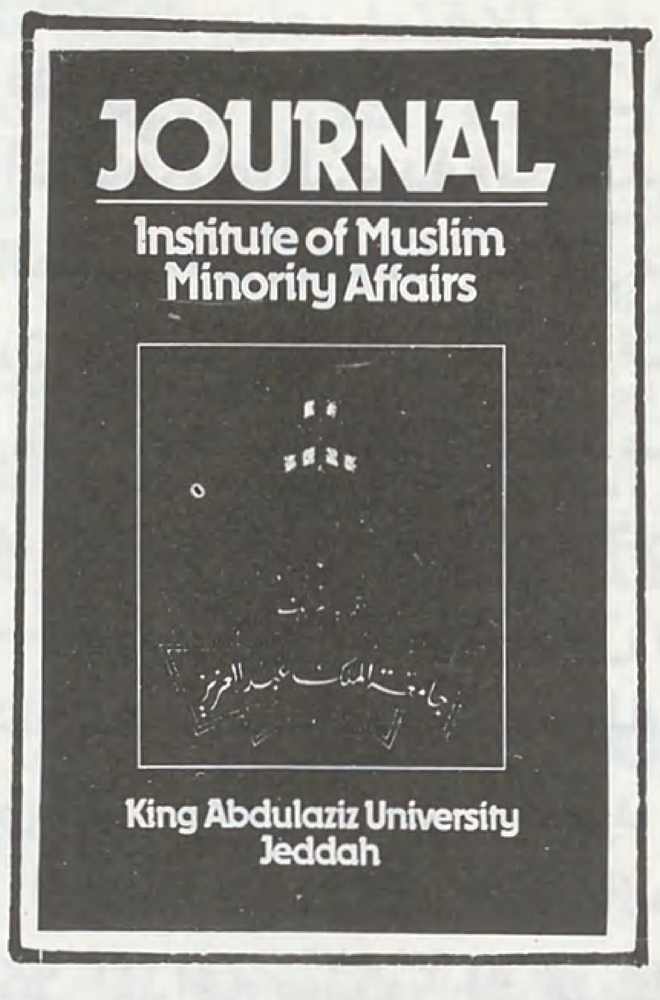

٥ ــ التعليم الاسلامي ودوره في شمال شرقي افريقيا .

٦ ــ محاولة لفهم متبادل بين الاسلام والغرب .

اضافة إلى عدد من المقالات حول وضع المسلمين في يوغوسلافيا ، ومالاوي ، وسيلان وغيرها ..

كما قدمت المجلة عرضا ونقدا لكتاب : « المسلمون الأوربيون » الذي كتبه وليام جـ لوك وود . وكتاب « المجموعات الاسلامية في الأقطار غير الاسلامية » الذي أصدره المجلس الاسلامي الأوروبي بلندن .

والمجلة جهد موفق نرجو الله أن يستمر لمصلحة المسلمين ، وأن يعين القائمين عليها لذلك ..

« الأمـــة » ولو بالاعارة ، ونحن ممن حالفهم الحظ بالقاء النظرة على كل المواضيع الغنية التى عالجتها المجلة في فترة وجيزة ، وتمنينا لو أنا نجد هذه المجلة العملاقة باستمرار .

وجدير بالذكر ان معهد (كيسوني) الثانوي الاسلامي يضم مجموعة كبيرة من الشباب المسلم المولع بالثقافة العربية الاسلامية ، ممن نرجو أن يكونوا دعاة إلى الله في المستقبل وحملة للواء الاسلام في بلدانهم ، وقد جاؤوا من كل البلدان الافريقية المجاورة مثل : كينيا والصومال واثيوبيا واريتريا واوغندا .

ومعلوم ان الكتاب العربي في هذه البلاد يكاد يكون معدوماً ، ناهيك عن المجلات والصحف الاسلامية .

لذا نرجو منكم أن تزودونا بما في وسعكم من نسخ « الأمـــة » عسى الله ان ينفع بها ، ويجزل لكم الثواب ، والله يتولاكم ويوفقكم لما فيه اصلاح المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن عبد الرحمن محمد
مدير معهد كيسوني الاسلامي

● اللحوم المستوردة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعـــد :

الحمد الله الذى وفقكم لهذا العمل الذى يعتبر بحق بادرة خير من أجل نشر الوعي الاسلامي ، ولا حاجة لنا في الثناء على دور « الأمـــة » فهى معروفة وخير دليل على اهميتها انك ، رغم كثرة الاعداد التى تصل المغرب منها ، إلا انك لا تكاد تجدها بعد يوم من وصولها الى الاسواق .

لقد اطلعت في العدد السادس على موضوع مهم هو « اللحوم المستوردة » فجزى الله الكاتب عنا كل خير ، وارجو أن تبحثوا في موضوع الاجبان المستوردة ، وحتى التى تصنع في البلاد الاسلامية ، فاننا نسمع أنها تجمد بمادة تؤخذ إما من الخنزير أو البقر ، وهذه المادة تستورد من الخارج ، أرجو منكم نشر معلومات كافية حول هذا الموضوع .

وجزاكم الله عنا خيراً . والســلام .

اخوكم / ابراهيم عبد الله
الرباط ـ المغرب

وصلنا من الأخ عوض هاشم المذيع باذاعة البحرين رسالة يأخذ علينا فيها اقتطافنا لشىء مما كتبته الزميلة البحرينية « الهداية » حول موضوع الاعــــلام الاسلامي ويقول :

وعلى كل ، فما كان يجب لمجلة الهداية أن تقع في هذا الخلط ، وما كان لمجلتنا الراشدة والرائدة أن تقتطف هذا الجزء لأنه كان ترديداً لمفهوم غير صحيح ..

ونحب أن نقول للأخ عوض: ان ماذهب إليه يحتاج إلى الكثير من الدقة والروية ، وما نظن أن أحداً يملك ، لا مجلة الهداية ، ولا « الأمـــة » ولا غيرها ، ان يقف سداً أمام كل دراسة ، وأمام كل خبرة ..

ولم يكن ما كتبته « الهداية » وما اقتطفناه من كلامها إلا من باب المناصحة وشحذ الهمم لايجاد الوسيلة الاعلامية الاسلامية شكلا ومضمونا ..

ونظرة سريعة على واقع الاعلام في البلاد الاسلامية تكفي للتاكيد على قيامها بملء برامجها بالقليل مما ينفع ، والكثير مما يضر وينافي الشريعة الاسلامية .

ولا أحد يشك في أن المسلمين كانوا من أوائل من تنبهوا الى خطورة الاعلام ، فكانت الخطبة والشعر الملتزم وسائر الوسائل الأخرى في خدمة الدعوة الاسلامية ، وكان لذلك رجاله ..

إلا أن هذا قد خبا أو كاد أن ينقطع بسبب ما لحق بالأمة من الغزو الفكري والعسكرى الذي تعرضت له من قبل أعدائها .

وعلى كل حال نشكر للأخ عوض غيرته الاسلامية ، ونقول بأنها وجهة نظر نرجو الانتفاع بها ..

ونحب أن نؤكد له وللاخوة جميعاً أن مجلة « الأمـــة » تعتذر عن نشر أي انتاج سبق نشره ، وترحب بكل انتاج جديد يتفق مع منهجها ، ويخدم أهداف الأمة المسلمة .

● اقتراحات ●

لازالت ترد الى « الأمـــة » الكثير من الاقتراحات الهادفة والمتنوعة ، مما يؤكد التجاوب الروحي بين « الأمـــة » وقرائها وحرصهم على أن تحقق أهدافها .

ـ فالأخ (فاضل كريم) من كراتشي في المغرب يقترح عمل استطلاع مصور عن البنوك الاسلامية .

ـ والأخ (مبروك خضر) من تونس يقترح تقديم بحث متكامل عن « تحديد النسل » .

ـ والأخ (ادريس الدفلي) من الدار البيضاء يقترح تعريف القراء بالكتب الجديدة .

واصدار ملحق خاص بالاطفال ، والتعريف بالاختراعات التى قدمها علماء المسلمين في العصر الحاضر .

ـ والأخ (الاندلسي وديع طالب) من المغرب يقترح استحداث باب بعنوان (العلوم الطبيعية والكونية) على اساس أنها مدخل علمي الى الايمان بقدرة الله القادر .

ـ والأخ (زكريا محمد الزبير) من السودان يقترح الاهتمام بموضوع المرأة المسلمة .

ـ والأخ (صلاح حسنونه) من مصر يقترح نشر بعض لوحات الفنانين التى تحكي بطولات المسلمين في المعارك التى خاضوها . والتعريف الموجز بكل لوحة .

● حول « المسابقة » :

ـ يقترح الأخ / عبد العزيز فؤاد محمد عفيفي من القاهرة . أن يسهم القراء في المسابقة بارسال سؤال أو اكثر إلى المجلة . خاصة أولئك الذين يشتركون في تلك المسابقات على أن ترفق الاسئلة مع الاجابة بورقة خاصة .

ـ أما الأخ / السيد محمد زكي الوحش . من مصر فيقترح ان يكون عدد الأسئلة عشرة ، يختار منها المتسابق ثمانية فقط ويجيب عليها ، وأن تكون الجوائز كالتالي خمس جوائز مالية ، وخمس جوائز اشتراكات في المجلة .

● « والأمـــة » ترحب بمساهمة القراء في تطوير « مسابقة العدد » سواء بالاقتراح أو بارسال الاسئلة الهادفة ، أو بارسال المسابقات المتكاملة مثل الكلمات المتقاطعة وغيرها .

ـ أما الأخ / فؤاد أحمد خطاب ، الأمين العام للهيئة العلمية للدراسات الحضارية للمرأة العربية ، فقد أرسل إلينا رسالة مطولة يقترح فيها ما يلى :

● تخصيص بـــاب في المجلة لنشر الدراسات والبحوث التى تهدف الى الارتقاء بالمرأة المسلمة ، وخاصة سير المؤمنات اللواتى كان لهن شأن عظيم في تاريخ الاسلام .

● تبني الدعوة إلى تحكيم شريعة الله في مختلف مجالات الحياة .

● الاهتمام بالقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

ـ أما الأخ « مسلم » من القاهرة فيورد الاقتراحات التالية :

● استبدال الهدية الحالية بكتيب يشرح أحد الموضوعات الاسلامية الهامة .

● الاهتمام بنشر سير وصور المجاهدين الاسلاميين في العصر الحديث .

● عمل تحقيقات مصورة عن الجمعيات الاسلامية في العالم .

● عمل فهرس للمجلة في نهاية سنتها الأولى .

احمد العناني

نشيد الحنين

متى الفتح يا يثرب؟

● في هدأة البيات دون السحر ، وحركة الشفتين استغفار وتسبيح ، والليل جنح بحر ساج ، انسدلت عليه أستاره السود ، تشقق الذاكرة عن أطياف تراقص على طول الدروب بين قباب الأقصى وحرم الخليل .. بين أحلام الحسن المنثور على شواطىء طبريا وقمم الجليل .. مع الربيع المعطر في الكرمل وقيسارية ، وعبق الخصب في مرج بني عامر ، وبحور الأفنان الخضر في بيت دجن ، وكل مرعى أحوى في بني نعيم ويطا ●

الله لنا ، تركناها طهوراً بارك الله حولها ، ما في الأرض أنفس منها الا بيت الله العتيق بمكة ، ومثوى العظام العطرات في طيبة .. مهاجرين أصبحنا بين يوم وليلة .

أشجاراً مخلوعة الجذور عبثاً تبحث عن ثرى حنون كثرى يثرب ، حائرة تائهة ما يزال يعييها أن تجد دليلا يتأسى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

الله .. يارب .. رفقاً يا لطيف بهذا القلب .

كم بين الجذور الحية لشجرة حياتي وهذه الأفنان التى تيبست من سموم الحاضر فصارت حطباً من مزق ..

الليلة كنت أقرأ بحثاً مستفيضاً لعالم فرنسي يتحدث فيه عن فضل المسلمين على سائر الشرائع والقوانين الدولية في الغرب ..

انه يثبت بالوثائق والأسانيد أن سائر القوانين الدولية التجارية ، وقوانين البحر والملاحة ، وقوانين السلم والحرب ، والعلاقات الديبلوماسية كلها تعود للمسلمين .. وبإخلاص عجيب للحقيقة يرد المؤلفات الاوروبية الأولى في سائر هذه الحقول الحقوقية إلى أصولها في الشريعة الاسلامية ثم يتتبع المؤلفين لها وما ألفوا ، فاذا هم من الدارسين في قرطبه وطليطلة واشبيلية وجزيرة صقلية ، ثم يراجع فصول بعض مؤلفاتهم فيرد كل فصل الى أصله من كتاب الفقه والشريعة ، مظهراً مؤلفه ومكان تدريسه .. كذلك يتتبع الأعراف التجارية ، ونظم الشيكات والتحاويل المالية ، وحقوق ومسئوليات القباطنة ، ووسائل الملاحة البحرية ، وأدوات التوجيه والرصد وتطبيق الخرائط في السير ، وموضوعات شتى متنوعه فينسب ذلك كله الى المسلمين ، ويحدد المناسبات والأماكن التي تمت فيها معرفة هذه الأمور جميعاً من المسلمين ..

ذلك كان مني أول الليل وأنا بين مشاعر الاعتزاز والأسى والفجيعة .. أما في صحوة السحر هذه باخرة من الليل فيالي من ذكريات القدس ، مساجدها ومدارسها وأحيائها ، ووجوه الصحاب الذين تناثروا في أطراف الأرض أو لاقوا وجه ربهم بين شهيد مضرج بدمائه وغريب مقهور تفتك به أوصابه وهمومه .

الله يا رب .. كل تلك الحضارة والعلوم ، والأعراف والقوانين ، كل تلك الأخلاق العظيمة .. كل تلك الثغور والرباطات ، كل أولئك العلماء الأبرار ،

كل أولئك المتطوعين للدفاع عن الحق والقرآن والحضارة من جنود وطلبة علم وتجار .

كل تلك الجذور المتينة الضاربة في ثرى الحقيقة ، كل هذه الملايين المكدسة في أعز وأهم المناطق الاستراتيجية ،

وكل هذه الثروات المتدفقة أنهاراً وجداول من الذهب الأسود ، ومع ذلك لا يستطيع مسلم واحد أن يغبر نعليه وراء جسور الأردن إلا أن يجيء مستسلماً معتذراً مستأذناً . وممن .. ممن ؟ يا للأسى الذى يحرق الجلد والعصب ، ويأتى على اللحم والدم ، بل يحرق المخ في العظم ..

من اليهود .. من اليهود يجب أن يستأذن المسلمون اذا أرادوا تغبير أقدامهم من تراب فلسطين .. ألا ليت شعري كم ساعة يدوم الدعم العدواني لباطل الصهاينة لو توحدت كلمة المسلمين .

من كان يجرؤ في غرب أو شرق أن تنتحر مصالحه مع ألف مليون من البشر يؤازرهم ضعفهم عدداً من المحايدين والمتعاطفين من افريقيين وآسيويين .. لكن بني قومي من العرب ، أهل الهضيمة الكبرى ، ومسرح المأساة الرهيبة ومالكي الثروة المؤثرة ، هم الجناة دون الهداة ، وهم الآن مصدر التخذيل والهوان المبين

تكاد تضيىء بين جوانحي نار من الغضب أسطع لهبا من كل حرقة تعتاد القلوب وأوشك ، لولا بقية خشية من تهمة الجنون .

أن أنهض فأمد صوتا جريحاً ملتاعاً في عتمة هذا الليل ..

أقول للاهين والأمرجد ، للغافلين عن حال تسوء كل ساعة وتشتد ..

أيها الناعمون بالرياسات والكراسي الوثيرات ، والأموال والثروات أليس ممكنا أن تتوادعوا كما يفعل حتى ألد الأعداء .

فيبقى كل في مكانه آمنا على رفاهه ورياسته ، وتلتقوا عند أمر واحد ، عند ارادة واحدة فى شأن الحق المهدور والدم المطلول ، والشرف المهيض في فلسطين

حرام أيها الغافلون وعار والله إن كان يؤلمكم العار .

حرام أن يتفرعن اليهود ويعربدوا كل هذه العربدة الفجة ، وهم حفنة يواجهون ألف مليون ..

بأية وجوه مسودة نلقى الله اذاً يوم الدين ؟

وأي عذر بقي نزجيه للمقهورين المعذبين في سجون اليهود بفلسطين وبأى لسان نتحدث عن التاريخ .. والقيم .. وشرف الأولين ؟

وواحسرتاه لغثاء كالزبد لا يمكث في أرض ..

وواحرباه من كثرة ، بغير رضى الله أضحت مجرد أكداس من حصاد هشيم .

صفحة من مخطوطة عربية. القرن ١٦م

قال ابو فهم بن الجنيد

كَانَ يُقالُ ، أَربَعٌ لَا يَنبَغِي لِشَرِيفٍ
أَنْ يَأنَفَ مِنهُنَّ وَإِنْ كَانَ أَمِيرًا ؛ قِيَامُهُ
مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَبِيهِ ۝ وَخِدمَتُهُ لِلعَالِمِ
يَتَعَلَّمُ مِنهُ ۝ وَالسُّؤَالُ عَمَّا لَا يَعلَمُ
مِمَّنْ هُوَ أَعلَمُ مِنهُ ۝ وَخِدمَةُ الضَّيفِ
بِنَفسِهِ إِكرَامًا لَهُ ۝

ذكره أبو حيان التوحيدي في حديث
الليلة التاسعة عشرة والليلة
الحادية والعشرين من الامتاع والمؤانسة

مجلة الامة - Al Ummah

العدد ٩ رمضان ١٤٠١ هـ